وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

دخول المرابطين والموحدين إلى الأندلس

-الأسباب والنتائج-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتان:

بابا عمر جلمام سارة

بن شايطة عائشة

إشراف الأستاذ:

د/ عبد الجليل ملاخ

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
الطاهر بن علي	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	رئيسا
عبد الجليل ملاخ	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	مشرفا
يمينة بن الصغير حضري	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1442-1443هـ/ 2021-2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

دخول المرابطين والموحدين إلى الأندلس

-الأسباب والنتائج-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتان:

- بابا عمر جلمام سارة
- بن شايطة عائشة

إشراف الأستاذ:

د/ عبد الجليل ملاخ

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
الطاهر بن علي	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	رئيسا
عبد الجليل ملاخ	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	مشرفا
يمينة بن الصغير حضري	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1442–1443هـ/ 2021–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الإهداء

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم:

أهدي هذا النجاح المتواضع

- إلى أبي الغالي على قلبي وروحي "الحاج عمر "حفظه الله من كل مكروه وشفاه الله ورعاه ورزقه الصحة والعافية وأطال الله في عمره.
- إلى أمي حبيبتي وقرة عيني التي تحملت الصعاب وصبرت لأجلي حفظها الله دوما ورعاها وأمدّها الصحة والعافية.
- أهديه لأخي الحبيب الوحيد والعزيز على قلبي "عبد الهادي" حفظك الله ورعاك وأسعدك مدى الدهر.
- أهديه إلى أخواتي الثلاث كل واحدة باسمها حفظكنّ الله.

وخاصة إلى الأستاذ المشرف على مذكرتي الدكتور " عبد الجليل ملاخ" بارك الله فيكم ووفقكم بمسيرتكم دام عطاءكم، وإلى أستاذتي بالطور الثانوي وزميلتي بالمذكرة إلى الأستاذة بن شايطة عائشة، حفظك الله ورعاك ووفقك بمهامك النبيل بتعليم الأجيال.

إلى كل صديقاتي وزملائي وزميلاتي بقسم التاريخ، في الوسيط والحديث دفعة 2022م

وفي الأخير الشكر الموصول لكل من ساعدني من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة وصادقة أو بابتسامة جميلة.

ســـارة

إلى الوحيد الذي يتمنى أن يراني أفضل منه

الوالد حفظه الله ورعاه

إلى من اشتقت إلى خبزها وقهوتها وإرشاداتها ودعمها

روح أمي الطاهرة

إلى زميلتي التي شاركتني صعوبات هذا العمل

سارة

إلى من يحبني رغم عيوبي

...

عائشة

كلمة شكر وعرفان

إنّ أول شكر ينبغي علينا أنّ نوجهه إلى الله ربّ العالمين الحمد الله أن وفقنا لأن نصل إلى هذا المستوى من مشوارنا الدراسي نحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ومن بعده عزّ وجلّ أتقدم بالشكر والعرفان إلى كافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية

والذين بفضلهم وبفضل جهودهم كان لنا شرف الوقوف هنا.

ونخص بالذكر والشكر الجزيل بالصدق والإمتنان إلى من رأينا فيه نعم الأستاذ هو الدكتور المشرف على هذا العمل المبارك الأستاذ الفاضل عبد الجليل ملاخ الذي وجهنا عند الخطأ وشخصنا عند الصواب ولسعة صبره معنا على إتمام هذا العمل على أحسن وجه، فكان لنا خير معين ومرشد وكان لنا خير ناصح، فكل الشكر موصول إليك أستاذنا ودكتورنا حفظك الله، ووفقك لما يحبه ويرضاه، وسدد خطاك

كما لا ننسى أيضا إلى كل من وقف بجانبنا وساندنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة صادقة

ونخص بالذكر إلى كل من مدّ لنا يد العون لإتمام هذا البحث من الأساتذة الكرام في القسم أساتذة التاريخ الوسيط على رأسهم دكاترتنا الكرام أ.د/ الطاهر بن علي، أ.د/ بحاز إبراهيم، وإلى كل دكاترتنا الأفاضل الذين كانوا لنا خير معين، ولا ننس طالب الدكتوراه هروييني صالح

وكل من جاد علينا بالنصيحة والتحفيز والإرشاد فدمتم أساتذتنا وأجمل من تركوا بصمة عطر في قلوبنا وجادوا علينا بالكرم فكان نورهم ساطعا مباركا

ولكل من ساندنا ولو بدعائه ولو عن ظهر الغيب

شكرا لكم جميعا السادة اللجنة المناقشة جزاكم الله عنا جزاءا في الدنيا طيبا والآخرة مسكا

قائمة الرموز والمختصرات

الرمز	المعنى
/	الفصل بين التاريخ الهجري والميلادي
ت	توفي
تح	تحقيق
ج	جزء
د.ت.ن	دون تاريخ نشر
د.د.ن	دون دار نشر
د.ط	دون طبعة
د.م	دون مكان نشر
ص	الصفحة
ط	طبعة
ع	عدد
هـ	هجري
م	ميلادي
مج	مجلد
تع	تعريب
عل	تعليق
تر	ترجمة

المقدمة

المقدمة:

تعدّ كل من الدولتين المرابطية و الموحدية من أكبر الدول الإسلامية التي عرفها تاريخ الغرب الإسلامي، حيث كانت نشأتهما في بلاد المغرب الإسلامي، ثم إمتدّ توسعهما إلى الأندلس، وعلى الرغم من أن الدولة الثانية دولة الموحدين قامت على إسقاط الدولة الأولى الدولة المرابطية، إلاّ أنّ لكليهما دور كبير وبارز في الأندلس، خاصة في مواجهة الحملات النصرانية في الشمال، وتنشيط الحركة العلمية والفكرية.

ولأنّ قيام الدولتين كان في بلاد المغرب ثم توفرت بعض الظروف لدخولهما إلى الأندلس، جاء موضوع دراستنا موسوما بـ:

دخول المرابطين والموحدين إلى الأندلس – الأسباب والنتائج–

أولا– حدود الدراسة:

- ✓ **حدود الموضوع:** موضوع دراستنا يتحدث عن أسباب دخول المرابطين والموحدين إلى الأندلس والنتائج التي ترتبت عن دخولهما، سواء كانت الأسباب مباشرة أو غير مباشرة، والنتائج قريبة أو بعيدة.
- ✓ **حدود المكان:** شبه جزيرة الأندلس دون إهمال بلاد المغرب المنشأ الأول للدولتين.
- ✓ **حدود الزمان:** تبدأ الحدود الزمانية للدراسة من تاريخ 479هـ/1086م الذي يمثل تاريخ طلب أهل الأندلس من المرابطين نجدتهم ثم إنتصارهم في معركة الزلاقة، إلى تاريخ سقوط دولة الموحدين 668هـ/1269م

ثانيا– أسباب اختيار الموضوع:

تظافرت مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية لإختيار هذا الموضوع والتي منها:

1– الميول للبحث في التاريخ الأندلسي وحضارة المسلمين بها طيلة ثمانية قرون.

2– الرغبة في الدراسة وطلب العلم والإستزادة في معرفة التاريخ الإسلامي بصفة عامة خلال هاذين العصرين باعتبارهما شكّلا فرصة بقاء الأندلس في يد المسلمين بعدما كانت آيلة للسقوط جراء إنقسامات عصر الطوائف، والتقرب من ممالك النصارى وهو ما نعيشه اليوم.

3– الرغبة في معرفة ظروف ودوافع دخول المرابطين والموحدين للأندلس، ونتائج تحكمهما فيها، خاصة أنّ التغير في قوة الدولتين ثم ضعفهما كان منطلقه أرض الأندلس.

4- معرفة المكاسب التي حققتها الدولتين في الأندلس.

5- الإستجابة لمقترح الدكتور المشرف " عبد الجليل ملاخ" بعد إدراج فريق التكوين لقسم التاريخ الموضوع ضمن المواضيع المقبولة للدراسة.

ثالثا- الإشكالية:

تمحورت إشكالية دراستنا الرئيسية على النحو التالي:

ما هي أسباب ونتائج دخول المرابطين والموحدين إلى الأندلس؟.

وتحت هذه الإشكالية إنضوت مجموعة من الأسئلة الفرعية لعل أهمّها:

1-ما هو الداعي الذي دفع بالدولتين لتوجيه أنظارهما إلى الأندلس؟

2-ماذا حقق المرابطون والموحدون من دخولهما إلى الأندلس؟

3-هل حافظت هاتين الدولتين على الغرب الإسلامي بعد تحكمها في عدوتي المغرب والأندلس؟

4-ما العبر المستخلصة من ظروف دخول المرابطين وسقوط الموحدين رمز الوحدة في الغرب الإسلامي؟

رابعا – خطة الدراسة:

تناولنا في هذه الدّراسة مقدمة ضمّت العناصر المطلوبة فيها، ثم ثلاثة فصول، ثم الخاتمة، وتضمين المذكرة ببعض الملاحق.

جاءت **المقدمة** كغيرها من مقدّمات البحث العلمي، حيث ضمّت العناصر الأساسية من تحديد حدود الدراسة، وأسباب إختيار الموضوع، وطرح الإشكالية، وأهداف الدراسة، والمنهج المعتمد مع الصعوبات التي واجهتنا وأخيرا ذكر أهم المصادر والمراجع التي استخدمناها.

الفصل الأول كان بعنوان لمحة تاريخية عن الدولتين المرابطية والموحدية في بلاد المغرب، وهذا ضروري حتى لا نكرّر كثيرا من المعلومات التي سنأتي عليها في الفصول الأخرى، ولأنّ المغرب منطلق نشأة الدولتين، وتفرع الفصل إلى مبحثين فكان **المبحث الأول** خاص بالدولة المرابطية تضمنت أصول ونسب الدولة والمؤسس السياسي وتوسعها في بلا المغرب، أما **المبحث الثاني** فتناول الدولة الموحدية من حيث أصولها ونسبها وتوسعها في بلاد المغرب.

تناولنا في **الفصل الثاني** أسباب دخول الدولتين المرابطية والموحدية إلى الأندلس، وانقسم هو الآخر إلى مبحثين **المبحث الأول** خاص بأسباب دخول المرابطين إلى الأندلس، وذكرنا الأسباب

المباشرة كطلب النجدة، وغير المباشرة لحالة الأندلس المقسمة، وتكالب ممالك النصارى عليها، أما **المبحث الثاني** فهو مخصص للموحدين والذي إنقسم هو الآخر إلى أسباب مباشرة تشترك فيها مع أسباب الدولة المرابطية كطلب النجدة وكذا الأسباب غير المباشرة والتي تعلّقت بشكل عام عن أحوال المرابطين والأندلس قُبيل سقوط الدولة المرابطية.

ثم ختاما كان **الفصل الثالث** والمتعلق بنتائج دخول الدولتين إلى الأندلس وضمّ مبحثين كسابقيه فاختص **المبحث الأول** بالنتائج الخاصة بدولة المرابطين فكانت منها القريبة والبعيدة، وكان **المبحث الثاني** الخاص بدولة الموحدين على شاكلته أيضا نتائج قريبة وبعيدة، التي تناولت أسباب سقوط دولة الموحدين ومعركة حصن العقاب.

وكنا نرجو أن يكون لدينا **فصل رابع** للمقارنة بين الدولتين في أسباب الدخول والنتائج، إلاّ أن ضيق الوقت حرمنا من ذلك، واضطررنا إلى ضم تلك المقارنة في النتائج أحيانا، وفي الخاتمة أحيانا أخرى.

ثم **الخاتمة** وقد وصلنا فيها لأهم نتائج الدراسة والإستنتاجات التي توصلنا إليها، حيث عرضنا فيها كل ما يمكن إستخلاص من هذه الدراسة كإجابة على ما ورد من تساؤلات

الملاحق، قائمة المصادر والمراجع، فهرس المحتويات هو ما تبقى لنا في الدراسة من بعد الخاتمة.

خامسا– الأهمية والأهداف:

- ✓ محاولة إبراز أهمّ المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ الأندلس في عهد الدولتين.
- ✓ السعي لفهم اهتمام الدولتين بالأندلس.
- ✓ محاولة توضيح ما حققته الدولتين في الأندلس.
- ✓ العبر التي يمكن أن نستقيها من دخول الدولتين للأندلس من حيث الظروف، والأسباب، ثم النتائج التي ترتبت عن سقوطهما، فربما نسقطهما على واقعنا الحالي.

سادسا– الدراسات السابقة:

اعتمدنا على بعض الدراسات السابقة، منها:

✓محمد محمود عبد الله بن بيّة: **الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين**، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في التّاريخ الإسلامي جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، تم الإستفادة منها في التعرف على أثر الفقهاء في نشأة الدولة ودورهم السياسي في الدولة المرابطية.

✓خميسي بولعراس: **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400هـ-479هـ/1009-1086م)** وكانت الاستفادة من الظروف التي طلب فيها الأندلسيون من المرابطين النجدة.

✓مذكرة عبد القادر بوباية: **عصر ملوك الطوائف في الأندلس: الممالك البربرية** تم الاعتماد عليها في ابراز الفتنة البربرية (سقوط الخلافة الأموية وظهور ممالك الطوائف)، والعناصر الاجتماعية المشكلة للأندلس.

✓ سويح نوال، **حركة المرابطين والموحدين في الأندلس دراسة مقارنة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الساسي والحضاري في الأندلس، شعبة تاريخ، جامعة الطاهر مولاي سعيدة تم الاعتماد عليها من خلال قيام دولة المرابطين (الدعوة والتكوين) ومختلف مراحلهم، وأيضا عن الدولة الموحدية.

✓حمد عطا الله سالم الخليفات، **المغرب والأندلس في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدي (580-558هـ/1163-1184م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، استفدنا منها في الحياة الاجتماعية للدولة الموحدية المتمثل في عناصر المجتمع.

كما تم الاستعانة أيضا في هذه الدراسة على مذكرة **الدولة العامرية في الأندلس (368-399هـ/978 -1009م)**، لصاحبها عمر حسين بله فرحان: بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير، ومداخلة في الندوة العلمية بعنوان: **أبو عمران الفاسي ت(430هـ) حافظ المذهب المالكي، لصاحبها** عبد الهادي حميتو مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث الرباط المملكة المغربية الرابطة المحمدية للعلماء.

سابعا- المناهج المتبعة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي مستخدمين التحليل، خاصة في الفصلين الثاني والثالث، والمنهج الوصفي في أغلب أجزاء المذكرة.

ثامنا – دراسة لأهم المصادر والمراجع:

1–المصادر:

✓**ديوان العبر والمبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر:** لصاحبه عبد الرحمن ابن خلدون فهو مصدر مهم في تاريخ المنطقة وهو مكون من تسعة أجزاء اعتمدنا على الجزء السادس في التعريف بقبيلة صنهاجة والتعريف بقبائل الملثمين وأصل تسميتهم وللتعرف على أصول الدولة الموحدية ونهاية عهد المرابطين.

✓**نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب:** لصاحبه أحمد بن محمد المقري التلمساني (1408 هـ-1988م) وهو يتكون من ثمانية أجزاء، استفدنا من جزئه الأول في وصف عام لجزيرة الأندلس، وبه مقدمات عامّة في مزايا ومحاسن بلاد الأندلس واعتمدنا عليه أيضا في معركة الأرك، أما جزئه الثامن لتوضيح مخطط أمراء وحكام المرابطين والموحدين.

✓**كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس،** نشر صور للطباعة والوراقة الرباط لأبي الحسن علي بن ابي زرع الفاسي المتوفي سنة (726هـ/1312م)، اعتمدنا فيه على التعريف بالدولة الموحدية وأمراء وحكام الدولة، وأسباب دخولها الأندلس.

✓**المعجب في تلخيص أخبار المغرب:** تحقيق محمد سعيد العريان أشرف على إصداره محمد توفيق عويضة، يعتبر مصدرا تاريخيا مهمّا لعهد الموحدين لأنّ المراكشي عايش كثيرا من أحداث الدولة الموحدية، كما تكلم عن المرابطين، استفدنا منه في التعريف بالمهدي بن تومرت ودراسة أسباب دخول الموحدين الأندلس.

✓**كتاب وثائق المرابطين والموحدين،** أفادنا هذا الكتاب في المرابطين والتعريف بالقادة المرابطين إضافة لإبراز قوة ومكانة الدولة المرابطية.

✓ **كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب –قسم الموحدين–** لأبي العباس أحمد بن عذاري المراكشي، ويعد هذا الكتاب مصدرا مهما لإلمامه بتاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، وقد استفدنا منه في دراسة أسباب دخول الموحدين الأندلس وكيف جاء طلب النجدة.

✓**كتاب الحلة السيراء** تحقيق الدكتور حسين مؤنس، يعد هذا المصدر من المصادر المهمة حيث اعتمدنا عليه في التعريف بالدولة الموحدية أصولها ونسبها والأسباب المباشرة لدخول الموحدين الأندلس، وثورة أحمد بن قسي.

✓**كتاب أخبار المهدي بن تومرت ابتداء دولة الموحدين**، وكتاب **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب** لصاحبهما أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق، اعتنى به وترجمه ليفي بروفنسال وتمت الاستفادة منه في التعريف بشخصية المهدي بن تومرت وحياته، وشخصية عبد المؤمن وحياتهما بصفة عامة لأنه كان رفيق ابن تومرت.

✓**كتاب تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية:** أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي، يعتبر من المصادر المهمة للدولة الموحدية استفدنا منه في التعريف بشخصية وحياة عبد المؤمن بن علي الكومي.

2-المـــراجع:

✓**قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، لحسن أحمد محمود: وأفادنا هذا الكتاب في أنه يتحدث عن بلاد المغرب الأقصى قبيل قيام الدولة المرابطية وتحدّث عن بعض القبائل وتوحيد صنهاجة ورباط عبد الله ابن ياسين بالسنغال استعنّا كثيرا بهذا الكتاب.

✓**التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** لحمدي عبد المنعم محمد حسين: أفادنا هذا الكتاب كثيرا في تاريخ دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين (500-538هـ/1106-1143م)

✓كتاب **المغرب عبر التاريخ**، لصاحبه إبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ،2000م،ج1، اعتمدنا عليه في دراسة النتائج القريبة لدخول الموحدين الاندلس كتنظيم الجيش.

✓كتاب **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة محمد عنان، لمؤلفه يوسف أشباخ، الجزء الثاني، اعتمدنا عليه في دراسة أسباب دخول الموحدين الأندلس.

✓كتاب **في تاريخ حضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسسة الشباب الجامعية،1985م، اعتمدنا عليه في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة الموحدية.

✓سعدون عباس نصر الله: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف ابن تاشفين أمير المرابطين** حتى هذا الكتاب أفادنا في الدولة المرابطية واستعنا به في هذه الدراسة لأنه يتحدث عن قبيلة يوسف ابن تاشفين وحياتها الدينية واعتناقها لمبادئ ابن ياسين وتأسيس (الرباط) النواة الجهادية الأولى لإحياء الإسلام في المغرب وأفادنا في حياة الأمير يوسف بن تاشفين وتدرّجه لقيادة الجيش المرابطي وعبوره للأندلس ثم حال الأندلس بعد معركة الزلاقة وضمّ الأندلس للدولة المرابطية.

تاسعا– صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات ذاتية وموضوعية وهي في الحقيقة الأمر الذي يجعلنا نضاعف العمل لتذليلها ومن بين ما واجهنا:

- ✓ ضيق الوقت الذي جعلنا لا نستفيد من عديد المصادر والمراجع التي جمعناها لتحرير المذكرة
- ✓ صعوبة التوفيق بين العمل والمشاغل اليومية والعمل على إنجاز المذكرة، مع المرض أحيانا بسبب ضغط العمل والظروف الصحية التي مرت بها احدانا فترة انجاز المذكرة.
- ✓ تعطل الحواسيب والهواتف لجهلنا للتكنولوجيا وإجبار الأستاذ المشرف لنا بكتابة المذكرة بأنفسنا دون منحها لمن يكتبها وهو من يوجهنا في حال النقص.
- ✓ صعوبة البداية بالموضوع كما يقال "أصعب الأمور بداياتها"، خاصة وأننا تناولنا دولتين تأسيسهما لم يكن في الأندلس وإنّما في بلاد المغرب، وهذا في الحقيقة أجبرنا على تخصيص فصل ولو مختصر عن تأسيس الدولتين ووضعهما في بلاد المغرب حتى يسهل فهم دخولها للأندلس، والنتائج التي ترتبت عن ذلك.

ورغم كل تلك الصعوبات، فقد وفقنا الله لإتمام ما يمكن إتمامه، على أن نبقى مستمرين في البحث مستقبلا إن شاء الله.

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن الدولتين المرابطية والموحدية في بلاد المغرب

المبحث الأول: التعريف بالدولة المرابطية

إنّ الدارس لتاريخ الغرب الإسلامي يجد أنّ أغلب دوله المستقلة التي قامت على ترابه، قد إعتمدت على قبيلة من قبائله المنتشرة في ربوع أراضيه، فالرستميون (160-296هـ/777-909م) قد إعتمدوا على قبيلة زناتة، والفاطميون (297-361هـ/910-972م) على كتامة ثم صنهاجة الشمال، والمرابطون (454-541هـ/1062-1147م) على صنهاجة الجنوب (الملثمون)، والموحدون (541-668هـ/1147-1269م) على مصمودة[1]، وغير ذلك من الدول، وسنعرّج في مبحثنا هذا على الدولة المرابطية ونسبها وأصولها. ويذكر شوقي أبو خليل أنّ البربر يسكنون المغرب العربي، وينقسمون إلى قسمين: بتر ومنه قبائل زناتة ولواته ومطغرة ومديونة وبرانس ومنه قبائل صنهاجة ومصمودة والملثّمون من صنهاجة الكبرى من قبائلهم: جزولة ولمطة – جدالة – ومسوفة ودكالة وهسكورة ولمتونة، كانت ديانتهم المجوسية.[2]

أولا– نسب وأصول الدولة المرابطية

1–نسبها:

تُعتبر صنهاجة من أوفر قبائل البربر الذين هم أكثر أهل المغرب لهذا العهد وما بعده، وزعم كثير من الناس أنهم الثُّلث من أمم البربر، وأمّا ذكر نسبهم فإنهم من ولد صنهاج وهو صناك بالصّاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم.[3] ولفظ "صناك" قامت العرب بتعريبه وزادت فيه الهاء بين النّون والألف فصار "صنهاج" وهو عند نسّابة البربر من البطون والبرانس من ولد برنس بن بر وذكر ابن الكلبي والطبري أنهم وكتامة من حِميَر، وفيما نقل الطبري في تاريخه أنهم من صنهاج بن بر بن

---

[1] عبد الجليل ملاخ: **"قبائل الملثمين الصحراوية ودورها في التمهيد لقيام الدولة المرابطية"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، المركز الجامعي غرداية، عدد خاص بأعمال الملتقى الدولي الأول حول الإنسان والصحراء الكبرى قراءات تاريخية واجتماعية، 27-28 ذو الحجة 1432هـ/ 23-24 نوفمبر 2011م، العدد 15/ ص 76.

[2] شوقي أبو خليل: **الزلاّقة بقيادة يوسف بن تاشفين**، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دمشق –سورية، ط2 1980م، ص22.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون (732 - 808هـ/1332- 1406م): **تاريخ ابن خلدون المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج6، ص201.

صوكان بن منصور[1]، وأما المحققون من نسّابة البربر فيقولون هو صنهاج بن عاميل بن زعزاع بن قيمتا بن سدور بن مولان بن مصلين بن بيرين بن مكسيلة بن دقيوس بن حلحال بن شرو بن مصرايم بن حام ويزعمون أن جزول واللمط وهسكور إخوة صنهاج، وأن أمّهم الأربعة بصكي وبها يعرفون وهي بنت زحيك بن ماذغيس، ويقال لها العرجاء، تعتبر هذه القبائل الأربعة من القبائل أخوة لأم[2]

2-أصولها:

أما بطون صنهاجة فكثيرة منهم بلكانة هكذا يكاد نقل نسابة البربر في كتبهم وذكر آخرون من مؤرخي البربر أنّ بطونهم تنتهي إلى سبعين بطناً كان أعظم قبائل صنهاجة بلكانة وفيهم كان الملك الأول، كانت مواطنهم ما بين المغرب الأوسط وافريقية، أهم مواطن مسوفة ولمتونة وكدالة وهم أهل وبر، كان الملك في صنهاجة في طبقتين الطبقة الأولى للمكانة ملوك أفريقية والأندلس، والثانية مسوفة ولمتونة من الملثمين ملوك المغرب المسمّون بالمرابطين[3].

3- **أقسامها:** تنقسم قبيلة صنهاجة لطبقتين كبيرتين هما:

أ- صنهاجة الشمال كانت لهم دول كبطن تلكانة وكان تأسيس الدولتين الزيرية (361-543هـ/ 972-1148م) نسبة لزيري بن مناد رغم أنّ مؤسّسها هو ابنه بلكين، والحمادية (408-547هـ/ 1017-1152م) نسبة لحماد بن بلكين بن زيري[4] وهؤلاء لا نفصل فيهم فهم ليسوا جزء من دراستنا.

صنهاجة الجنوب (الملثمون) والذين تضاربت آراء المؤرخين وغيرهم حول أسباب اتخاذ المرابطين اللثام، كشف ابن حوقل أنّ القبائل الصنهاجية يتلثمون منذ طفولتهم ،تضاربت آراء المؤرخين وغيرهم حول أسباب اتخاذ المرابطين ويعدّ ابن حوقل أقدم جغرافي ذكر هذه العادة في اللباس بنوع من التركيز،

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص201.
[2] نفسه، ج6، ص 201.
[3] نفسه، ص202.
[4] ملاخ عبد الجليل، المقال السابق، ص 77.

فكشف أنّ أفراد القبائل الصنهاجية يتلثّمون منذ طفولتهم، وينشأوون على تلك الحالة ويفسّر هذه العادة بكونهم اعتبروا الفم سوءة تستحق الستر[1]، وعرف المرابطون أيضاً بالملثمين نسبة إلى اللثام الذي يضعونه على وجوههم وقد تعددت وجهات نظر المؤرخين حول هذا اللثام وأسباب اتّخاذه عادة من طرف المرابطين، ويذكر المؤرّخون أنّ أهمّ هذه القبائل أنّها وفيرة العدد وقيل أنّها تجاوزت السبعين عدداً من أهمّها قبيلة لمطة، وترغة، وسرتة، وجزولة، ولمشتونة، وجدالة، وسمطة وتازكاغت، وكاكدم، وتندغ، ومسوفة وانتصر، ومداسة ودكالة وهسكورة وغيرها ولكن أهمّ هذه القبائل جميعا لمتونة، ثمّ جدالة، ثمّ مسوفة [2]، يُعتبر هذا التّحول التّاريخي التّي قامت به قبائل من صنهاجة اللّثام بإنشائهم دولة المرابطين، صنهاجة اللّثام أو الملثّمون هم فرع من قبيلة صنهاجة البربرية وقد تميّز الملثّمون عن باقي صنهاجة باتخاذ اللّثام شعاراً لهم[3]، أُطلق على القبائل الصنهاجية باسم الملثمين، وأصبح شعاراً عُرفوا به حتّى سمّوا بالمرابطين [4]يعتبر يوسف بن تاشفين المؤسّس الحقيقي لدولة المرابطين، ثم عمّم اللثام سُنّة[5].

ذكر البكري أنّ جميع قبائل صنهاجة الصحراوية يلتزمون اللّثام والنّقاب ووصفه بأنّه فوق اللّثام، وأهم ما يتميّز به رجال هذه القبائل ارتداء لثام يستر الوجه فلا تبدو إلاّ محاجر العينين، حيث اتّخذ طابعاً غريباً فريداً، فهم يرتدونه أي اللّثام بالليل والنّهار، وأثناء الراحة أو العمل، ينامون وهم منتقبون،

[1] إبراهيم القادري بوتشيش :**المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع– الذهنيات– الأولياء**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت–لبنان، ص75.ابن حوقل نقلا عن إبراهيم القادري بوتشيش.

[2] حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، جامعة القاهرة، ص 39-40.

[3] محمد محمود عبد الله بن بيّة: **الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين**، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في التّاريخ الإسلامي، تخصص تاريخ إسلامي، محمد أحمد حسب الله، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1418هـ1997م، ص38.

[4] سعدون عباس نصر الله: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين، أمير المرابطين**، ص 13.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 76.

ويأكلون وهم ملثّمون، ولا يعرف الرجل الرجل إلاّ إذا انتقب ووضع اللثام[1]، وكانوا يتّخذون لِثاماً مُغايراً للثام العبيد[2].

وقد ذهب المؤرخون في تفسير أسباب اتخاذهم اللثام بأمرين إثنين: الأول: أنّ الخاصة كانوا يتلثمون لشدة الحر، والبرد ثم بذلك قلّدهم العامة والثاني أنّ قوما من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم عند غيابهم فيأخذون أموالهم، ويسبون حريمهم. وذكر اللثام على أنّه نوع من السحر أو يحتمل أنّ هذه القبائل اتّخذت اللثام في أعراسها ثمّ أصبحت عادة.[3]

تقع قبائل الملثمين حسب المصادر أنّها تمتد من غدامس جنوب طرابلس إلى المحيط الأطلسي، في المناطق الصحراوية والتي بدورها تتبع سلسلة الجبال المعروفة بجبال درن، وتمتد من جبال درن في الشمال، حتى مصب نهر السنغال ويمتد إلى منحنى النيجر أو يجاوزه بقليل لتصل إلى تادمكه في قلب الصحراء الكبرى [4]، يعتبر يتلوتان بن تلاكاكين الصنهاجي اللمتوني أول ملِك مَلَكَ بلاد الصحراء، ودان لها أَزيد من عشرين ملكاً من ملوك السودان[5].

أما عن أصلهم، فقد تباينت روايات المؤرخين أيضاً بين قائل بأصلهم العربي الحِميَري ومن يرجح بأصلهم البربري دون إعطاء حجج قوية، فأجمع المؤرخون على أنهم مجموعة قبائل نزحت من بلاد اليمن في تاريخ غير مضبوط، واتّجهت نحو إفريقية حيث توقف بها قسم فاستوطنها، ويذكر من بين القبائل المهاجرة لمتونة وجدالة ولمطة وتاركة وعطا وغيرها من القبائل الصنهاجية الممتدّة من غدامس شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ومن جبال درن شمالاً إلى السودان جنوباً [6]يقول ابن خلدون في كتابه

---

[1] حسن أحمد محمود، المرجع السابق، البكري نقلاً عن حسن أحمد محمود ،ص 49.

[2] نفسه، ص 51.

[3]عصمت عبد اللّطيف دندش: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا 430 – 515 هـ/ 1038 – 1121م**، تح، أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1408 – 1988 م، بيروت – لبنان، ص 30.

[4] حسن أحمد محمود، ص 44.

[5]علي بن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 120-121.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 08.

العبر "هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون الموطنون بالقفر، وراء الرمال الصحراوية بالجنوب، تعتبر هذه الطبقة التي جابت الصحراء الكبرى ووصلت لحدود بلاد السودان واتخذوا اللثام خطاما وشعارا تميزوا به بين الأمم،"[1].وتعدّدت قبائلهم من كدالة فلمتونة فمسوفة فوتريكة فناوكة فزغاوة ثمّ لمطة إخوة صنهاجة كلهم ما بين البحر المحيط بالمغرب إلى غدامس من قبلة طرابلس وبرقة [2]، وللمتونة فيهم بطون كثيرة منهم بنوورتنطق وبنو زمال وبنو صولان وبنو ناسجة موطنهم بلاد الصحراء، كانت ديانتهم المجوسية، وكان إسلامهم بعد فتح الأندلس[3]

ثانيا: تأسيس الدولة المرابطية:

1) المؤسس الروحي الداعية عبد الله ياسين وتأسيس الرباط:

المعروف أنّ الدول في المغرب الإسلامي اعتمد تأسيسها على القبيلة والداعية الروحي لها، وقبل حديثنا عن المؤسس الروحي للدولة المرابطية، لا باس أن نعرج للتعريف من كانوا سببا في بروز الإمام عبد الله بن ياسين وهم كما يقول ملاخ يعدون اللبنة الأولى المؤسسة لدولة المرابطين[4] كان الأمير **يحي ابن إبراهيم** زعيم قبائل الملثمين رجلاً مستنيراً محبا للعلم، خرج من ديار الملثمين لأداء فريضة الحجّ تاركاً الحكم لإبنه إبراهيم عام 428هـ/1035م وكانت العادة أن يقترن الحجّ بطلب العلم، وبعد أداء الفريضة، انطلق الأمير يبحث وله رغبة ملحّة في العلم ويرتاد مدارس المغرب الفقهية طلباً للعلم لإرواء روحه الظّمأى إلى نور المعرفة الدينية، يعتبر الأمير يحي نموذجاً طيّباً من نماذج كثيرة تتبلور في حكّام المسلمين القدماء وارتاد مجلس الفقيه أبي عمران الفاسي، حيث أظهر للشيخ الرغبة في التعلم وسأله أن يرسل معه فقيهاً يعود به إلى قومه الملثّمين يخرجهم من الظلمات إلى النّور، تبيّن للشيخ أبي عمران أنّ الأمير يحي حريص أشدّ الحرص على التعلم، ويعتبر صحيح العقيدة خاطب الشّيخ أبو عمران

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 241.

[2] نفسه، ص 241.

[3] نفسه، ص 241.

[4] للتوسع في الترجمة للمؤسسين الأوائل من يحي بن إبراهيم الجدالي، وأبو عمران الفاسي ووجاج بن الزلو اللمطي، ينظر: ملاخ عبد الجليل، المقال السابق، ص 78 وما بعدها.

أحد أصحابه بمدينة نفيس من أعمال السّوس والذي يدعى وجاج بن زلوا اللّمطي الصنهاجي طلب منه مساعدة الأمير يحي بن إبراهيم ورغب منه إبتغاء المثوبة فانتدب الشّيخ وجاج رجلاً فاضلاً من تلاميذه يدعى عبد الله بن ياسين.[1]

يعتبر **أبو عمران الفاسي** أحد أعلام المدرسة المالكية في المغرب في المائة الرابعة من الهجرة وأول الخامسة، يعتبر رمزاً حضارياً من رموز الوطن وهذا بسبب مشروعه السياسي، قام بتوحيد المغرب والأندلس، ولد بفاس سنة 368 هـ ونشأ بها وأخذ العلم بجامع القرويين، ثمّ رحل إلى القيروان فدرس الفقه على أبي الحسن القابسي وغيره، شدّ الرّحال للأندلس فدرس بها على يد أبي محمد الأصيلي، عاد إلى فاس وتصدّر بها، خرج إلى المشرق سنة 397 هـ وأخذ في طريقه عن علماء القيروان ومصر، ثمّ حجّ عدّة حجج، دخل العراق وقرأ القراءات ثم حجّ وعاد للقيروان، توفي بها سنة 430هـ، اقترن اسمه بمشروعه السياسي منهم: الفقيه وجّاج بن زلّوا للمطي مؤسس دار المرابطين[2].

ويعتبر **وجّاج بن زلّوا اللمطي** فقيه مالكي مشهور تتلمذ على أبي عمران ونهل من علم القيروان وتقاليدها وتلقّن زهدها وتقشّفها وأطراحها لحياة اللّهو، لذلك نراه يتخذ بلاد نفيس أو قرية ملكوس مكاناً يأوي إليه بعيداً عن النّاس يتزهد فيه ويتعبّد، وقد بنى رابطة من أجل ذلك، وكان مُريدوه وتلاميذه يفدون عليه من كلّ فجّ، ويتلقون عنه هذه التقاليد فيرضون عنها، ويتعصّبون لها وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدلّ على أنّ تقاليد المالكية بالقيروان فأحيت موات الأمل، وقوّمت دين البربر، ورسمت لهم الجادة المستقيمة الواضحة، يعتبر هذا الفقيه لمطي صنهاجي من قبائل الملثمين أعرف النّاس بطبائع قومه، وأكثرهم خيرة بما ينفعهم ويضرّهم.[3]

---

[1] سعدون عبّاس نصر الله: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، دار النّهضة للطباعة والنّشر، ط1، بيروت 1405- 1985، ص 19- 20-21.

[2] عبد الهادي حميتو: **أبو عمران الفاسي ت(430هـ) حافظ المذهب المالكي**، بحوث الندوة العلمية التي نظّمها مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء بمناسبة مرور ألف عام على وفاة أبي عمران الفاسي، يوم الخميس 4 جمادى الأولى 1430هـ الموافق 30 أبريل 2009م، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث الرباط المملكة المغربية الرابطة المحمدية للعلماء، ص 19.

[3] حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 112.

بدأت جذور هذه الحركة الدينية وخيوطها الأولى في القيروان على يد أبي عمران الفاسي، ثمّ تناهت إلى فقيه السّوس وزهّادها وجاج بن زلّوا اللّمطي، وكانت رسالة إمام القيروان إلى هذا الفقيه الورع المتزهّد: «أبعث إلى بلده من تثق بدينه وورعه وكثرة علمه وسياسته، ليعلّمهم القرآن وشرائع الإسلام ويفقّههم في الدين". يكون بذلك الزعيم الجدالي أرضى رغبته في التفقه في الدّين، وأوشك أن يحقّق ذلك الأمل الذي طالما ساوره، وهو هداية شعب الملثمين ولمّ شعثه وجمعه على الهُدى والتّوحيد، [1]ذكر المؤرّخون أنّ فقيه السّوس ما كاد يتلقّى رسالة أستاذه أبي عمران حتى جمع مريديه واطّلعهم على رغبة إمام القيروان، وأضاف بعض المؤرخون إلى قولهم أنّه وقع اختياره على ابن أخيه ليمضي إلى الصحراء، أراد وجاج ابن زللوا اللّمطي تحقيق رغبة أستاذه، فوقع اختياره على تلميذ من تلاميذه صنهاجي الأصل يدعى عبد الله بن ياسين فأقبل عليه، وتحمّس له ورأى فيه لوناً من ألوان الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الإسلام.[2]

وبدخول الداعية الفقيه **عبد الله بن ياسين الجزولي** استبشر أمير الملثمين يحي بن إبراهيم الجدالي خيرا بقدوم مهدي المرابطين، يبتدئ عهد جديد في تاريخ شعوب الملثمين بل في تاريخ الإسلام في السودان وتاريخ المغرب، بل في تاريخ العالم الإسلامي، استطاع بما وهبه الله من اخلاص وما توفر له من صفات أن يحقّق الآمال التي ساورت يحيى بن إبراهيم الجدالي وغيره من المخلصين، إذ يرجع الفضل إليه في جمع كلمة الملثمين ولمّ شعثهم [3]. وقد ولد عبد الله من أب صنهاجي يدعى ياسين بن مكوك بن سير، أطلق المؤرّخون اسم القبيلة التي ينتمي إليها، حيث ذكر فريق أنّه ينتسب إلى قبيلة جزولة الضّاربة في أقصى المغرب قرب جبال درن، أمّا البكري فانفرد بقوله أنّه ولد في قرية تيماماناوت في طرف صحراء مدينة غانة، أي في أحواز مدينة أوغشت ليس ببعيد أن يكون قد انحدر من هذه القبائل الملثمة وهناك من يرجح نسبته إلى قبيلة جدالة التي تضرب قرب منطقة السنغال وتوغل جنوبا حتى منحنى نهر النيجر[4]، ومهما يكن فقد أجمع الروّاة على أنّ عبد الله ابن ياسين كان من الفقهاء

[1] حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 113.
[2] نفسه، ص 113.
[3] نفسه، ص 113-114. ملاخ، المقال السابق، ص 81.
[4] حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 114.

النابهين، كان شهما قويّ النّفس، حازما ذا رأي وخير وتدبير حسن، كما ذكر صاحب الرّوض أنّه كان من حذّاق الطّلبة الأذكياء النّبهاء النّبلاء من أهل الدّين والفضل والتّقى والفقه والأدب، كل هذه الصفات التي اتّسم بها الفقيه الجريئ الذّكي، وقد حقّق ليحيى بن إبراهيم أن يستبشر بقدومه.[1].

أقام الإمام ابن ياسين **رباطه** في الحوض الأدنى لنهر السنغال، حيث يعتبر بفضل موقعه الاستراتيجي الذي يتموقع بالقرب من مملكة غانة الوثنية، لذلك فهو مهدّد دائما بالأعداء وهو غير بعيد عن ديار الملثمين ولابدّ لمن يسكن فيه أن يقوم بالجهاد.[2]

بدأت المرابطة في الجزيرة عام 433هـ/1040م بسبعة أشخاص منهم الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي ويحيى بن عمر اللمتوني سمّاهم الإمام ابن ياسين بالمرابطين، أقاموا في رباطهم مدّة ثلاثة أشهر، ثمّ بدأ الإنضمام لتلك الجماعة وتكاثر عددهم حتّى بلغ الألف[3]، ولكثرة المريدين حوله وضع ابن ياسين شروطاً حيث أنّه كان ينتقي أطهر الملثمين نفساً وأوفرهم قوّة وأقدرهم على تحمّل المشاق، رفع من قدر العلماء إلى مراتب عالية، وجمع الزكاة والعشور، كان يجمع الفائزين ويتولىّ تثقيفهم، يعلّمهم قراءة القرآن وتفسيره والحديث وأحكام الدّين.

كان المرابطون يعيشون حياة مثالية، يقنعون بالقليل من الطّعام ويرتدون الثياب الخشن، وكان رباط السنغال منارة يشعّ نورها في ظلمة ومعزّزة بالأمن والاستقرار[4] وهذا ما أدّى إلى ازدهار التجارة.، وكان الإمام هو الموجّه والمرشد في الرباط مثال على ذلك المجلس الذي عقده الإمام ابن ياسين لإختيار خلف للأمير المتوفي يحيى بن إبراهيم الجدالي، وبقي رباط السنغال فهي تقود لرباط ابن ياسين لا تذكر كتب التاريخ رباطاً غيره.[5]

---

[1] يمكن التوسع في الاستبشار بقدوم ابن ياسين على أمير الملثمين يحي بن يحي عن: ملاخ، المقال السابق، ص 81.

[2] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 26

[3] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 26-27.

[4] نفسه، ص 27.

[5] نفسه، ص 28.

أخذ عبد الله بن ياسين يقرئهم القرآن ويستميلهم إلى الآخرة، ويرغّبهم في ثواب الله تعالى ويحذّرهم من عذابه، فلم تمر أيام حتى اجتمع له من تلاميذه نحو ألف رجل من أشراف صنهاجة فسمّاهم بالمرابطين للزومهم رابطته، وأخذ يعلّمهم الكتاب والسّنة والوضوء والصلاة والزّكـــاة وما فرض الله عليهم، ثمّ قام فيهم خطيباً ووعظهم وشوّقهم إلى الجنّة، وخوّفهم من النار وأمرهم بتقوى الله كالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وقال لهم: " يا معشر المرابطين أحكم جمع كثير، وقد أصلحكم الله تعالى وهداكم لصراطه المستقيم، فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم، وتأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتجاهدوا في سبيل الله حقّ جهاده، فقالوا: " أيّها الشيخ المبارك أمرنا بما شئت تجدنا سامعين مطيعين، ولو أمرتنا بقتل أبنائنا لفعلنا، فقال لهم: أخرجوا على بركة الله، وأنذروا قومكم، وأبلغوهم حجّته فإن تابوا ورجعوا إلى الحقّ وأقلعوا عمّا هم عليه، فخلوا سبيلهم، وإن أبوا من ذلك وتمادوا في غيّهم ولجوا في طغيانهم، استعنا بالله تعالى عليهم وجاهدناهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين " فسار كل رجل منهم الى قومه وعشيرته [1].

بدأ رباط ابن ياسين بسبعة نفر من جدالة بعد أن كوّنهم روحيا وبدنيا وأصبح في نظرهم الإمام الآمر النّاهي، خرج المرابطون وهم حوالي ثلاثة آلاف من رباطهم، اقتنع عبد الله بن ياسين بدور الامام الذي يعلم، يأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقود الناس إلى الصراط والنهج المستقيم[2]،ومن حكمة ابن ياسين أنّه خاض بالملثمين ضدّ مملكة غانة إذ حقّق الغاية فاستشهد أمير الحق من المرابطين يحي بن عمر اللّمتوني واختار ابن ياسين أخاه أبو بكر بن عمر اللمتوني

ثانيا– المؤسس السياسي القائد يوسف ابن تاشفين:

يوسف ابن تاشفين بن إبراهيم بن تورفيت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتلمي بنت سير بن يحي بن وجاج بن وارتقطين،كانت قبيلته تسكن المنطقة الممتدّة من وادي نون إلى رأس موغادور إلى مدينة أزكي شرقا، عرفت قبيلته بالسيادة وبسطت سيطرتها على قبيلة صنهاجة،

[1]علي بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 124-125.
[2]ملاخ، المقال السابق ص 82. حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 145.

واستطاعت الاحتفاظ بالرئاسة منذ أن جعلها الإمام ابن ياسين بعد وفاة الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي[1]

كان يجمع بين جمال الطّلعة وجمال الجسم وبين أبدع المواهب كان بطلا، شجاعا نجدا، حاذقا، جوادا، كريما، زاهدا في زينة الدّنيا عادلا، متورّعا، متقشّفا، يأكل من عمل، يده عزيز النّفس، كثير الخوف من الله. يوسف ابن تاشفين رجل صحراوي ذو تفكير أصيل، تلقّى العلوم في طفولته من أفواه المحدثين والوعّاظ، إذ أنّ المدارس كانت نـادرة في الصّحراء، ولم يتعمّق في العلوم الدّينيـة [2]، عاش يوسف متعلّما سواء في قلب الصّحراء ببداية حياته وهو يخوض المعارك لقد كان متعلما في الحدود التي نجدها لدى السّاسة ورجال الحرب في ذلك الوقت[3].

لم يتعمّق في العلوم الدّينية لأنّ المسائل المعقدة، كانت من مهام الفقهاء، تلقّى ثقافة شعبية، عاش يوسف متعلّماً في قلب الصحراء وإبان دعوة ابن ياسين وهو يخوض معارك الجهاد حيث كان متعلّماً بالحدود، لم تؤثّر قساوة الصحراء على إحساس يوسف كان مرهف الحسّ، حيث كانت أولى زوجاته زينب بنت إسحاق النفزاوية من أسرة تعمل بالتجارة، كانت مشهورة بالجمال والرئاسة [4] ذات عقل رصين ورأي سديد، كانت القائمة بملك زوجها الأمير يوسف من سيدة أندلسية تدعى قمر ولا تذكر كتب التّاريخ عنها شيئاً، رزق يوسف عدداً من الأولاد أكبرهم تميم الذي توفي غداة معركة الزلاقة الذي كان والياً على سبتة وعلى خليفته من بعده، وإبراهيم ومحمد الذي كان أحد القادة البارزين في جيش والده ويشير ابن عذارى إلى ولادة ابن له من زينب النفزاوية سمّاه الفضل، أمّا بناته فهما كونة ورقية.[5]

تسلم يوسف بن تاشفين الإمارة والقيام بالأعباء الملقاة عليه بكلّ همّة ونشاط وقاد المرابطين إلى النصر في ميادين الكفاح، تألق يوسف في معركة الواحات 448هـ/1058م التي خاضها، فقد كان

[1] عبّاس نصر الله، المرجع السابق: ص35.
[2] نفسه، ص 36.
[3] نفسه، ص 37.
[4] نفسه، ص 37.
[5] نفسه، ص 38.

قائداً لمقدمة جيش المرابطين [1]،دخل المرابطون المدينة 449هـ/ 1058م ثم هاجم يوسف تادلا وفتحها وقتل من بها من بني يفرن، ثم سار المرابطون نحو مدينة تامنسا لجهاد برغواطة، كان أمير برغواطة أبا حفص بن عبد الله بن أبي غفير بن محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف، نشبت المعارك بينهما، أصيب خلالها الإمام ابن ياسين وتوفي بعدها في 24 جمادى الأول 451هـ/ 1059م ودفن في بكريفلة على مقربة تامنسا ومازال وزاره قائما حتى الآن.[2]

لما قدمه أبو بكر بن عمر على المغرب وفوّض إليه أمره وذلك سنة ثلاث وخمسين وأربعمئة انصرف عنه من مدينة سجلماسة فوصل إلى وادي ملوية، فميز جيوشه أربعين ألفاً من المرابطين فاختار أربعة من القواد، سار القائد يوسف لتحقيق المهمة التي وجهه إليها الأمير أبو بكر، ولما وصل إلى وادي ملوية استعرض فيه جيشه فقسمه إلى أربعة أقسام واختار لكل قسم قائداً من أشهر القادة وهم يسير بن أبي بكر اللمتوني ومحمد بن تميم الجدالي وعمر بن سليمان المسوفي ومدرك التلكاني [3] وقدمهم بين يديه إلى قتال من بالمغرب من مغراوة وبني يفرن وغيرهم من قبائل البربر، فغزا قبائل المغرب قبيلة بعد قبيلة، وسار حتى مدينة أغمات [4]

وفي سنة 445 فكبر صيت يوسف واشترى موضع تأسيس مدينة مراكش وكان رحمه الله لما شرع ببناء المسجد يعمل بالطين والبناء تواضعاً وتورّعاً، فحفر الناس بها آباراً فخرج لهم الماء على قرب فاستوطنها الناس واحتفل ببنائها ومصانعها أمير المسلمين يعقوب المنصور ابن يوسف بن علي الكومي الموحدي أيام ملكه بالمغرب، ولم تزل مدينة مراكش دار مملكة المرابطين ثم الموحدين من بعدهم من يوم تأسيس لإنقراض الدولة الموحدية فانتقل الملك منها لمدينة فاس[5]، وفي سنة 450 جنّد يوسف واستكثر القوّاد وفتح كثيراً من البلاد كل ذلك إرهاباً لقبائل المغرب فكمل له من الجيش أزيَد

[1] سعدون، المرجع السابق، ص 37-38.

[2] نفسه، ص39.

[3] نفسه، ص 41-42.

[4] علي بن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط1972، ص138.

[5] نفسه، ص 139.

من مئة ألف فارس من قبائل صنهاجة وجزولة والمصامدة وزناتة، ثمّ رجع إلى فاس فحاصرها حتّى فتحها وهو الفتح الأول سنة 545 وأقام بها أياماً، وفي سنة ستين وأربعمئة فتح يوسف جميع بلاد غمارة من الريف إلى طنجة وفيها كان فتح فاس وهو الفتح الثاني [1]، وفي سنة اثنين وستين أقبل إلى مدينة فاس فقتل بها من مغراوة وبني يفرن ومكناسة وقتل منهم بجامع القرويين وجامع الأندلس ما يزيد عن ثلاثة آلاف رجل، وهو الفتح الثالث لما دخل إليها يوسف حصنها وثقّفها وأمر بهدم أسوارها التي كانت بها عدوة القرويين والأندلس، بعث المعتمد بن عُباد صاحب إشبيلية إلى يوسف بن تاشفين يستدعيه للجواز برسم الجهاد ونصر البلاد فقال أنه لا يمكنه تملك سبتة وطنجة [2]ثم دخلت سنة اربع وسبعين فيها طلع يوسف لمدينة وجدة ففتحها وفتح مدينة تنس ومدينة وهران وجبال وانشريس بأجمعها إلى الجزائر، ثمّ رجع إلى مراكش فدخلها في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وأربعمئة، ورد عليه بها كتاب المعتمد بن عُباد يعلمه بحال الأندلس [3].

في هذه السنة تحرك ألفونسو السادس لعنه الله في جيوش لا تُحصى من الروم والإفرنج والجلاّقة لشقّ بلاد الأندلس،[4] لما رأى المعتمد بن عُباد أنّ ألفونسو السادس قد مَلَكَ طليطلة وسمع أنّ يوسف فتح سبتة، فأخبره بحال الأندلس وماهي عليه من شدّة الخوف فقال له الأمير يوسف رحمه الله:" إرجع إلى بلدك وخذ في أمرك فإنّي قادم عليك في أثرك ان شاء الله تعالى"، فرجع ابن عباد للأندلس، ودخل يوسف سبتة وهدنها وأصلح أحوالها، ولحقت به العساكر والجنود وأتاه من بلاد الصحراء والقِبلة والزاب والقبائل والحشود، فشرع في تجويز الجيوش إلى الأندلس، واستوفت عساكر المجاهدين ساحل الخضراء، جاز هو في أثرهم في جيش عظيم من قبائل المرابطين، ولما رَكِبَ السفينة ودعى الله تسهيل هذا الجواز والعبور في أسرع ما يكون، كان جوازه في يوم الخميس عند الزّوال في منتصف ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمئة (30 يونيو 1086م) ونزل بالجزيرة الخضراء فصلّى بها صلاة

[1] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 141.

[2] نفسه، ص142.

[3] نفسه، ص143.

[4] نفسه، ص 143-144.للاستزادة احتل ألفونسو السادس طليطلة يوم 27 محرم عام 478هـ الموافق 25 جويلية 1085.

الظّهر فتلقّاه المعتمد فاتّصل بألفونسو السادس خبر جوازه، فارتحل عن سرقسطة قاصداً لقاء أمير المسلمين رحمه الله[1]

اختار المرابطون لرئاستهم بعد استشهاد إمامهم ابن ياسين الأمير أبا بكر بن عمر اللمتوني وأول عمل قام به بعد وفاته هو متابعة الجهاد ضد برغواطة حتى عادت للإسلام الصحيح، عاد الأمير أبو بكر إلى أغمات وأقام بها حتى صفر 452هـ/1060م، كان استشهاد ابن ياسين البداية الأولى ليوسف لرئاسة الدولة الناشئة إذ بدأت الدولة تعرف تحوّلاً للطابع السياسي وتتطلب رجلاً من طراز يوسف بن تاشفين.[2] زحف يوسف نحو المغرب فتغلب على أكثر مناطقه فقد هزم مغراوة وزناتة وبني يفرن وهرعت سائر القبائل للإستسلام والطاعة، بعد أن تنازل الأمير أبو بكر بن عمر ليوسف عن الإمارة واطمأنّ يوسف أن لا منافس له من الوجهة الشرعية، إذ أصبح أمير المرابطين بلا منازع اتجه نحو المغرب الشمالي لإنتزاعه من أيدي الزناتيين، فكان هدف يوسف القضاء على زناتة فاعترضته قبائل زواغة ولماية وصدينة وغيرهم عدد كثير، أقام يوسف في فاس عدّة أيام وعيّن عليها والياً من لمتونة ثم ترك المدينة إلى بلاد غمارة واستولى على حصونها وقلاعها [3].

بدأ يوسف عملياته العسكرية باتّجاه الشّرق نحو تلمسان، استطاع الجيش المرابطي هزيمة جيش تلمسان، عاد الجيش المرابطي إلى مراكش بعد الاستيلاء على الريف جاء دور تلمسان، وحان الوقت للقضاء نهائياً على زناتة واخضاعها، ثم تتبع زناتة شرقاً واستولى على وهران وتنس وجبال وانشريس ووادي الشلف حتى دخل مدينة الجزائر جامعاً لا يزال إلى اليوم ويعرف بالجامع الكبير وهو دليل لإهتمام المرابطين بالمنشآت الدينية[4].

بعد أن اطمئنّ الأمير يوسف إلى حدوده الشرقية قضى على المقاومة الزناتية، عاد إلى مراكش عام 485هـ/1081م وهو فخور لأنه حمل لواء المرابطين منذ انطلاقهم من الرباط منذ ثلاثين سنة

[1] علي بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 144-145

[2] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 40.

[3] نفسه، ص 42.

[4] نفسه، ص 52.

وقادهم للنصر، حقّق وحدة المغرب بعد أن عجز عن تحقيقها قادة الفتح الأوائل وقبلهم الرومان والوندال، وفي العام 486هـ/1083 وجه الأمير يوسف ابنه المغر إلى سبتة لفتحها لأنها المدينة الوحيدة التي لم تخضع له، كان يحكمها بعد وفاة الحاجب سكوت ابنه ضياء الدولة يحي[1]، رجحت كفّة المعركة لصالح المرابطين وانهزم ضياء الدولة وحاول الفرار في البحر لكن المعز الذي قبله، وكتب بالفتح إلى والده وذلك في ربيع الآخر 488هـ/1084م[2].

وثانيها كما ورد في الحلل الموشية[3]. إنهم آمنوا بالرسول وكانوا قلّة فاضطروا للهروب لما غلبهم أهل الكفر فتلثموا بقصد التمويه، وأخيرا إنّ طائفة منهم أغارت على عدو لها، فخالفهم إلى مضاربها وهي خالية إلاّ من النّساء والأطفال والشيوخ فأمر الشيوخ النساء أن يرتدين لباس الرجل ويتلثمن، فقر الأعداء، وهكذا اتخذوا اللّثام سنّة يلزمونها استوطن الملثمون المنطقة الصحراوية الممتدة من غدامس شرقا الى المحيط الأطلسي غربا ومن جبال دون شمالا الى أواسط الصحراء.[4]

وقبل مواصلة ذكر مهمة عبد الله بن ياسين في ديار الملثمين لابد الإشارة لبعض العوامل التي ساعدت في إنجاح دعوته كتحول الطرق التجارية نحو ديار صنهاجة الجنوب هذا ما مكنهم من جني أرباح كثيرة.[5] إنّ التنظيمات الإدارية ظلّت تعاني من الخلل، إذ لم تتساير الإدارة الإيقاع السّريع الذي تمثلته الدولة المرابطية والمجال الإداري المتحضّر الذي أقحمته عندما ضمّت الأندلس لذلك عجز المرابطون عن خلق بنية إدارية متماسكة، يُضاف إلى ذلك ترفّع الجيل الثاني من الأمراء المرابطين عن بداوتهم وميلهم لحياة الدّعة والتّرف وانفاقهم الأموال الباهضة على بلاطاتهم ممّا أدّى لنقص خطير في بيت المال [6]

[1] سعدون، المرجع السابق، ص 52.
[2] نفسه، ص 53.
[3] ابن الخطيب، نقلا عن سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص 13.
[4] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق: ص 13.
[5] إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 09.
[6] نفسه، ص 17-18.

كانت نشأة المرابطين في مراكش في امارة المعتضد بالله هذا نزل لمتونة ومسوفة قبيلتان عظيمتان رحبة مراكش لتوسطها البلاد التي استوطنتها البربر وقدموا عليهم رجلا منهم اسمه تاشفين بن يوسف، كان نزول لمتونة ومسوفة قبيلتي المرابطين رحبة مراكش في صدر سنة 463هـ وانفصالهم عنها

في سنة 464هـ من شهر رجب توفي المعتضد بالله فاختلفت الروايات في سبب وفاته حيث قيل أنّ ملك الرّوم سمّه في ثياب أرسل بها اليه فالله أعلم.[1]

ترسخت أركان الدولة المرابطية في عهد يوسف بن تاشفين. وبلغت أوّج اتّساعها من أقصى نقطة في شمال الأندلس حتى السودان جنوبا ومدينة الجزائر شرقا. وقد شهد عهده ازدهارا مهما عبّر عنه أحد المؤرّخين بقوله " أقامت بلاد الأندلس في مدّته سعيدة حميدة في رفاهية عيش وعلى أحسن حال.[2]

قامت الدولة المرابطية على أساس عسكري يعتمد على الموارد الحربية لتدعيم كيانها، وهو ما نتج عنها بروز اقتصاد مزدهر سطحيا فقط. حيث أصبح اسم الدولة المرابطية يرمز للجاه والملك وكل من حقق انتصارات مظفرة في معارك الجهاد ويعتبر مصطلح (رباط) يطلق على كل من خدم الدولة.

تأسست دولة المرابطين على يد الأمير يحي بن إبراهيم وأبو عمران الفاسي اللبنة الأولى لتأسيس الدولة المرابطية اللذان خرجا عن رباطهما بنهر السنغال سنة 434هـ في حركة جهاد كانت بداية لقيام الدولة. وكان اختيار وجاج بن زلوا صائبا. وانتدب هذا الأخير أحد تلامذته للقيام بهذه المهمة في الصحراء، وهو عبد الله بن ياسين الذي كان على علم بأوضاع الأندلس والمغرب، فاستجاب بحماس كبير لهذه المهمة، فاتجه مع يحي بن إبراهيم الى القبائل الصنهاجية بالصحراء على أساس أن يكون حاملا معه مشروع إصلاحي وديني. يعتبر وصول الداعية المرابطي الى الصحراء حيث بذلك

[1] عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين) (مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القرّاء وأعيان الكتاب)**، تح: الأستاذ محمد سعيد العريان، ط 3، سنة 1963، ص 156.
[2] إبراهيم عبد القادر بوتشيش، المرجع السابق، ص 16-17.

أصبح المناضل الأول لإقامة دولة المرابطين فكانت بذلك أول قبيلة عرج عليها وهي قبيلة لمتونة بحسب ما ذكره ابن الأثير.[1]

في ذكر أحوال الأندلس الرؤساء الذين ملكوا الأندلس بعد الفتنة فأشبهت حال ملوك الأندلس حال ملوك الطوائف من الفرس، حيث أنّ ناصر الدين أبي يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني رحمه الله، ثمّ استمرّ على ذلك ابنه عليّ. فأعاد الى الأندلس أمنها، ونضارة عيشها فكانت بالأندلس في أيامها حرما أمنيا الى أن انقطعت بقيام ابن تومرت مع المصامدة في بلاد السوس[2](انظر الملحق رقم 10).

جاز المعتمد على الله البحر قاصدا مدينة مراكش الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين لنصرة الدّين فرجع المعتمد الى الأندلس مسرورا بإسعاف أمير المسلمين، فأخذ هذا الأخير على أهبة العبور لجزيرة الأندلس حيث أنّه نزل بالمدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء وتلقّاه المعتمد في وجوه أهل دولته هذا ما أوقع في نفس يوسف التشوّف الى مملكة جزيرة الأندلس.[3]وفي إمارة المعتضد بالله كان نزل لمتونة ومسوفة، وهما قبيلتان عظيمتان من البربر رحبة مراكش، كان المعتضد يستطلع العدوة كلّ حين:" هل نزل البربر رحبة مراكش"، كان نزول لمتونة ومسوفة قبيلتي المرابطين رحبة مراكش في صدر[4](أنظر الملحق رقم 02).

ثالثا– توسع الدولة المرابطية في بلاد المغرب

بتلك الجزيرة التي ذكرت سابقا بدأ ابن ياسين الدور الإيجابي لتأسيس دعوته ونشرها وذلك بإعداد تلاميذه التربية الدينية الصارمة في الرباط الذي أنشأه ،والذي أصبح نواة مجتمع المرابطين، لم يكتف ابن ياسين بنشر دعوته فقط بل أرسل أيضا للبعوث إلى القبائل المختلفة نشر مبادئه وتعرفهم بحياة الرّباط التي يحياها هو وأتباعه وصاروا منفذين لأوامره أطلق عليهم لقب المرابطين، وقد اختلف

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 09-10.
[2] عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص148.
[3] نفسه، ص131.
[4]نفسه، ص 101.

المؤرّخون في سبب هذه التّسمية، ثمّ انتقل عبد الله بن ياسين من الدّور النّظري في تلقين أتباعه مبادئ دعوته إلى دور التّطبيق والتّنفيذ حين أعلن ضرورة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، حيث كان هذا النّداء هو بداية الانطلاقة الأولى في تاريخ الكفاح المسلّح للمرابطين وكان من الطّبيعي أن يبدأ المرابطون نشر دعوتهم بين تلك القبائل التّي تمرّدت على سلطة ابن ياسين.[1]

اختار المرابطون لرئاستهم بعد استشهاد إمامهم ابن ياسين أبا بكر بن عمر اللّمتوني، فكان أوّل عمل قام به بعد دفن الإمام متابعة الجهاد ضدّ برغواطة حتّى عادت إلى الإسلام الصّحيح. كان استشهاد الإمام عبد الله بن ياسين البداية الأولى في دفع يوسف إلى رئاسة الدولة الناشئة حيث بدأت الدّولة تعرف تحوّلا إلى الطّـابع السياسي، ثمّ أخذت تجتاز ظروفا تتطلّب رجالا مثل يوسف بن تاشفين.يس[2]

بدأت آلة الحرب عملها من خلال توحيد قبائل غمارة ليصلوا بعد ذلك إلى طنجة وتوحيد المغرب الأقصى ودولة برغواطة وإنهاء ملوك الطوائف المغرب الأقصى، وعقب ذلك استسلمت القبائل الأخرى صفوا دون أن يخوض في ذلك غزوة أو يتجشّم فيه مشقّة فخلا الجو للمرابطين للتفكير في فتح الأندلس التي تمّت لهم بعد معركة الزلاقة الشهيرة في رجب 479 هـ/ ماي 1086.[3]

كان تاريخ المغرب الأقصى يكاد يتمم بعضه بعضا، وأطلق المؤرّخون عليهما بحق اسم العدوتين كانت كفة المغرب الأقصى لا تكاد ترجع حتّى ينبسط ظلّه على بلاد الأندلس كما حدث في عهد موسى بن نصير وعهد يوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين.[4]

تكونت دولة المرابطين في الطرف الغربي الجنوبي من إفريقيا الغربية بداية من سنة 429 هـ/ 1037م، تعتبر بذلك بداية التاريخ الكرونولوجي والمتسلسل المؤسس لجيل المرابطين إلى غاية تأسيس عاصمة جديدة مراكش سنة 462 هـ/1070م[5] وكانت الدعوة المرابطية قائمة على الأمر بالمعروف

---

[1] حسن أحمد حسن، المرجع السابق، ص 22.

[2] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص40.

[3] محمد الأمين بلغيث، **نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي**، دار الخلدونية، ط1، جامعة الجزائر، 1428هـ/2007م، ص 10.

[4] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 19-20.

[5] محمد الأمين بلغيث: **نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ/2007م ص09.

والنّهي عن المنكر قام بها الداعية عبد الله بن ياسين مهدي المرابطين كما يلقبه القدماء إذ يمكن تقسيم مرحلة التكوين إلى مرحلتين:

1- فترة التكوين المذهبي والعسكري حدّد زمنها ما بين سبعة إلى اثني عشر سنة، وهي مدّة كانت كافية لتكوين ما يزيد عن ثلاثة آلاف مرابط تكوينا مذهبيا وعسكريا.

2- مرحلة تطبيق تعاليم عبد الله بن ياسين امتازت بخروج الملثمين من عزلتهم وأصبحوا على حدّ تعبير أحد المؤرخين آلة حرب[1].

بدأت آلة الحرب هذه من خلال توحيد قبائل غمارة ونكـــور لتصل إلى طنجة وتوحيد المغرب الأقصى والقضاء على دولة برغواطة وإنهاء ممالك طوائف المغرب الأقصى

اتجهت القوات المرابطية وتمكنت من السيطرة على تلمسان 473هـ/1079م وهران، وجزائر الثعالبة وصولا لحدود بجاية فاستسلمت القبائل الأخرى فخلا الجو للمرابطين للتفكير في فتح الأندلس التّي تمّت لهم بعد معركة الزلاقة الشهيرة في رجب 479هـ/مـاي 1086م[2]

غادر ابن ياسين ديار الملثمين مع الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي إلى حوض نهر السنغال للمرابطة في الجزيرة التي اختارها الأمير يحي وهناك أسس فيها رباطا للعبادة ولمعالجة الأوضاع الناجمة عن مؤامرة أعيان الملثمين.

وقبل الحديث عن رباط ابن ياسين الجديد وعن مهمّات هذا الرّبط وما أدّت من خدمات للإسلام والمسلمين [3].

[1] بلغيث، المرجع السابق، ص10.

[2] نفسه، ص 10.

[3] سعدون عباس نصر الله، ص23.

يعتبر الرباط حصن حربي يقام في الثغور المواجهة للعدو اللّدود عنها فهي مقتبسة من القرآن الكريم: «وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل."[1]،" يا أيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلّكم تفلحون"[2].

يحتوي الرباط على برج مراقبة وحصن صغير وقد توسعت الربط في عهد العبّاسيين وبلغ التوسع ذروته في عهد الأغالبة، وكانوا أي الأغالبة يسمّون هذه الربط بالقصور والمحاريس وقد انتشرت من الإسكندرية إلى المحيط الأطلسي فصمدت أمام أساطيل البيزنطيين الذين عجزوا رغم تفوّقهم البحري عن احتلال الساحل الإفريقي إضافة إلى كـافة التدريبات العسكرية الأخرى التي تؤهلهم للجهاد في سبيل الله[3].

مرّت دولة المرابطين بثلاث مراحـل منها مرحلة التّعريف والتّكويـن والتّنفيذ، ومرحلة التّمكين أي التوسع نحو الشّمـال وتوحيد المغرب وضمّ الأندلس[4].

لم تكن ثورات السودان ردّة عن الإسلام وإنّما يبدو أنّها رغبة في الاستقلال السياسي بدليل أنه بعد سقوط امبراطورية غانة واضعافها سياسيا وعسكريا، كانت هذه العقيدة ذا أثر عميق في حياتهم الاجتماعية[5]، وتمخّضت جهود المرابطين عن اسلام شعب التكرور الذي كان أول الزّنوج الذين اعتنقوا الإسلام في حركة المرابطين الأولى أيام الشيخ عبد الله ياسين ونشروا المدارس الإسلامية في السودان الغربي فاستوعبت هذه القبائل الإسلام، وأخذوا من حضارة المغرب وتأثّروا بالشريعة الإسلامية، واستعانوا بالدّعاة من المرابطين في بلاطهم لتعليمهم الشريعة وقلدوهم حتى بلباسهم[6].

---

[1] القرآن الكريم: **سورة الأنفال**، الآية 62.

[2] القرآن الكريم: **سورة آل عمران**، الآية 199.

[3] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص24.

[4] سويح نوال، **حركة المرابطين والموحدين في الأندلس دراسة مقارنة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الساسي والحضاري في الأندلس، شعبة تاريخ، داعي محمد، جامعة الطاهر مولاي سعيدة 2015/ 2016، ص08.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص125-126.

[6] نفسه، ص 126.

بدأ المرابطون يتوغّلون في الجنوب بقيادة عبد الله بن ياسين ثمّ أبي بكر بن عمر وجدوا بذلك ترحيبا من أهل أودغشت وصاحبها إذ إنّ هؤلاء كانوا يخشون خطر الغانيين، مثلهم في ذلك مثل الصنهاجيين فكان ذلك ممّا سرّ المرابطين أمر الاستيلاء على بلاد غانة كلّها بما في ذلك أودغشت وتحويلها إلى بلاد إسلامية[1]

كان عبد الله ياسين شهما قويّ النّفس، ذا رأي وتدبير، ذكيّا، نبيلا من أهل الفضل والدّين والورع، جريئا، أديبا تقيّا. وجد عبد الله بن ياسين الصعوبات الكثيرة التي واجهها فقد وجد أغلب الملثّمين لا يصلّون وليس عندهم من الإسلام إلاّ الشهادتين، حيث أنّهم كانوا يعملون بعض العادات السيئة التي قد ورثوها عن آبائهم وقد حرّمها الإسلام، فقد وجد رجالهم يتزوّجون بأكثر من أربع حرائر وبعضهم يرتكب أفعال الزّنا، حينها بدأ ابن ياسين يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، حيث انتهت التجربة الإصلاحية بمؤامرة مدعومة من الأمراء والأعيان.

هاجم عبد الله بن ياسين قبيلة جدالة التي تآمرت عليه حتّى أذعنت للطّاعة 434 هـ/1042م أسلمت اسلاما صحيحا ثمّ اتجّه نحو قبيلة لمتونة وهكذا وحّد بالأخير قبيلة صنهاجة، وفي عام 440هـ/1048م توفي الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي، واختار الامام ابن ياسين وهذا بعد مشاورة المرابطين الأمير يحي بن عمر اللمتوني 440-448هـ/1048-1056م حيث أدّى الاختيار لتمرّد قبيلة جدالة لخروج الامارة عنها فجرّد ابن ياسين جيشا ضدّ المتمردين وردّهم للطاعة[2]

كان الأمير يحي بن عمر مطيعا لإمامه وقد استشهد الأمير يحي بن عمر عام 448هـ/1056م في قتال ضدّ برغواطة فقدّم الامام عبد الله بن ياسين مكانة أخاه الأمير أبي بكر اللمتوني 448-453هـ /1056-1061م، وأمره بمتابعة الفتح بالشّمال فغزا بذلك بلاد المصامدة والسوس وهاجم منطقة الواحات الواقعة في جنوب بلاد المغرب 448هـ/1056م وجعل على مقدمة جيشه ابن عمّه يوسف بن تاشفين اللمتوني تعتبر بذلك المرة الأولى التي يرد فيها ذكر عاهل المغرب وزعيم العالم الاسلامي[3](أنظر الملحق رقم 04و 05).

---

[1] عبد الواحد المراكشي، **وثائق المرابطين والموحدين**، تح د/حسين مؤنس، ط1، 1997، مكتبة الثقافة الدينية، ص 23.

[2] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 29-30-31.

[3] عباس سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص 31-32.

المبحث الثاني: التعريف بالدولة الموحدين

كان الموحدون أصحاب إمبراطورية كبرى تمتد حدودها من طرابلس في الشرق إلى مشارف المحيط الأطلسي من الأشبونة إلى ما يعرف اليوم بالسنغال[1].فما هو نسبها وأصلها؟ من هو مؤسسها؟ وما أصل تسميتها ؟.

أولا– نسب وأصول الدولة الموحدية:

1– نسبها:

يقول بن خلدون أن المصامدة وهم من ولد مصمود بن يونس بربر فهم أكثر القبائل البربر وأوفرهم من بطونهم: برغواطة وغمارة وأهل جبل درن،أو لم تنزل مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة، وكان المتقدِّم فيهم قبيل الإسلام وصدره برغواة،ثم صار التقدم بعد دلك لمصامدة جبال درن إلى هذا العهد،وكان لبرغواطة في عصرهم دولة ولأهل درن منهم دولة أخرى[2].

2– أصلها:

ويعود أصل الموحدين إلى جبل درنة وهي من أعظم جبال المعمور تبتدئ من ساحل البحر المحيط عند أسفى وما إليها وتذهب إلى المشرق إلى غير نهاية ويقال أنها تنتهي إلى قبلة برنيق من أرض برقة،إلى التل يسير الراكب فيه متعرضا من تامسنا وسواحل مراكش إلى بلاد السوس ودرعة من القبلة ثمان مراحل وأزيد[3].

---

[1] من تقديم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر المعروف ابن الآبار، **الحلة السيراء(658–595هـ/1199–1260م)**، تح حسين مؤنس، ج1، ط2، دار المعارف كرنيش النيل، القاهرة ، 1985م ص20

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى دوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر(808–732هـ/ 1332–1406م)**، ضبطه خليل شحاتة، راجعه سهيل زكار ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ، 2000م ص 275

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 298

وينتمي للمصامدة الكثير فنجد هرغة وهي موطن المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدية وهنتانة وتيمنلل،و كدموية وكنفيسة ووريكة وركراكة وهزميرة ودكالة وحاحة وأمادين، وأزكيت وبنو ماكر وايلانة ويقال هيلانة، ويقال أيضا أن ايلان هو ابن بر أصهر المصامدة فكانوا حلفاء لهم ومن بطون أمادين مصفاوة أن وماغوس من مصفاوة دغاغة وبوطنان ويقال إن غمارة ورهون وأَمُل من أمادين كما جاء في بن خلدون[1].

كما يقال أيضا أنّ بطون حاحة زكن وولخصن الظواعن الآن بأرض السوس أحلافا لذوي حسّان المتغلِّبين عليها من عرب المعقل ومن بطون كنفيسة وأيضا قبيلة سكسباوة الموطنون بأمنع المعاقل بهذه الجبال المطل جبلهم على بسيط السوس من القبلة وعلى ساحل البحر المحيط من المغرب ولهم بمنعة معقلهم ذلك اعتزاز على أهل جلدتهم[2].

وأضاف أنّ للمصامدة صدر الإسلام بهده الجبال عدد وقوة وطاعة للدّين ومخالفة لإخوانهم برغواطة في نحلة كفرهم .وكان من مشاهيرهم كثير كابن وسلال ابن شملال بن أمادة وهو يحي بن يحي راوي الموطأ عن مالك،دخل الأندلس وشهد الفتح مع طارق،استقروا بالأندلس ولهم مع لمتونة ملوك المغرب حروب وفتن سائر أيامهم حتى كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوته فكانت لهم دولة عظيمة من لمتونة بالعدوتين ومن صنهاجة بافريقية حسب ما هو مشهور[3].

ثانيا– تأسيس الدولة الموحدية :

كما هو معلوم أن أغلب الدول والإمارات في بلاد المغرب الإسلامي قامت على أكتاف داعية ديني ومؤسس سياسي،والدولة الموحدية منهم وفيما يلي نترجم لمؤسسي الدولة.

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 299

[2] نفسه، ص 299

[3] نفسه، ص 299

1- المؤسس الروحي الداعية محمد المهدي بن تومرت (524-471هـ/1077-1130م):

أ)مولده ونشأته:

اختلف المؤرخون في مكان وزمان مولد محمد المهدي حيث يقول المراكشي أنه (ولد بضيعة إيجلي أن وارْغن وهو من قبيلة تسمى هرغة)[1]،وقال ابن القطان (بموضع يسمى نومكران هو موضع لا ماء فيه، وإنما يشرب أهله من المطر، وهنالك داره)[2].

أما فيما يخص زمان مولده فقد قال بن خلكان أن (ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة وأول ظهوره ودعائه إلى هذا الأمر سنة أربع عشر وخمسمائة)3،في حين قال ابن القنفذ أنه (ولد بهرغة سنة إحدى وسبعين وأربعمائة)[4].

ب) ألقـابه: أسفو: لُقب بذلك في صغره ومعناه الضياء لملازمته ايقاذ القنديل في المسجد للقراءة والصلاة[5] وقال ذلك أيضا ابن خلدون وكان يسمى أسافو ومعناه الضياء لكثرة ما كان يسرج القناديل بالمساجد لملازمتها[6].

المهدي: أما عن المهدي فقد لُقب به بعد بيعة الناس له بالعهد[7]،وجاء في نظم الجمان أنه لُقب بذلك بعد بيعة العشرة من أصحابه له وهي أو بيعة له[8] .

---

[1] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح محمد السعيد العريان، كتاب 3، ج 1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، صفر، 1383/يوليو/تموز1963، ص245.

[2] ابن القطان المراكشي أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي **نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان**، حققه محمود بن مكي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ، بيروت لبنان، 1990م، ص90.

[3] أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، **وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار صادر بيروت، ج5، 1397هـ، 1977م، ص 53.

[4] أبوالعباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب بن القنفذ القسنطيني ، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تح محمد الشاذلي النيفر، وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968م ص99

[5] ابن القطان، المصدر السابق، ص 90

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 301

[7] مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، ط1، 1399هـ، 1979م ص 103

[8] ابن القطان، المصدر السابق ص 88.

ج) نسبه:

جاء في كتاب البيدق أنه محمد بن عبد الله بن وكلّيد ابن يامصل بن حمزة بن عيسي بن عبيد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم،هذا نسله الصحيح وأما ما يروى في نسبه أنه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام لن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحي بن رباح بن عطاء بن يسار بن العباس بن محمد بن حسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قرابته وأهل العناية بهذا الشأن لا يعرفونه والله اعلم بذلك[1].

د)**تعلمه ورحلاته :**

كان محمد بن عبد الله بن تومرت متقشفا مشتغلا بطلب العلم فرحل إلى المشرق ولازم أبا حامد الغزالي ثلاث سنين وحصّل عليه علما عظيما، وكان أبو حامد إذا رأى ابن تومرت يقول لابد لهذا البربري من دولة، فذكر بعض الطلبة ذلك لابن تومرت وأخبره أن ذلك عند الشيخ في كتاب له فلازم ابن تومرت أبا حامد إلى أن أطلعه على ذلك فقفل إلى المغرب سنة عشر وخمسمائة .فما اجتاز بلدا إلاّ وقد غير فيه المنكر ويظهر الزهد في الدنيا والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويدرس العلم إلى أن وصل إلى افريقية والمغرب، وكان أوحد عصره في علم الكلام فلما بلغ إلى بجاية وقيل تلمسان، لقيه عبد المؤمن بن علي فانضاف إلى خدمته وأطلعه ابن تومرت على ما في مراده فبايعه على مؤازرته في الرخاء والشدة، فلما وصل إلى فاس قام يدرّس العلم في بعض مساجدها إلى عام أربع عشرة وخمسمائة .، فارتحل إلى مراكش فقصد مسجدا يأوي إليه[2].

وعندما دخل **تونس** أخد طلبتها عليه العلم وبعد خمسة عشرة يوما بعد صلاته الظهر يوم الجمعة صُلي على الجنائز ووجدهم لم يصلوا على واحدة فاستفسر منهم فاخبروه أنها ليهودي كان

---

[1] البيدق، **كتاب اخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين**، تر لافي برو فنسأل، 1928م، بولس كتنر الكتبي، بباريس، ص21

[2] بن أبى دينار القيرواني، **كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، مطبعة دولة التونسية، ط 1، تونس، 1286م، ص 107.

يصلي فاستشهد له على صلاته فشهدوا له فقال لهم (قد شهدتم له بالإيمان) ثم أمر من يقيم الصفوف وصلى عليهم ثم دعا بالفقهاء ووبخهم وبيّن لهم السنة وبيّن لهم الكتاب وأخذوا عنه أيما عديدة[1]

ثم دخل **قسنطينة** وكان أميرها بن سبع بن العزيز وكان قاضيها قاسم بن عبد الرحمان،نزل فيها عند الفقيه عبد الرحمان الميلي ويحي بن القاسم وعبد العزيز بن محمد قصده الطلبة،وبينما هو بها حتى سمع مناد ينادي هذا جزاء الحلال فاستفسر فقالوا له كان يأخذ أموال الناس ثم يقتلهم فقال ليس عليه سياط إنما القتل،ثم نُودي أيضا هذا جزاء أهل السرقة فقال لهم (يا قوم تركتم الشرع إنما يجب عليه قطع اليد) فقالوا له يا فقيه فما تصنع به فقال لهم إنما هذا الضرب يقوم له مقام قطع اليد بجهلكم لأنه لا يجوز جمع حدّين في ذنب واحد ثم قال للسارق تُب،فقال يا فقيه أنا تائب لله تعالي بقلب صادق فتاب على يده[2].

ودخل **بجاية** أيضا ونزل مسجد الريحانة ونهى الرجال أن يتزينوا بزي النساء لأنه حرام،وكان يبيح الطيب للرجال والنساء،وكان الفقهاء يأتونه وكان ذلك في شهور رمضان ولما جاء يوم الفطر اختلط الرجال بالنساء فلما رآهم دخل فيهم بالعصا يمينا وشمالا حتى بدّدهم ونصحه ابن العزيز في الأمر بالمعروف فيها لأن لا يأتمروا عليه وهم لا يعرفونه فسار الإمام إلى ملاّلة وقال له بنو العزيز يريدون بناء مسجدا له فقال لهم ابنوا إن شئتم فبنوه وأقبل الطلبة إليه[3].

وكان من عادة طلبة العلم التوجه نحو الشرق لطلب العلم وكان عبد المؤمن أحد هؤلاء الطلبة حيث أنه لما وصل إلى بجاية نزل وعمه في مسجد ريحانة فلمّا صليا الصبح سمع الناس يقولون سيروا بنا نحو الفقيه فاستفسر عن ذلك فأخبروه بأمره فهرع إليه هو وعمه ولما اجتمع مع الإمام فقال له (أدخل يا شاب فدخل فأراد أن يقعد في حملة الناس فقال له الإمام المعصوم أذْن يا شاب) فلم يزل

---

[1] أبو بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق، **كتاب أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين**، ترجمه إ لافيبروفينسال، بولس كتنر الكتبي بباريز، 1928م، ص50.

[2] البيذق، المصدر السابق، ص51

[3] البيذق، المصدر السابق، ص52، الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2، نهج جامع الزيتونة تونس، 1966م ،ص5.

يدنو من الإمام فسأله عن اسمه فقال عبد المؤمن فقال له المهدي وأبوك علي فقال له نعم فتعجب الناس من ذلك فقال يا شاب من أين إقبالك فقال من تلمسان من ساحل كومية [1]فقال له المعصوم من تاجرا فزداد الناس تعجب ثم سأله عن وجهته فقال له المشرق من أجل العلم فقال له المعصوم (العلم الذي تريد اقتباسه بالمشرق قد وجدته بالمغرب)ولما انصرف الناس قال المهدي لعبد المؤمن تبيت عندنا فبات،فلمّا كان نصف الليل وقرأ عليه كتاب فيه (لا يقوم الأمر الذي فيه حياة الدين إلاّ بعبد المؤمن بن علي سراج الموحدين) فبكى عبد المؤمن عند سماع هذا القول وعندما أصبحوا استعجل عمّ عبد المؤمن ابن أخيه فقال المعصوم العلم الذي يريده أتاه بالمغرب[2].

هـ) سيره نحو المغرب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) :

خرج الإمام الإمام المهدي ومن معه حتى وصلوا إلى متيجة ونزلوا عند جُبارة بن محمد وعند الفقيه أبي زكريا ثم خرجوا نحو الأخماس أين وجدوا مسجدا مهدومًا فأمر ببنائه فبني،ثم نحو كسّاس ان ومرمور فوجدوا بها مسجدا معطلا فأمر بعمارته فعُمِرَ،ثم منها نحو مليانة ثم نحو وانشريس ثم نحو تينمللت متاع بني يزناسن فأمر المعصور بناء مسجد وهم بنوا يزناتن متاع تونس ثم دخلوا شلف عند الفقيه إلى الربيع ثم إلى البطحاء وهناك استضافهم رجلاً يقال له يوسف بن عبد العزيز ثلاث أيام ثم اتجهوا نحو تلمسان [3].

عند دخولهم **تلمسان** نزلوا باكادير عند ابن صاحب الصلاة ووجدوا بها عُرسًا واللهو والمنكر فكسر الدفوف واللهو وعبّر المنكر.ومنها إلى وجْدات وقاضيها محمد بن قارة وكان بها ابن سامْغين فنزلوا عندهما وهرع إليه الفقهاء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ولما خرج في اليوم الثاني وجد النساء يستقين والرجال يتوضؤون (فقال أليس هذا منكر النساء مع الرجال مخلوطين اصنعوا لنا ساقية وصهريجا عند الجامع) ففُعل ذلك .ولما دخل صاء وجد النساء مزينات مُحليات يبعن اللبن

[1]البيذق، المصدر السابق، ص55.

[2] نفسه، ص56.

[3] نفسه، ص60

فغطى المهدي وجه حتى جازهن وأنّ الفقيه يحي بن يصلِيتن حاضرا فقال له كيف تترك هذا فغير المنكر وأمر بالمعروف[1] .

وعندما وصلوا دشر قلاّل نزلوا في المسجد فسمعوا اللهو وصراخ الرجال والنساء فقال غيروا ذلك إلاّ أن أهلها لم ينتهوا فخرج المهدي ومن معه منها إلى فاس[2].

ثم نزلوا **فاس** بمسجد ابن الغنام ثم مسجد ابن الملحوم ثم مسجد بطريانة وهرع إليه الطلبة فيها وأمر فتيته بكسر آلات اللهو والطرب في محلاتها فقام أربابها بالصراخ واشتكوا ذلك للقاضي ابن معيشة فقال لهم إنكم مخالفون للحق[3].

عندما دخل **مكناسة** وجد رجالا ونساء تحت شجرة فدخل فيهم ميمنة وميسرة وبددهم يمينا وشمالا ونزل فيها بمسجد أبي تميم عند الحسن بن عشرة وجاءه طلبتها يأخذون عنه العلم في حين نزل في سلا عند الفقيه أحمد بن عشرة وإلتف حوله طلبتها يأخذون عنه العلم وكان يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر[4] .

وفي **مراكش** نزلوا بها بمسجد صومعة الطوب فأقبل علي بن يوسف فوجده قاعدا علي غفارة ابن تيزمت والوزراء واقفون فقال له الوزراء (ودِّ الخلافة على الأمير) فقال لهم (وأين الأمير إنما أرى جواري منقبات) فلما سمع ذلك علي بن يوسف حطّ النقاب عن وجهه وقال لهم صدق[5] وصار المهدي يمشي في الأسواق ويغير المنكر ويكسر المزامير ولما بلغ ذلك علي بن يوسف المرابطي أمر بإحضاره وعندما رأى تقشفه سأله عن فعله فقال له (أيها الملك إنما أن رجل فقير وغيرت منكرا وأنت أولى بذلك لقدرتك عليه)[6] فجمع له فقهاء وأشياخ لمتونة وأمرهم بمناظرته فغلبهم فقالوا هذا

---

[1] البيذق، المصدر السابق، ص61

[2] نفسه، ص63

[3] نفسه، ص64، ص65، الزكشي ، المصدر السابق ، ص05

[4] البيذق، المصدر السابق، ص66

[5] نفسه، ص68

[6] أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بأبي الدينار، **كتاب المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286م. ، ص 108

رجلٌ خارجي فأمره الأمير بالخروج من المدينة فخرج إلى المقبرة وبني خيمة فيها،وعندما كثر تلاميذه وأخذ يطعن في الدولة المرابطية وأنه الإمام المهدي المنتظر بلغ خبره إلى أمير المسلمين علي بن يوسف فقال له :(اتق الله في نفسك ألم أنهك عن هذا الجمع) فرد عليه: (أيها الأمير أنا امتثلت أمرك وسكنت بين القبور فلا تسمع إلى أقوال المضلين) لكن وزير الأمير نصحه بالتخلص منه إلاّ أن المهدي فطن لذلك وخرج حتى وصل إلى تنملل في شهر شوال سنة أربع عشرة وخمسمائة فلحق به أصحابه العشرة[1].

و) بيعتــه:

تمت بيعته في تنملل تحت شجرة الخروب وأول من بايعه عبد المؤمن بن علي ثم أبو إبراهيم ثم عمر أصناك ثم عبد الواحد الشرقي ثم عبد الله بن محسن الوانشريشي المكنى بالبشير ثم أبو موسى الصودي ثم أبو بكر الصنهاجي المؤلف وبعد أبو محمد وسنار وبعده عبد الله آهلاط وبعده آغوال وبعد يبورك آيسمكين وميمون الصغير وميمون الكبير ويحي المسَمّع وعبد السلام آغيي ومسلم الجناوي ومكرار وملّول بن إبراهيم وأولاده ثم سائر الموحدين[2].

وجاء في ابن خلدون انه دعا المصامدة لبعته على التوحيد وقتال المجسمين دونه سنة خمس عشرة وخمس مئة فكان أولهم العشرة من أصحابه وكان يقول لهم الطلبة وعندما وصل عهم الخمسين سماهم (أيت الخمسين)[3].

ز)ثوراتــه :

زحف إلى المهدي ومن بايعه عامل السوس أبو بكر بن محمد اللمتوني في هَرْغَةَ فطلب المهدي الجيش من هنتاتة وتنملل فلبوا ذلك وهزموا عسكر لمتونة وهي بداية الفتح .وكان الإمام يحدثهم

[1] ابن أبي الدينار، المصدر السابق ، ص 108

[2] البيذق، المصدر السابق، ص73

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 304

ويشجعهم قبل ذلك على الانتصار وهو ما دفع بهم إلى مبايعته وهزموا جيوش لمتونة كلما جاءتهم غازية[1].

وبعد ثلاث سنوات من بيعته انتقل إلى تنملل حيث بني بيته ومسجده واستقر بها ثم قاتل من تخلف عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا له .فقاتل أولا هزرجة حتى أطاعوه ثم هسكورة ومعهم أبو دوقة اللمتوني فهزمهم[2]، ثم بنو واسكيت ثم غزا بلد غجرامة فافتتحها وترك عليها الشيخ أبا محمد عطية فغدروا به فغزاهم المهدي واستباحهم.ثم رجع إلى تنملل وميز الموحد من المنافق وعاود الهجوم على لمتونة ولقيهم في بكيك فهزمهم الموحدون وأتبعوهم إلى أغمات فلقيهم هناك زُحوف لمتونة مع بكر بن علي بن يوسف وإبراهيم بن تاعباشت فهُزموا وقتل إبراهيم وأتبعوهم إلى مراكش فنزلوا البحيرة حوالي أربعين ألفا كلهم راجلين إلاّ أربعمائة فارس[3].

لكن علي بن يوسف هاجم من باب إيلان فهزمهم وقتلهم وسلباهم وأبلى يومها عبد المؤمن البلاء الحسن،وكانت وفاة المهدي لأربعة أشهر بعدها[4].

ح) وفـــاته:

وكانت وفاته عام أربع وعشرين وخمسمائة بعد أن أسس الأمور وأحكم التدبير ورسم لهم ما هم فاعلوه[5] .

وقال ابن أبي الدينار أنها كانت في شهر رمضان سنة أبع وعشرين وخمسمائة[6] وجاء في نظم الجمان أنها كانت يوم الاثنين الرابع عشر من شهر رمضان المعظم من عام أربع وعشرين وخمسمائة ودفن بمدينة تنمل[7].

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 304

[2] نفسه، ص 304

[3] نفسه، ص 305

[4] نفسه، ص 305

[5] المراكشي، المصدر السابق ، ص262

[6] ابن أبي الدينار، المصدر السابق ، ص 109.

[7] ابن القطان، المصدر السابق، ص 167.

وقيل يوم الأربعاء وقيل يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم عام أربعة وعشرين وخمسمائة[1]،وقال الزركشي ليلة الأربعاء الثالث عشر من شهر رمضان من عام أربع وعشرين وخمسمائة فكان ملكه تسعة أعوام غير ثلاثة أيام[2]،أما ابن خلدون فقال سنة اثنين وعشرين وخمسمائة[3].

2- المؤسس السياسي القائد عبد المؤمن بن علي الكومي (487-558هـ/1094-1163م):

أ) مولده ونشأته:

ولد بتاجرا القريبة من مرسى هنين بجبال ترارة غرب وادي الفناء (تافنا) في أخر عام سبع وثمانون وأربعمائة يناير 4095 [1]،وقيل ولد بتاجرا قرية صغيرة تقع قرب ندرومة في تاريخ يتراوح مابين (487هـ/1094م و500هـ/1106م) [5].

ب)نسبه

هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلى بن الحسن بن كنونة بن اريس بن ادريس بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب رضي الله عنه[6].

ويذكر أيضا أن نسبه عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلى بن علي بن حسن بن نصر بن الأمير أبي نصر بن مقاتل بن كومي بن عون الله بن ورجايغ بن ينفر بن مراو بن مطماط بن صطفور بن نفور بن رجيك بن يحي بن هزرج بن قيس بن عيلان والصحة أن هذا النسب ينتهي إلى مقاتل بن

---

[1] البيذق، المصدر السابق، ص 83

[2] الزركشي، المصدر السابق، ص162

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص305

[4] البيدق، **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تح عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص13 .

[5] رشيد بورويبة، **عبد المؤمن**، طباعة ورشات الفنون المطبعية، ألتاميرا، مدريد اسبانيا، الناشر وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1976م، ص 09

[6] البيدق، **كتاب أخبار المهدي بن تومرت**، المصدر السابق، ص21

كومي بن عون الله والأسماء من بعد عون الله إلى قيس بن عيلان فيها اختلاف وتصحيف وتقديم وتأخير، زناتي الأصل وكان والده علي فخارا يعمل في النوافخ[1].

ج) تعلمه ورحلاته:

كان عبد المؤمن قد تطلب في صغره ولزم المسجد لدرس القرآن[2] ثم ارتحل عبد المؤمن في طلب العلم إلى تلمسان فأخذ عن ابن صاحب الصلاة وعبد السلام البرنسي وبعد وفاة عبد السلام ارتحل إلى المهدي في الشرق بعد أن سمع عليه ثم ارتحل إلى المغرب بصحبة المهدي وكان يأخذ عنه العلم وقد خصه المهدي لما رأى عليه من الفهم والوعي وكان يؤمله لخلافته وكان له ذلك فعلا[3].

د)بيعته :

كانت بيعة عبد المؤمن يوم الخميس الرابع عشر لشهر رمضان المعظم من سنة أربع وعشرين وخمسمائة 21 غشت 1130م وهي البيعة الخاصة،بايعه العشرة أصحاب المهدي، وبويع البيعة العامة يوم الجمعة عشرين لربيع الأول من سنة ست وعشرين وخمسمائة 9 يبراير 1132م بعد وفاة المهدي بسنتين بجامع بتنمل بعد صلاة الجمعة من اليوم المذكور[4].

هـ)غزواته :

كانت أول غزواته غزوته لتادلة الخميس الرابع والعشرين ربيع الأول من سنة ست وعشرين وخمسمائة 13يبراير 1132م فغنمها وسبى أهلها ثم غزا درعة ثم تيفز ففتحها ثم بلاد فازاز وبلاد غياتة ثم خرج إلى غزواته الطويلة في شهر صفر أربع وثلاثين وخمسمائة أكتوبر 1139م،فلم يزل فيها يفتح البلاد ويمهدها ويغزوا القبائل إلى سنة أحدى وأربعين وخمسمائة 1147م،ففتح بلاد تازا وجبال غياتة واستمرت الحروب بين عبد المؤمن والمرابطين من يوم بويع إلى أن توفى علي بن يوسف بن تاشفين وولي بعده ولده تاشفين فاستمرت الحال بينهما في الحرب إلى أن مات تاشفين بن علي[5].

---

[1] البيدق، **كتاب أخبار المهدي بن تومرت**، المصدر السابق، ص 22

[2] علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور لطباعة والوراقة، الرباط، 1972م ، ص183

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، 167.

[4] ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص186

[5] علي بن أبي زرع المصدر السابق، ص187

ثم بعث لفتح **تلمسان** وزحف على فاس فأتته بها بيعة أهل سبتة فولى عليهم يوسف بن مخلوف الهنتاتي ومر بسلا ففتحها،ثم وصل إلى مراكش فحصرها تسعة أشهر وأميرها إسحاق بن علي بن يوسف بويع صبي صغيرا عند بلوغ خبر أخيه،وبعد طول الحصار أجهدهم الجوع فبرزوا إلى مدافعة الموحدين فانهزموا فتبعهم الموحدون ففتحوا عليه المدينة أواخر شوال سنة إحدى وأربعين

واستولى عبد المؤمن على جميع بلاد المغرب وانقضت منها دولة لمتونة،وقدم علي عبد المؤمن وفد اشبيلية بمراكش يقدمهم القاضي أبو بكر[1] ابن العربي فقبل طاعتهم وانصرفوا بالجوائر والإقطاعات لجميع الوفد سنة ثنتين أربعين وخمسة مئة وتوفى القاضي أبو بكر في طريقه في جمادى الآخرة سنة ثنتين أربعين عند وصوله إلى مدينة فاس فدفن بروضة الجياش بفاس وهو ابن خمسة وسبعين سنة – وقيل توفى في سابع ربيع الأول وقيل في ربيع الأخر سنة ثلاثة وأربعين قاله ابن جيش –يقال أنه سمم ما بين فاس وسبتة قال ابن الدباغ بقي يفتي أربعين سنة[2] .

ونزل عبد المؤمن **المهدية** في ثاني عشر رجب من سنة أربع وخمسين وخمسمائة ومعه الحسن بن علي الصنهاجي صاحبها فلما عاين أبراجها الشامخة من جهة البر ركب في سفينة وطاف بها من جهة البحر وقال للحسن :كيف نزلت عن هذا المعقل العظيم؟ فقال: لقلة من يوثق به من الرجال وعد القوت وحكم القدر .وكان النصارى قد أخلوا مدينة زويلة فأمر عبد المؤمن بإدخال أسواق المحلة إليها وان يدخل من أهل المحلة من يعمرها،فصارت من حينها مدينة عامرة فكان عبد المؤمن يقعد في فسطاطه نهاره بمحلة ويبت الليل بدار داخل زويلة،وحاصر المهدية برا وبحرا ولما دخل بمن معه حصن المهدية وأقام بالمدينة شعار الإسلام أمر بإصلاح ما ثلم من صورها بعد حصار ستة أشهر وكان دخوله إليها في محرم من سنة خمس وخمسين وخمسمائة[3] .

وقدم عبد المؤمن على المهدية محمد بن فرج الكومي وترك معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان صاحبه،و وفد على عبد المؤمن شيخ صفاقس عمر بن أبي الحسن الفرياني بعد أن غدر

[1] الزركشي، المصدر السابق، ص 8.

[2] نفسه، ص9

[3] نفسه ، ص11

بالنصارى الذين كانوا بصفاقس وملكها .و وفد عليه أيضا ابن مطروح شيخ طرابلس بعد أن قام على النصارى الذين بها فأحسن إليهما عبد المؤمن وأكرم مثواهما،ووفد عليه أيضا يحي بن تميم بن المعتز بن الرند صاحب قفصة وكان بطلا مشهورا وولده كذلك وهما من مغراوة من سكان نفزاوة فأكرمه عبد المؤمن ووصله وأمره بالانتقال إلى بجاية بحاشيته وأهله فانتقل ومعه جده المعتز وهو هرم أعمى فأقاموا ببجاية برهة من الظهر وتوفى معتز الأعمى ثم علا ملكهم بعد ذلك إلى قفصة ودخل في طاعة عبد المؤمن جميع ثوار افريقية منهم صاحب بن زرت عيسى بن مقرب بن طراد بن الورد اللخمي ودخل في طاعته منيع بن بزوكش الصنهاجي صاحب زرعة وطبرية .ولأبيه خبر عجيب خلاصته أنه كان من فرسان صنهاجة وكانت أخته عند العزيز بن المنصور صاحب بجاية[1].

وكانت السنة التي فتح فيها عبد المؤمن بن علي المهدية تسمى سنة الأخماس لأنها سنة خمس وخمسين وخمسمائة – وانصرف عبد المؤمن إلى المغرب وولى على افريقية ولده أبى إسحاق إبراهيم وعلى تونس الشيخ أبى محمد عبد الله بن أبى يرفيان الهرغي،وولى على أعمالها المخزنية أبى حفص عمر بن فاخر العبدري[2] .

ولما كانت سنة ثمان وخمسين استدعى عبد المؤمن ولده أبا يعقوب يوسف من الأندلس لمراكش لولاية العهد عوضا من أخيه محمد فلحق بمراكش وخرج مع أبيه للجهاد فأدركت عبد المؤمن منيته بسلا فتوفى في ليلة الخميس العاشر لجمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بتينملل بإزاء قبر المهدي وكانت خلافته ثلاث وثلاثين عاما وثمانية أشهر ونصفا وخلفا ستة عشرة ذكرا وبنتين[3].

و) وفـــاته :

توفي برباط الفتح ليلة الخميس 16 ماي 1163م العاشر من جمادى الأخر عام ثمان وخمسين وخمسمائة وحمل إلى تينملل فدفن بها جوار شيخه مهدي بن تومرت[4] .

---

[1] الزركشي، المصدر السابق ، ص12

[2] نفسه، ص12

[3] نفسه، ص 13

[4] البيدق، **المقتبس من كتاب الأنساب**، المصدر السابق، ص13

وجاء في الحلل الموشية أنّ وفاته كنت برباط الفتح من سلا سنة ثمان وخمسمائة وأحتمل إلى تنمل ودفن بجانب قبر المهدي رحمهما الله[1] .

وقال الزركشي توفى بسلا في ليلة الخميس العاشر جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بتنمل إزاء قبر المهدي وكانت خلافته ثلاثة وثلاثين عاما وأشهر ونصف[2]

ثالثا– توسع الدولة في بلاد المغرب:

1– حكامها:

أ) خلافة يوسف ابن عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي(533–580هـ/1136–1184م):

جاء في بن الأثير أنه لما حضر عبد المؤمن الموت جمع شيوخ الموحدين من أصحابه وقال لهم (قد جربت إبني محمدا فلم يصلح لهذا الأمر وإنما يصلح له ابني يوسف وهو أولى بها)[3]، فبويع في الحادي عشر من جمادى الأخيرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بعد وفاة أبيه وكان عاقلا صالحا مترفقا في سفك الدماء حسن السياسة أخد من منهج أبيه وسار على سيرته واستكثر من الجيوش ومهد البلاد وضخم الملك، فكان ملكه من قاصية افريقية إلى السوس الأقصى إلى بلاد القبلة وبلاد الأندلس تجبى إليه خراجها دون جور فكثرت الأموال وأمنت الطرقات وكان يتفقد أحوال مملكته لا يتكل على أحد من وزرائه[4] .

[1] مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص 157

[2] الزركشي ، المصدر السابق ص 13

[3] عز الين أبو الحصن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني الشهيربابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية .ص 1726.

[4] بن أبي دينار القيرواني، **كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، المصدر السابق، ص113

ب–خلافة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن(595–554هـ/1160–1199م) :

بويع سنة ثمانين وخمسمائة بعد وفاة أبيه ورجع بالناس إلى اشبيلية فاستكمل البيعة واستوزر الشيخ أبا محمد عبد الواحد أبي حفص واستنفر الناس للغزو[1]،فاستقامت له الدولة وانقادت له تسع من أقطارها ورتب ثغور الأندلس وشحنها بالرجال،وأصلح أحوالها وعاد إلى مراكش[2].

كان ألين من أبيه يحب العلماء ويقربهم ويشاورهم وهو ما جعل الناس يدخلون في طاعته أكثر مما كان لأبيه [3].

ج– خلافة محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن(578–610هـ/1181–1213م) :

جاء بعد أبيه يعقوب حيث بويع يوم وفاته وتلقب بالناصر لدين الله واستوزر أبا يزيد بن أبي حيان وهو بن أخي الشيخ أبي حفص،ثم استوزر الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص[4].

واتصل الخبر بالناصر بمراكش بحلول ابن غانية بإفريقية وما دهم افريقية من الفتنة فرحل اليها سنة احدى وستمائة وبلغ ابن غانية خبر مجيئه فوجه ذخائره إلى المهدية وكان الوالي عليها ابن عمه علي بن الغازي وخرج من تونس إلى القيروان ثم إلى قفصة واجتمع إليه العرب وأعطوه الرهين على المظاهرة ونازل طريق من حصون نفزاوة فاستباحها وانتقل إلى حامة مطماطة .ونزل الناصر تونس ثم قفصة ثم قابس وتحصن منه ابن غانية في جبل دمر فرجع إلى المهدية عنه وعسكر بها وأخذ في حصارها. وسرح الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص لقتال ابن غانية بأربعة آلاف من الموحدين سنة ثنتين وستمائة فلقيه بجبل تاجرة من نواحي قابس فهزمه الشيخ أبو محمد وقتل أخاه جبارة بن إسحاق وأخذ جميع محلته واستنقذ من يده جماعة من الموحدين من معتقلهم منهم السيد أبو زيد الذي كان واليا بتونس ودخل عليه ابن غانية بها .ولم يزل الناصر محاصرا للمهدية حتى فتحها يوم

---

[1] ابن خلدون المصدر السابق، ص325.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ص 1786.

[3] نفسه، ص 1786.

[4] . الزركشي، المصدر السابق، ص 17

السبت السابع والعشرين لجمادى الأولى[1]، سنة ثنتين وستمائة بتسليم صاحبها علي بن الغازي بن عم بن غانية فقبل الناصر علي بن الغازي وأكرمه ولم يزل معه إلى إن استشهد وولى الناصر المهدية لمحمد بن نعمون من الموحدين ورحل إلى تونس فأقام بها حولا إلى منتصف سنة ثلاث وستمائة وسرح أثناء ذلك أخاه السيد أبي إسحاق لتتبع المفسدين فسار إلى أن دوخ ما وراء طرابلس وشارف أرض سيرت وبرقى وانتهى إلى سويقة بن مدكور وفر بن غانية إلى صحراء برقة وانقطع خبره وانفكا السيد أبو إسحاق راجعا إلى تونس[2] (أنظر الملحق رقم 12).

2- توسعاتهم:

وقد جاز يوسف بن عبد المؤمن إلى الأندلس واستخلص بلاد سعد بن مردنيش وفتح حصن بِلجْ من حصون الروم وانصرف إلى المغرب بعد أن قرر أمور الأندلس ثم جاز في سنة 580،ونازل مدينة شنترين فأصيب بجراحه من قبل حامية النصارى لم تخطه ؛ فكانت منها وفاته بمحلة غزاته،ليلة الثامن والعشرين لربيع الآخر سنة 580 وقام بأمره ولده يعقوب[3].

أما إبنه يعقوب كان جليلا فاضلا ورعا،فتح البلاد الأفريقية واستخلص ميُورقة،وأوقع بطاغية الروم الوقيعة العظمى المنسوبة إلى الأرك: بلغ عدد القتلى بها ثلاثين ألفا وواصل العدوَّ وعقد السلم،واستأمن الله به في ربيع الأول سنة 595،وولي بعد ولده الناصر[4].

في حين أن الناصر تمكن من فتح ميورقة ثانية من يد الميورقي،وتحرك إلى افريقية فدوخها ومهدها ثم -قفل إلى الأندلس- وعظم نكاية العدو .والتقى بملك النصارى مغلوب أبيه يوم الأرك،فكانت على المسلمين الهزيمة الكبرى المنسوبة إلى العقاب ولم تستقل الأندلس بعدها هذه العثرة، وكانت يوم الاثنين الثامن لصفر من سنة 609هـ،وجاز إلى المغرب واحتشد واستكثر ولم يبقى غاية،وعزم عزما لم

[1] الزركشي، المصدر السابق ، ص 17

[2] نفسه ، ص 18

[3] لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال والاعلام**، تح إ. ليفي بروفينسال، دار المكشوف، بيروت، 1956م ص 269

[4] الزركشي، المصدر السابق، ص 17

يتقدم لملك قبله .إلا أن ظهر قطع عليه امله فتوفى في شعبان من 610هـ،ولم يعد بعدهم إلى الأندلس أحد من ملوك الموحدين إلى انقرضت أيامهم .[1]

وهكذا نجح الموحدون في إسقاط دولة المرابطين بعد سلسلة طويلة من الصراع المرير استخدم فيه الطرفان مختلف الخطط ضد بعضهما البعض [2] (أنظر الملحق رقم 07).

[1]لسان الدين بن الخطيب ، المصدر السابق 269، ص 270.

[2]لسان الدين بن الخطيب ، المصدر السابق ص332

الفصل الثاني

أسباب دخول الدولة المرابطية والموحدية الأندلس

جزيرة **الأندلس** تُلتفظ بالأندلس بضمّ الدال وفتحها، وهي كلمة أعجمية لم يستعملها العرب قديماً وقد عرفت اسبانيا قديماً بأسماء عديدة منها شبه الجزيرة الإيبيرية وشبه جزيرة بيريناكه وشبه الجزيرة الإسبانية. أطلق المسلمون لفظ الأندلس على معظم أنحاء شبه الجزيرة الإيبيرية التي حكموها لم يبقى خارج إطار حكمهم آنذاك إلاّ بعض المناطق الشمالية الغربية التي تعتبر جزء من أستوريس[1] ،لم يكن بالأندلس بلد لم تدخله العرب غير جليقية[2]، فأخذ المسلمون هذه التّسمية من اسم قبائل الوندال الجرمانية الذين حكموا جنوب اسبانيا، فسُميّت هذه المنطقة (فاندلوسيا) وهذا نسبة إليهم وحرفها العرب إلى الأندلس[3](أنظر الملحق رقم 01).

تقع بلاد الأندلس في الجنوب الغربي من قارة أوربا والمياه التي تحيط بها من كل جانب عدا جانباً واحداً فقط وهو الشمال الشرقي حيث تحدّها جبال البرانس التي تفصلها عن فرنسا، ويحدّها من الجنوب مضيق جبل طارق، تميّزت بلاد الأندلس بكثرة الأنهار والأودية مثل نهر الوادي الكبير ووادي تاجة ووادي الأبرو، ووادي دويرة ووادي آنة، لذلك استقر الناس بها وأُنشئت المدن الكبيرة مثل إشبيلية وسرقسطة وقرطبة وطليطلة وغيرها.[4]

[1] عمر حسين بله فرحان: **الدولة العامرية في الأندلس (368هـ-399هـ/978 -1009م)**، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير، تخصص التاريخ الإسلامي، إشراف: خالدة علي عبد الله، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب -قسم التاريخ، 1441هـ/2019، ص06.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج1، تح إحسان عبّاس، دار صادر بيروت، 1408هـ/1988، مج1، ص275.

[3] عمر حسين بله فرحان، المرجع السابق، ص06.

[4] نفسه، ص 07 -08.

المبحث الأول: أسباب دخول المرابطين الأندلس

تعددت أسباب دخول المرابطين إلى الأندلس، وسنحاول في مذكرتنا ذكر بعض الأسباب المباشرة والأسباب غير المباشرة، ولو أنّ المادة العلمية وجدناها ولكن سنحاول استنتاج ما تضمنته:

أولا– الأسباب غير المباشرة:

تعددت أسباب دخول المرابطين غير الباشرة ولعلنا سنذكر بعضها اجتهادا منا، والتي منها **الدولة العامرية** التي تحكمت في السلطة رغم وجود الخلافة الأموية قائمة، وكان على راسها الخليفة هشام المؤيد ضعيف الشخصية وتولى الحكم وهو صغير، فاستولى الحاجب محمد بن أبي عامر على الحكم، وأعطى الدولة قوة، ولد محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن عامر سنة 326هـ، بمنطقة الجزيرة الخضراء في مدينة تركش جنوب الأندلس ودخل جدّه عبد الملك الأندلس مع طارق بن زياد، حيث استقرّوا بالجزيرة الخضراء، وبعد إتمام فتح الأندلس، استقرَّ بنو عامر بمدينة طرش، وكان عبد الله بن عامر والد المنصور رجلاً فاضلاً،[1] لهذا اتّجه إلى الحياة الدينية والذي توفي عند عودته من الحجّ بمدينة طرابلس الغرب، نشأ ابنه محمد ظاهر النجابة والذكاء، تتغرس فيه مخايل الرياسة والطّموح. وسلك محمد بن أبي عامر سبيل القضاة[2]. ثم حكم ابنه عبد المالك ومنح الدولة الأموية القوة، ولما تولى هو عبد الملك بن محمد بن عبد الله، ولقب بالحاجب المظفر، أوصى والده بالحكم بعده واستمرّ على سياسة والده إذ أقرّ بالخلافة للأمويين ومازال الخليفة الرّسمي هو: هشام المؤيد بالله، فبقيت الأندلس في عهده موحدة كما تزعّمها والده، وتابع الغزوات سنوياً كعادة أبيه، ولم يتغيّر الوضع في الشّمال الإفريقي، حيث كان المغراويون هم سادته بينما تمزّقت دولة النّصارى في الشّمال للخلافات التّي نشبت بينهم، توفي عبد الملك عام 399هـ إذ دام حكمه حوالي ست سنوات، وكانت وفاته في مدينة سالم حين كان يستعدّ لإعداد غزوة في سبيل الله. وتولّى من بعده أخوه عبد الرحمن الملقّب (شنجول)[3] ولم يكن **عبد الرحمن بن**

---

[1] عمر حسين بله فرحان، المرجع السابق، ص 16.

[2] عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، دار المعارف، لبنان، مكتبة الأبحاث التاريخية والأثرية، مكتبة المهتدين، ص 324.

[3] طارق السويدان: **تاريخ الأندلس المصور**، شركة الإبداع الفكري، ط1، الكويت، ربيع أول 1426-أبريل (نيسان) 2005م، ص 241.

الحاجب المنصور الملقب بشنجول، أمّه قشتالية الأصل، نشأ حياة التّرف وأمضى طفولته وشبابه باللّعب لم يكن يعرف الجديّة في أموره مثل والده الحاجب المنصور، أو أخيه الحاجب المظفّر، تولّى بالوراثة فلم يكن مهيّأ لتوليّ الأمور، ولكنّه تولّى فأضاع البلاد، وأظهر الفساد.[1] وأكبر خطأ وقع فيه سيؤثر على الأندلس حتى نهايتها عام 1492 عندما طلب ولاية العهد من الخليفة هشام وفعلا بعد استعطافه له خاصة وأنّ الخليفة هشام لم ينجب الولد وأم الخليفة والحاجب كليهما من إمارة نبرّة، ولما جمع عبد الرحمان شنجول طبقات أهل قرطبة أخرج لهم كتاب ولاية العهد فقامت الفتنة الكبيرة خاصة بعد أن طلب الحاجب عبد الرحمان بعض الأمور أغضبت القريب له قبل البعيد[2]

ومن الأسباب غير المباشرة أيضا **الفتنة البربرية في الأندلس 399هـ** وما خلفته من آثار بعد ذلك مكنت التقنين لحركة التمرد الجماعي، وعمقت الهوة بين العناصر الاجتماعية في الأندلس. إنّ الفتنة هي إحدى المظاهر السياسية للأندلس نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي والتي بدأت بواكرها إثر سقوط الدولة العامرية [3]،لقد أطلق الأندلسيون اسم الفتنة البربرية نظرا للدّور الذي كانت العناصر البربرية تساهم في إذكاء نارها، وهي تعبّر عن ذلك الخلاف الذي وقع بين فئتين من المسلمين، البربر من جهة والأندلسيون من جهة أخرى، وخاصة أهل قرطبة للسعي حول منصب الخلافة رغم ما يجمع بينهما من روابط كالأرض والإسلام[4].

ومن الأسباب غير المباشرة أيضا **سقوط الخلافة الأموية** 422هـ ويعتبر وصول المهدي إلى الخلافة دلّ على هشاشة الحكم القائم في قرطبة فكان يحمل بذور فشله وهذا بتدبير الأمور من عديمي الكفاءة والخبرة ويضاف إلى ذلك الإساءة للبربر، ممّا أفرز جوّا مشحونا بالبغضاء بين أهل

---

[1] نفسه، ص 242.

[2] عبد الجلل ملاخ: الحركات المذهبية بالأندلس وأثرها السياسي والفكري، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، إشراف أ.د/ إبراهيم بحاز، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 1438-1439هـ/ 2017-2018م، ص61.

[3] **الدولة العامرية**: أنظر إبراهيم بيضون، **الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة 92هـ-422هـ/711م-1031م**، دار النهضة العربية، ط2، بيروت 1980، ص 341-343.

[4] خميسي بولعراس، **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400هـ-479هـ/1009-1086م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، مسعود مزهودي، باتنة، 1427هـ/1428هـ – 2006/2007م، ص20.

قرطبة والبربر[1]،وهكذا انتقلت السلطة من الأمويين إلى الحموديين الذي ادعوا الخلافة وبذلك انتهى عهد الدولة الأموية التي كانت هيكلا بلا روح في عهد هشام المؤيد فأصبحت بذلك شبحاً يضطرب في غمار الفتنة والفوضى[2]،ساهمت هذه الفتنة في تعطيل النشاط الثقافي خاصة في قرطبة التي لم تكن العاصمة السياسية بالأندلس بل توسعت لعاصمة للشعر والتأليف والفقه والأدب[3]. لقد عصفت هذه الفتنة بالثقافة والمجتمع نحو التدهور فأفرزت بذلك مجتمعا غير مستقرّا يسوده القلق، وتهيمن عليه عقلية التخريب، فأحدثت الفتنة تغييرا في خارطة الثقافة والمجتمع الأندلسي وذلك بتقسيم الإرث بين عواصم جديدة أي أنّها انتقلت من الأحادية القرطبية إلى تعدد المرجعيات الثقافية.[4]

ومن الأسباب أيضا **صراع ممالك الطوائف** فيما بينها، ويُعتبر عصر ملوك الطوائف من أصعب فترات التاريخ الأندلسي قاطبة، وأكثرها تعقيداً بالرّغم من قِصَرِ مدّتها إذ تتّسم بالأحداث المتعاقبة، فغدت الأندلس كحبّات العِقد المتناثرة، التي لا يجمعها رابط عِرق ولا دين. ومنذ إعلان إلغاء الخلافة الأموية في الأندلس بدأت تُقسّم بحسب العنصر إلى دويلات الطوائف، أو عهد ملوك الطوائف[5].

سقطت الخلافة في الأندلس بعد أن أصبحت غير قادرة على تكوين جيش ينقذ الدولة ويقضي على كل الثورات والفتن الداخلية حيث غاب الأمن والاستقرار بسبب الصراع على الخلافة حتّى أطلّ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، حاملا معه بوادر الفرقة والتلاشي

[1] خميسي بولعراس ، المرجع السابق ، ص23.
[2] نفسه، ص 25.
[3] نفسه، ص 27.
[4] نفسه، ص 31.
[5] راغب السرجاني: **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، مؤسسة إقرأ للنّشر والتّوزيع والتّرجمة 2010م، ط1، 1432هـ/2011م، ص 321.

فقد كان منظرها –أي الأندلس– مروّعا ومحزنا، بعدما كانت ملتئمة في عقد قرطبة غدت حبّاتها متفرّقة حائرة.[1]

أفرزت كل هذه المقدّمات من الفتنة البربرية وحالة الأندلس آنذاك لانقسامها أي الأندلس إلى دويلات عديدة تعرف في التاريخ الأندلسي بدول الطوائف، وأصحابها بملوك الطوائف، ويسمّى ابن الكردبوس [2]هذا العصر بعصر الفرق، حيث تفسّحت البلاد وتفرّق أهلها شيعا واستقلّ كل أمير بناحيته.[3] والواقع أنّ تاريخ الطوائف، يبدأ من سقوط الدولة العامرية ذلك أنّ قيام الخلافة الأموية، وكيف قامت كذلك دولة بني منّاد البربرية في غرناطة، وسيطرت عناصر أخرى من البربر إلى جانب هذه الدول البربرية كانت ثمّة دول أو دويلات عديدة أخرى.[4]

وإذا لم تكن قرطبة من حيث رقعتها الإقليمية ومواردها الاقتصادية والعسكرية أهمّ دول الطوائف فقد كانت من النّاحية الأدبية بين دول الطوائف ذات أهمية خاصة نظرا لكونها مقر الخلافة وقاعدة الحكومة المركزية [5]

تعود جذور هذا التفكك لبداية الفتنة، وأوّل من قام بإنشاء دويلات مستقلة هم الصقالبة الذين عايشوا تغلب البربر على قرطبة سنة 403هـ/1013م لذلك فرّ معظمهم إلى شرقي الأندلس وهناك قاموا بانشاء ممالك خاصة بهم ويؤكّد ذلك ابن عذارى حيث يقول: " ولما استولى

[1] مذكرة الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400هـ-479هـ/1009-1086، المرجع السابق، ص 31.

[2] أنظر ابن الكردبوس، **تاريخ الأندلس**، تح أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ، 1971، ص78.نقلا عن الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، ص31.

[3] نفسه، ص 31-32

[4] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتّى الفتح المرابطي**، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط4 1417هـ/1997، ص16-17.

[5] نفسه، ص17.

البربر مع سليمان على قرطبة خاف العبيد العامريين على أنفسهم فهربوا إلى شرق الأندلس واستولوا على بلنسية وشاطبة ودانية".[1]

ممّا نستنتجه أنّ الاختلاف في عدد الدويلات التي تتراوح ما بين اثنين وعشرين وستّين دويلة، لأنّ هذه الدويلات تختلف عن بعضها من حيث المساحة والقوة والضعف فبقاء دولة صغيرة أمر مستحيل وهذا بالنّظر لأطماع الدويلات الكبيرة ذات القوّة والنفوذ والمحبّة للتوسع، خاصة وأنّ الحروب هي السّمة البارزة في تاريخ الطوائف فيما بينهم.[2] منهم بني جوهر بقرطبة وابن عباد بإشبيلية، وبنو الأفطس في طليطلة وغيرهم ...، وعرفت الأندلس خلالهم تفكك وساد هؤلاء الأمراء جو من الاستبداد فاضحوا هدفـا للممالك النصرانية[3]. بذلك سقطت طليطلة على يد ألفونسو السادس وعلى إثر هذا السقوط تبدأ مرحلة جهاد المرابطين في الأندلس.[4]

ثانيا– الأسباب المباشرة:

مما لا شكّ فيه أن انقسام الأندلس إلى ممالك الطوائف المتناحرة فيما بينها، ثم احتلال الفونسو لمدينة طليلطة 478هـ قد هزّ كيان ملوك الطوائف، وأيضا دولة المرابطين كانت تسعى للتوسع كلها من الأسباب المباشرة، وسنوضح بعض الأسباب هنا:

1-الهجمات الإسبانية على الإمارات الأندلسية خلال عصر الطوائف ومن منطلقها سقوط طليطلة سنة 478 هـ

2-الانقسامات التّي شهدتها الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية والانقسام خلال عهد ملوك الطوائف.

3-قوة الدولة المرابطية في بلاد المغرب والتي بدأت تتوسع صوب الشمال ولُقّبَ حاكمها بأمير المسلمين.

---

[1] عبد القادر بوباية: **عصر ملوك الطوائف في الأندلس: الممالك البربرية**، ماستر تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، وهران 04/04/ 2020، ص05.

[2] مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، الحياة الثقافية والاجتماعية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، ص 32.

[3] حركة المرابطين والموحدين في الأندلس (دراسة مقارنة)، المصدر السابق: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ السياسي والحضاري في الأندلس، ص08.

[4] نفسه، ص، 09.

بعد أن استقرّ الأمر بالمغرب ليوسف بن تاشفين، ظهرت أطماع النصارى في بلاد الأندلس بعد أن جاءت الإستغاثة من أمراء وفقهاء الأندلس يستنجدون بالمرابطين وزعيمهم يوسف بن تاشفين، كان المرابطون أيضاً يعدّون العُدّة من قبل للجهاد ضدّ الأعداء في الأندلس، وذلك حين دخلوا سبتة في عام 477هـ/1084م فلم يكن أمامهم إلاّ الإستجابة لدعوة الجهاد[1]،بدأت طلائع المرابطين بالتوجّه للجزيرة الخضراء حيث أنهم عسكروا فيها وتوالت جموعهم من جميع بلاد المغرب، كما لبّى النداء للقبائل من المغاربة ومن العرب من بني هلال، ثمّ بدأ تحرّك القوّات المحتشدة من الجزيرة الخضراء متجهة لإشبيلية بقيادة أبي سليمان داود بن عائشة، وهناك اجتمعت جيوش الأندلس من إشبيلية والمرية وغرناطة والثغر الأعلى، ومن قرطبة وغيرها من جميع أنحاء البلاد الإسلامية ولما اجتمعت هذه القوات أخذ يوسف بن تاشفين ينظمها فجعل معسكرين معسكر للأندلسيين ومعسكر للمرابطين[2].

إرتفعت الروح المعنوية للأندلسيين وهبّت عليهم رياح الوحدة، فكان هذا إضافة إلى القوّة الحربية التي ظهرت حين عبرت جيوش المرابطين وصاروا هم والأندلسيين جبهة إسلامية متّحدة، رأى النّصارى المسلمين وقد اتّخذوا بعد تشتّت، صار المسلمون قوّة بعد ضعف ولقد دبّ الخوف في نفس ألفونسو السادس، فأسرع يرفع الحصار عن سرقسطة وبلنسية وصار يستنجد بالكنيسة وبأوروبا المسيحية فاجتمع كل الفرسان من المسيحيين منهم قشتالة وأرغونة وجليقيه وبنبلونة وليون حانت ساعة الصفر إنذاراً لبدأ المعركة إذ بلغ الإستعداد من كلا المعسكرين الإسلامي والمسيحي وذلك إستعداداً للمعركة الفاصلة[3]

1-استنجاد مسلمي الأندلس بالمرابطين:

بعد سقوط طليطلة سنة 478هـ/ 1085م على يد ألفونسو السادس قائد النصارى، وحركة الاسترداد أملتها ظروف الحياة بالأندلس فازدادت طموحاته التوسعية المعتمد بن عُبّاد ملك إشبيلية، وكتب إلى حليفه يطلب منه تسليم بلاده، لأنه يرى أنّه الأجدر بحكمها، أدرك ابن عباد

[1] محمود السيد: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ص32.

[2] نفسه، ص 33.

[3] نفسه، ص33.

أنّ الرجوع إلى الحق وأنّ الجهاد السبيل الوحيد للحفاظ على أرواح المسلمين وممتلكاتهم، مع العلم أنّ ألفونسو السادس أقسم ألاّ يرفع يده عن مسلمي الأندلس[1].

ولما عزم الإستنجاد بالمرابطين اتّصل المعتمد بالمتوكّل بن الأفطس صاحب بطليموس، وعبد الله بن بلقين الصّنهاجي صاحب غرناطة، وطلب منهما أن يُرسل كُلاًّ منهما قاضي حضرته لتشكيل سفارة وبعثة تذهب لمقابلة الأمير يوسف بن تاشفين، واستحضر قاضي قُرطبة ابن أدهم وكان أعقل زمانه وعلى هذا النحو تشكلت سفارة لبلاد المغرب والبعثة الرسمية إلى أمير يوسف وأضاف المعتمد إليهم وزيره أبا بكر بن زيدون[2]، وعرفهم أربعتهم، أنّهم رسله إلى يوسف بن تاشفين، وأسند إليه القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف بن تاشفين وترغيبه في الجهاد[3].

اتّجه الوفد الذي أرسله المعتمد على الله قاصدين مدينة مراكش سنة 479هـ لملاقاة الخليفة المرابطي يوسف بن تاشفين مستنصرين به على الرّوم، فلقيه يوسف أحسن لقاء وأكرم نزله وسأله عن حاجته وأخبره بحاجته أنّه يريد غزو الرّوم وأنّه يريد إمداد أمير المسلمين ومساعدته إياه بالحصول على خيول وجنود ليستعين بهم في حربه، فلبّى طلبه وتحمّس لذلك وقال له: " أنا أوّلُ منتدب لنصرة هذا الدّين، ولا يتولّ هذا الأمر أحد إلاّ أنا بنفسي"[4].

كان الوفد الرسمي تتويجاً رسمياً لهذا الاستنجاد وهو مدى اتّفاق حكام الأندلس على هدف واحد وهو وقف زحف النّصارى وإنقاذ الأندلس من السّقوط، ووفد مفاوض عقد اتفاقاً مع يوسف الذي طلب أن تسلّم له الجزيرة لتكون قاعدة جيشه واتفق الوفد مع يوسف على مساهمة

---

[1] الخليفة حامد محمد: **انتصارات يوسف بن تاشفين بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين (400هـ/1009م–500هـ/1106م)**، مكتبة الصحابة، ط1، الشارقة- الإمارات، 2004م، ص107-113.

[2] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 69-70.

[3] خالد بن ناصر بن سعيد آل حسين العبدلي الغامدي: **الصراع العقائدي في الأندلس خلال ثمانية قرون بين المسلمين والنّصارى، دراسة عقدية**، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1429هـ، ص، 549-550.

[4] عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص 190-191.

كل ملوك الطوائف في الحرب تحت قيادته واتخذ يوسف قراره التاريخي بالعبور للأندلس [1] .ومن أئمة هؤلاء الساعين إلى توحيد القوى أبو الوليد الباجي الذي طاف بملوك الأندلس يؤلف قلوبهم على نصر الإسلام ويحثّهم لجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم، وكان باستطاعة يوسف بن تاشفين لوكان عازفاً عن التدخل بشؤون الأندلس أن ينصرف لغزو إفريقية والتوسع شرقاً لأن يوسف لم يكن يسعى إلى كسب مادي، بل كان يسعى إلى نصر أدبي[2]، لما سمع المعتمد بن عُباد بفتح سبتة ركب البحر إلى المغرب لإستنفار يوسف إلى الجهاد، وما يلقاه المسلمون من عدوّهم من القتل والأسر والحصار كلّ يوم فقال له يوسف: " إرجع إلى بلادك وخذ في أمرك فإنّني على أثرك " فرجع ابن عباد إلى الأندلس ونزل ليوسف عن الجزيرة الخضراء لتكون رباطا لجهاده ، ودخل يوسف سبتة وأصلح سفنها وقدمت عليه بها جنود الله من المغرب والصحراء والقبلة والزّاب، فشرع في إجازتها إلى الأندلس[3].

2-الانتصار في معركة الزلاقة 479هـ:

اطلع الأمير يوسف حاشيته على المحادثات لاستشارتهم بالأمر، وكان المرابطون متشوّقين لدخول الأندلس والجهاد ضدّ النّصارى [4]، قبل يوسف بن تاشفين الدّعوة لنجدة الإسلام في اسبانية ولما أنهى استعداداته، شرع في نقل أعداد كبيرة من جيشه إلى الأندلس وفي ربيع الأول 489هـ/آب أغسطس سنة 1086م عبر يوسف بن تاشفين بجيشه من سبتة، وما كادت السفن تهب للإقلاع، حتى صعد لمقدمة السفينة ورفع يديه نحو السماء متضرعا جوازه ودعا الله مخلصا :" اللهم ان كنت تعلم أنّ في جوازي هذا خيرا وصلاحا للمسلمين فسهّل عليّ جواز هذا البحر، وان كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوزه " فهدأ البحر ، وجازت السفن ولما نزل أرض الأندلس سجد لله شاكرا [5].

---

[1] عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ج2، ص 123-124.

[2] حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 266-267.

[3] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ، 1954م، ج2، ص 31.

[4] عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 72.

[5] شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 39-40.

تسلّم ابن تاشفين قلعة الجزيرة الخضراء باحتفال حضره القضاة والفرسان، وحضره المعتمد أمير إشبيلية، أمر ابن تاشفين بتحصينها أتمّ تحصين كان ذلك يوم الخميس بعد الزوال منتصف ربيع الأول 479 هـ حزيران 1086م نزل بالجزيرة الخضراء، فصلى بها الظّهر واستقبله سكانها بالترحاب وشرع يوسف في تحصين الجزيرة وترميم أسوارها وما تصدّع من أبراجها وشحنها بالأسلحة والأطعمة أوكل حراستها إلى نخبة من رجاله وبعد أن استراح قليلا نظّم أمور الجزيرة وسار يوسف نحو إشبيلية [1]

3-الدخول النهائي وسقوط ممالك الطوائف:

في هذه السنة تحرّك ألفونسو السادس لعنه الله في جيوش لا تحصى من الروم ومن الإفرنج والبشكنس والجلاقة وغيرهم، فشقّ الأندلس شقاً يقف على كل مدينة منها ثلاثة أيام فيفسد ويخرّب ويقتل ويرتحل إلى غيرها، ونزل على إشبيلية، فأقام عليها ثلاثة أيام فأفسد أحوازها وهنكها، ثمّ سار حتّى وصل إلى جزيرة طريف، وبعث إلى كلّ قاعدة من قواعد الأندلس جيشاً للتضييق عليهم والحصار[2]، تحرّكت قوّات ألفونسو متّجهة نحو بطليموس حتّى وصلت على بُعد ثلاثة أميال من معسكرات المسلمين وضربت مخيّماتها في موقعة الزلاقة باللاتينية sacralias حيث قامت المعركة الكبرى الحاسمة بين جيوش الإسلام والمسيحية وكانت معسكرات أهل الأندلس قد ضربت بآراء النّصارى بينما عسكرت قوّات ألفونسو معسكرات أهل الأندلس، فانهزمت عند أوّل لقاء فركب يوسف من فوره على رأس قواته وقصد محلة ألفونسو فاقتحمها وأضرمها ناراً وضرب طبوله فاهتزّت لها الأرض [3]أرسل يوسف فرقة العبيد للمساهمة في القتال، فدخلوا ساحة المعركة بالمزارق، وانقضوا على قوّات ألفونسو فدارت الدائرة عليه وعلى أصحابه وجرح ألفونسو جرحاً بالغاً ، إذ لصق به عبد أسود طعنه في فخذه بخنجر، ففرّ ألفونسو هو وجيشه وتسلّلوا هاربين إلى طليطلة وعلى إثر انتصار المسلمين قفل يوسف بن تاشفين إلى المغرب وردّ عليه الخبر بموت ابنه أبي بكر لسير بن أبي بكر مهمّة مواصلة الجهاد ويعتقد الدكتور حسن

---

[1] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 75.

[2] علي بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 143.

[3] عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية 1999، ص639.

محمود أنّ سنة 480هـ هي السنة التي توفي فيها أبو بكر بن عمر رئيس المرابطين فليس ببعيد أن يكون الأمر اختلط على المؤرخين فقالوا إنّما رجل لوفاة ابنه بدلاً من ابن عمّه ، وهكذا حثّ قوّات المرابطين بقيادة يوسف ابن تاشفين العار الذي لحق ملوك الأندلس من مذلّة ألفونسو السادس لهم[1] .

لما أحسّ الأندلسيون بهزيمة جيش ألفونسو أسرعوا يهاجمون فلول الجيش المنهزم فصار جيش المعسكر الأندلسي من خلف النصارى الفارين، والمرابطون من أمام فوقع جيش ألفونسو، وظلّ القتال مستمرا بين المسلمين والنصارى فبعث ابن تاشفين بفرقة من السودان المسلمين بمزاريق الزان وسيوف الهند ودرق اللمط فهاجمت النصارى واحترقت صفوفهم وهاجمت ألفونسو الذي أصابه هدف من المعسكر الإسلامي فأسرع منسحبا من ميدان المعركة[2]

خطة ألفونسو: تقسيمات جيش النصارى لم تكن أقل إحكاما من الجيش الإسلامي، فقد قسّم ألفونسو جيشه إلى قسمين اثنين الأول بقيادة الكونت جارسيان والكونت رودريك وخصّص لمهاجمة المعتمد بن عباد، والثاني جناحا ألفونسو بقيادة سانشو راميريز ملك أراجون والكونت ريموند بينما قاد القلب ألفونسو السادس ذاته [3]

خطة يوسف ابن تاشفين: جعل ابن تاشفين المعتمد بن عباد في قلب المقدمة، والمتوكل بن الأفطس في الميمنة، وأهل شرق الأندلس في الميسرة، وباقي الأندلسيين في الساقة بينما يتوزّع المرابطون كمائن تفاجئ العدوّ وبعد اصطدامه بجيش الأندلس، ستمنع الأندلسيين من التّراجع والفرار [4]

نظرة إلى خطة يوسف ابن تاشفين:

- أهم الخطط التي أثبتت حنكة المرابطين الحربية أظهرت روعة تبصرهم بالأمور واتخاذ الجزيرة الخضراء خطّا للرجوع ومركزا لتجمّع جيوش ابن تاشفين في الأندلس قبل خوض الزلاقة

[1] عبد العزيز سالم، المصدر السابق، ص 640.

[2] محمود السيد: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، مؤسسة شباب الجامعة، ص24.

[3] شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 47.

[4] نفسه، ص47.

- احتفظ يوسف بقوّة احتياطية تحتوي أشجع الجنود وأبرعهم وهذه القوة الاحتياطية ستضمن التغلب على العدو بجيش احتياطي لذلك تعتبر معركة الزلاقة خطة مبتكرة بقوة احتياطية معدّة للهجوم على معسكر العدو ذاته
- قاتل جيش الإسلام بنظام متماسك أربك النصارى فقد قاتل بنظام الصفوف المتراصة المتناسقة الثابتة [1]

في يوم الإثنين 14 من شهر رجب 479 وقع الإتّفاق ولما تراءى الجمعان من المسلمين والنصارى، رأى يوسف وأصحابه أمرا عظيما هالهم، من كثرة عددِ، وجودة سلاح وخيل، وظهور قوّة، وجمع يوسف وأصحابه وندب لهم من يعظهم ويذكرهم، فظهر منهم صدق النية والحرص على الجهاد واستسهال الشهادة ما سرّ به يوسف والمسلمون[2]، وزرع جواسيسه وجعل على عسكر العدو عيونا على خيل سبق يأتونه بأخبارهم وما يرونه من حركاتهم[3].

وفي يوم الجمعة الحادي عشر رجب 497هـ تأهب المسلمون لصلاة الجمعة ولا إمارة عندهم للقتال، وبنى يوسف الأمر على أن الملوك لا تغدر، فخرج هو وأصحابه في ثياب الزينة للصلاة، فأمّا المعتمد فإنه أخذ بالحزم فركب هو وأصحابه شاكي السلاح، وقال لأمير المسلمين: صلّ في أصحابك فهذا يوم ما تطيب نفسي فيه وها أنذا من ورائكم وما أظن هذا الخنزير إلاّ قد أضمر الفتك بالمسلمين[4]، وكان أمير المسلمين على فرس أنثى يمرّ بين صفوف المسلمين يحرّضهم ويقوّي نفوسهم على الجهاد والصبر، ويقول: "يا معشر المسلمين اصبروا لجهاد أعدائكم أعداء الله الكافرين فمن رزق منكم الشهادة فله الجنّة، ومن سلم فقد فاز بالأجر العظيم والغنيمة" [5]

تقدّمت الجيوش النصرانية حتّى أصبحت على مبعدة ثلاثة أميال من معسكرات المسلمين، وكان يفصل بينهم نهر بطليموس، ولبث الجيشان الخصمان، كل منها تجاه الآخر مدى

---

[1] نفسه، 48.

[2] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص194.

[3] علي ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 147.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 194.

[5] علي ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، 148.

ثلاثة ايّام، ثمّ نشب القتال العنيف بينهما، والذي انتهى بنصر رائع مؤزّر أحرزه المرابطون على القوى النصرانية[1]،ويبدو أنّ يوسف بن تاشفين كان ينوي تعقّب ألفونسو السادس في بلاده لولا أن وافته الأنباء بوفاة ابنه الأكبر أبي بكر، فاضطر إلى العودة إلى المغرب، وترك تحت إمرة المعتمد فرقة عسكرية قوامها ثلاثة آلاف من المقاتلين المرابطين وقدم عليهم سير بن أبي بكر اللمتوني [2].

أحدث سقوط طليطلة دوياً مسموعا في أرجاء العالم الإسلامي، وكانت هذه الفاجعة العظمى، إنذاراً بسقوط الأندلس وعلى إثر هذا السقوط جاءت الوفود إلى إلى يوسف بن تاشفين، بعد أن تأكد المعتمد بن عباد حليف ألفونسو وكان صدام الإسلام والنصرانية في معركة الزلاقة التي قرّرت مصير الأندلس وكان النّصر فيها حليف المسلمين، ورفع هذا النّصر من شأن المرابطين في العالم الإسلامي وتغنّى بها الشعراء وتكون لدى المؤرخين ما يسمى بأدب الزلاقة [3].

وترجع أسباب نجاح المسلمين في معركة الزلاقة بالإضافة إلى براعة تاشفين في خطط القتال إلى الأسلوب الجديد الذي لم يألفه النصارى الذين اعتمدوا في حروبهم مع المسلمين على الأفراد من الفرسان المحصنين فواجهوا فيهم وقع الزلاقة جيوش المرابطين تقف صنعا واحدا في المعركة يمتطون الإبل كأنهم بنيان مرصوص، وجنود مدربة وكأنها جدار يصعب اختراقه بالإضافة إلى خرق من المشاة [4]، وكذلك استخدم المرابطون في الزلاقة الطبول التي لها رنين يوقع الرعب في قلوب الأعداء، تعلموها في حروبهم مع الشعوب الزنجية في أقصى الجنوب الإفريقي وفوق كل ذلك الروح المعنوي التي تمنحها العقيدة الإسلامية للمجاهدين الذين يدخلون المعارك ويطلبون إمّا النّصر أو الإستشهاد [5].

جاز المعتمد على الله البحر قاصدا مدينة مراكش الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين لنصرة الدّين فرجع المعتمد الى الأندلس مسرورا بإسعاف أمير المسلمين، فأخذ هذا الأخير على

---

[1] حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس، ص 58.

[2] نفسه، ص 59.

[3] محمد الأمين بلغيث: **دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم**، دار الوعي، ط1، جامعة الجزائر، ص 46.

[4] محمود السيد، المرجع السابق، ص34.

[5] نفسه، ص35.

أهبة العبور الى جزيرة الأندلس حيث نزل بالمدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء وتلقّاه المعتمد في وجوه أهل دولته هذا ما أوقع في نفس يوسف التشوّف الى مملكة جزيرة الأندلس[1].

مرّت سياسة المرابطين في الأندلس بثلاث مراحل:

- مرحلة التّدخل من أجل الجهاد وإنقاذ المسلمين، وقد انتهت بانسحاب المرابطين بمجرد انتصار الزلاقة

- مرحلة الحذر من موقف ملوك الطوائف.

- مرحلة ضمّ الأندلس إلى المغرب وضعوا بذلك حدا لمهزلة ملوك الطّوائف[2].

ازدهرت حركة المرابطين، وتأسّست دولتهم في المغرب الأقصى وتمكّن سلطانهم، واستقرّت أحوالهم حتّى اندلعت حركة دينية أخرى معارضة وهي حركة الموحّدين بزعامة المهدي بن تومرت التّي كانت ترمي للقضاء على دولة المرابطين وإقامة نظام جديد.

نجح الموحّدون بالإطاحة بدولة المرابطين، وإقامة حكم جديد، فكان من الضّروري التّعرض للحياة السياسية للمغرب الأقصى منذ قيام دولة المرابطين، وحتّى نهاية حكم النّاصر الموحّدي سنة 610هـ / 1213م.[3]

أولى الدّعوتين: هي دعوة المرابطين التّي نمت وازدهرت في ديار الملثّمين حين وفد مع زعيم قبيلة جدالة يحي بن إبراهيم الجدالي عقب عودته من الحجّ، وهناك يلتقي بالفقيه واجاج الذي قام بدوره في البحث عن الرّجل المناسب لهذه المهمّة حتّى وجده في شخص عبد الله بن ياسين الجزولي، وهذا الفقيه علّمه بشؤون الدّين، كان يتمتّع بصفات أهّلته لتحقيق النّجاح لدعوته من بعد للنّظر ونفاذ للبصيرة وصحب يحي بن إبراهيم الفقيه عبد الله بن ياسين حيث توجّها إلى بلاد جدالة التّي فرحت بمقدمه[4]،حيث بدأ بتغيير العادات من انهماك في الملذّات،

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، تح، الأستاذ محمد سعيد العريان، ص 190- 191.

[2] نفسه، ص 72.

[3] نفسه، ص 18.

[4] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 20.

وجهلهم بأحكام الدّين، يبدو أنّ الأمير يحي بن إبراهيم عجز عن حماية ابن ياسين والدّفاع عنه ممّا اضطره إلى الارتحال إلى مكان يستطيع فيه تأدية واجبه الدّيني، ولم يكن هذا المكان إلاّ جزيرة منعزلة بالسنغال وصحبه بعض مريديه على رأسهم يحي بن إبراهيم.[1]

كانت الفوضى السياسية التّي انتشرت طول بلاد المغرب وعرضها، والصراعات التّي استمرّت بين أمراء الدويلات القومية التي تقاسمت حكم المغرب فهناك عوامل داخلية ساعدت على توجيه همّة المرابطين نحو فتح المغرب[2]. حيث تذكر المصادر أنّ المغرب الأقصى كانت تتقاسمه أربعة قوى قبل المرابطين وهي قبائل غمارة في الشمال، وقبائل برغواطة في الغرب وزناته فاجتمعت هذه العوامل لتكون من أسباب انطلاقة المرابطين لفتح المغرب[3]

أعدّ المرابطون العدّة لغزو مدينة فاس المغربية سنة 467 هـ/ 1075م وتلمسان سنة 472 هـ/1080م، دخلت طنجة، وهران والجزائر تحت سلطانهم ولم يقدم يوسف بن تاشفين على اقتحام الدولة الحمادية من أجل إغاثة الأندلس[4]

تمكّن يوسف بن تاشفين من فتح المغرب الأقصى وأن يعلي كلمة المرابطين فيه ويرفع من شأنه في نفس الوقت كانت الأندلس تعيش فراغ سياسي[5].

في الوقت الذي نجح فيه يوسف بن تاشفين في تأسيس دولة كبيرة في المغرب الأقصى، كانت الأحداث تتطور سريعا في الأندلس الأمر الذي يسّر أمام الدول النصرانية وعلى الأخصّ قشتالة، الوقت الذي استغرق ملوك الطوائف على التّرف واللهو يدرؤون ملوك النصرانية عنهم بالجزيات إلى أن تنبهوا لسقوط طليطلة سنة 478 هـ/1085م في يد ألفونسو السادس ملك قشتالة[6]

---

[1] نفسه، ص 20.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع– الذهنيات – الأولياء**، شعبة التاريخ –كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة مولاي إسماعيل مكناس– دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ص12.

[3] سويح نوال: **حركة المرابطين والموحدين في الأندلس (دراسة مقارنة)**، المصدر السابق، ص15.

[4] نفسه، ص 16.

[5] نفسه، ص08.

[6] حمدي عبد المنعم محد حسين، المرجع السابق، ص 50-51.

حدثت معركة الزلاقة في 479 هـ/ آب "أغسطس" سنة 1086م، عبر يوسف بن تاشفين بجيشه من سبتة وما كادت السّفن تنشر قلاعها، فهدأ البحر، وجازت السفن ونزل أرض الأندلس سجد يوسف بن تاشفين لله شاكرا.[1] تسلّم ابن تاشفين قلعة الجزيرة الخضراء، حيث تعتبر الجزيرة مفتاح اسبانية ثمّ توجه مع جيشه إلى إشبيلية وأقام فيها مدّة ثمانية أيّـام فقط يرتّب أثناءها قوّاته وينتظر مقدم الأمراء الأندلسيين في قواتهم فأمر ابن تاشفين بتحصينها بأتم التحصين، وتعهّد كل أمير من أمراء الأندلس أن يجمع كل ما بوسعه من الجند والمؤن.[2]

عني أمير إشبيلية عناية خاصة وذلك بإعداد مقادير عظيمة من المؤن تكفي لتزويد جيش ضخم، فلبث أمير المرابطين في إشبيلية ثمانية أيّام فقط –كما أسلفنا الذكر سابقا – يرتّب من خلالها قواته إذ أنّه راسل يوسف ملوك الطوائف واستعان بهم، لتزويد جيش ضخم ،[3] فرأى يوسف ابن تاشفين ضرورة تقسيم الجيوش الإسلامية إلى معسكرين معسكر أندلسي يضم جيوش الأندلس ومعسكر مرابطـي يضم الجيوش المرابطية ، وجعل المعتمد على قيادة المعسكر الأوّل حيث أقامت معسكراتها بين بطليموس وقورية ، أي بين ضفتي وادي آنه ووادي تـاجه وتسمية الروايــة العربية بالزلاقة.[4]

غادر يوسف ابن تـاشفين بجيشه إشبيلية مخترقا أراضي أمير بطليموس حيث رتّب قواته على الشكل الآتي:

- الفرسان في طليعة المرابطين، وعددهم عشرة آلاف، يقودهم أبو سليمان داود بن عائشة.
- قوّات الأندلس تليهم، ويقودها المعتمد أمير إشبيلية، كانت قوّات الأندلس تؤلف وحدها جيشا خاصّا منفصلا عن جيش المرابطين وسار بعدهم بيوم واحد جيش المرابطين يقوده يوسف ابن تاشفين وكان ينزل في المساء في المحلّة التي يغادرها أمير إشبيلية في الصباح ووصلت الجيوش قرب بطليموس، ولبث هناك مدة ثلاثة أيّـــــــــام.[5]

---

[1] شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص40.

[2] نفسه، ص40.

[3] نفسه، ص40.

[4] نفسه، ص 58- 59.

[5] نفسه، ص41.

أوّل ما أوقع في نفس يوسف التشوّف إلى مملكة جزيرة الأندلس حيث أنّه فصل عن الخضراء بجيوشه قاصدا شرقي الأندلس[1]. ولقى يوسف أمير المسلمين ملوك الأندلس الذين كان عليهم طريقه، كصاحب غرناطة والمعتصم بن صمادح المرية، وابن عباد العزيز أبو بكر صاحب بلنسية، ثمّ إنّ يوسف المذكور استعرض جنده على حصن الرقة، فرأى منهم ما يسرّه إذ أنّه يظهر التأفّف من إقامته بجزيرة الأندلس، ويتشوّف إلى مراكش [2]، فخرج المعتمد بين يديه قاصدا مدينة طليطلة، واجتمع للمعتمد جيش ضخم من أقطار الأندلس ، لما تراءى الجمعان من المسلمين والنصارى، رأى يوسف وأصحابه من كثرة عدد والعدّة ، وجودة سلاح وخيل وظهور قوّة فقال المعتمد : ما كنت أظن هذا الخنزير – أي الأدفنش – لعنه الله يبلغ هذا الحدّ [3].جمع يوسف أصحابه يذكرهم فظهر منهم من صدق النية والحرص على الجهاد واستسهال الشهادة ما سرّ به يوسف والمسلمون.

وأخذ المرابطون سلاحهم فاستووا على متون الخيل فأظهر يوسف بن تاشفين وأصحابه من الصّبر وحسن البلاء والثّبات وانتشر له من الثناء بجزيرة الأندلس ما زاده طمعا فيها وذلك لأن الأندلس كانت قبلة بصدد التّلاف من استيلاء النصارى حيث أنّه أحبّ أن يجول في الأندلس عن طريق التفرج والتنزه [4].كان مقدم المرابطين إلى اسبانية قد وصل إلى معسكر النصارى أمام أسوار سرقسطة، إذ كان ألفونسو السادس ركّز معظم قوّاته كي يعجل بسقوطها ولم يحمله على رفع الحصار سوى خوفه على طليطلة وعلى أراضيها الجنوبية فقد تحالف مع سانشو راميريز ملك أرجوان وصاحب بنبلونة ، والكونت برنجار ريموند ، حيث أنّ الأوّل يتأهّب لمحاصرة طرطوشة والثّاني يتأهّب غزو بلنسية ، فعدل كلّ منهما عن مشروعه، وانضمّا بقوّاتهما إلى ألفونسو. اتّخذ القتال صفة الحروب الصليبية، فقد عمل البابوات دورا كبيرا في توجيهها والحثّ عليها، وأنذر ألفونسو ملوك وأمراء النّصرانية في أوروبا أنّهم لم يتداركوه بالمعونة لذلك سيضطر للصلح بين

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص131

[2] نفسه، ص 132.

[3] نفسه، ص 133.

[4] نفسه، ص 135.

المسلمين ويتركهم أحرارا في عبور جبال البرانس وذلك لأنّه جاءته الامدادات من كل حدب وصوب.[1]

تمكن المرابطون من الدخول إلى الأندلس، والقضاء على ممالك الطوائف بعد أن لم تقدر على مواجهة الممالك النصرانية في الشمال، ثم استمرار الخلافات البينية بينهم، وهذا ما دفع الأمير يوسف لدخول الأندلس والتحكم فيها وتدخل الجزيرة الأندلسية مرحلة جديدة من الحكم.

المبحث الثاني: أسباب دخول الموحدين الأندلس

انهارت دولة المرابطين في المغرب والأندلس على يد عبد المؤمن بن علي زعيم الموحدين فقد تمكن من توطيد عرشه بالمغرب بالقضاء على الخارجين عليه وأن يفتتح الأندلس كلها من يد خصومه المسلمين والنصارى، ولما استطاع بظفره على آل حماد بالمغرب الأوسط وعلى الفرنج والنورمنديين الذين كانوا قد افتتحوا شاطئ افريقية الشمالي واستولوا على تونس والمهدية، أن يدفع حدود دولته من شرق الى ما وراء القيروان فقد غدا بذلك متاخما للفاطميين أصحاب مصر وغدت دولة الموحدين بذلك أعظم مما كانت عليه دولة المرابطين وكانت تحد عندئذ من الجنوب بالصحراء الكبرى، ومن الغرب بالمحيط الإطلنطي، ومن الشرق بصحراء لوبية التي تفصلها عن مصر، وأما من الشمال فكان يحدها البحر الأبيض المتوسط، وفيما وراء المضيق – في شبه الجزيرة الاسبانية التي كانت يومئذ قبلة الفتح–[2].

فبعد أن استقر الامن للموحدين في المغرب تطلعت هذه الأخيرة للعدوة المقابلة بعدما تضافرت عدة أسباب لذلك فكانت منها أسباب غير مباشر وأخرى مباشر وهو ما سنتطرق له في هذا المبحث:

أولا– الأسباب غير المباشرة:

1– ضعف وإختلال دولة المرابطين :

اختلت حال أمير المسلمين رحمه الله بعد الخمسمائية اختلالا شديدا فظهرت في بلاده:

---

[1] شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 41-42.

[2] يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، تر محمد عنان، تقديم سليمان العطار، المركز القومي لترجوة القاهرة ج2، 2011م، ص49

✓ مناكرا كثيرة وذلك لاستياء أكابر المرابطين على البلاد ودعواهم الاستبداد وانتهوا في ذلك الى التصريح فصار كل منهم يصرح أنه خير من علي أمير المسلمين وأحق بالأمر منه[1].

✓ واستولى النساء على الأحوال وأسندت إليهن الأمور وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسّوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر، وأمير المسلمين علي بن يوسف في ذلك كله يتزيد تغافله ويقوى ضعفه، وقنع باسم إمرة المسلمين، وبما يرفع إليه من الخراج وعكف على العبادة والتبتل، فكان يقوم الليل ويصوم النهار، مشتهرا عنه ذلك، وأهمل أمور الرعية غاية الإهمال، فاختل لذلك عليه كثير من بلاد الأندلس وكادت تعود الى حالها الأول، لاسيما منذ قامت دعوة بن تومرت بسوس [2].

✓ ظهر ضعف حكام المرابطين فعلي بن يوسف بن تاشفين ترعرع في الأندلس وتربى تربية أهل الحضر بعيدا عن خصائص الحياة القبلية وعاداتها كما أنه كان أشد تقوى وورع من والده حتى أصبح آلة طبعه في يد الفقهاء[3].

✓ كان علي متشدد كأبية يوسف وهو ما أدى الى قتل روح المجهود الفكري وأطفأ العاطفة الدينية، ومنع تأويل الآيات القرآنية حيث اعتبر السؤال عن معنى أحاديث الرسول بدعة[4].

✓ عدم استغلال علي بن يوسف الفوضى والاضطراب الذي حصل بسب موت ألفونسو بقشتالة وليون وكل ما وصل إليه هو احتلال سرقسطة عدة سنوات (1110إلى 1118) [5].

---

[1] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، ج1، صفر 1383هـ، يوليو -تموز 1963م، ص 241

[2] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 241.

[3] شال اندري جوليان، **تاريخ افريقية الشمالية تونس –الجزائر–المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي الى سنة 1830م**، تع محمد مزالي وبشير بن سلامة، دار النشر التونسية، ج2، ط2، فيفري 1983م، ص115

[4] نفسه، ص116

[5] نفسه، ص119

✓ تمرد المسلمون في اسبانيا على ابن تاشفين فكانوا يتمردون على الفساد الذي وصل إليه أمراؤهم والحماية التي كان يتمتع بها حرس فاس النصارى بقيادة الروبرتير ويشتكون من عجزفت أمرائهم[1].

✓ عدم تمكن المرابطين ومستشاريهم من إرساء جهاز حكومي حقيقي وكل ما في الأمر أنه تمخض عن المؤسسات الصحراوية الأصلية والتقاليد الأندلسية على ما يظهر مزيج غريب خال من كل متانة وفاقد لصفة الدوام[2] .

✓ تخاذل الجند وتخليهم عن روح التقشف والجهاد التي تربو عنها وذلك لتأثرهم بحياة الأندلسية [3].

✓ تدخل الفقهاء في أمور السياسة وجنوحهم عن أمور الدين[4].

2- التذمر والأوضاع المتدهورة في الأندلس:

فأما أحوال جزيرة الأندلس فانه لما كان أخر دولة أمير المسلمين أبي الحسن على بن يوسف اختلت أحواها اختلالا مفرطا، أوجب ذلك تخاذل المرابطين وتواكلهم، وميلهم الى الدعة، وأثارهم الراحة وطاعة النساء، فهانوا على أهل الجزيرة وقلوا في أعينهم واجترأ عليهم العدو واستولى النصارى على كثير من الثغور المجاورة لبلادهم، وكان أيضا من أسباب ما ذكرناه من اختلالها، قيام ابن تومرت بسوس،واشتغال علي بن يوسف به عن مراعات أحول الجزيرة [5].

ولما رأى أعيان بلاد تلك الجزيرة ما ذكرناه من ضعف أحوال المرابطين، أخرجوا من كان عندهم من الولاة واستبد كل منهم بضبط بلده، وكادت الأندلس تعود الى سيرتها الأولى بعد

---

[1] شال اندري جوليان، المصدر السابق، ص120

[2] نفسه، ص121

[3] حسين علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، ط1، 1980م، ص 44.

[4] شال اندري جوليان، المرجع السابق، ص 117

[5] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 277.

انقطاع دولة بني أمية، فأما بلاد أفراغة فاستولى عليها ملك أرغن، وملك مع ذلك سرقسطة – أعادها الله للمسلمين –وكثيرا من أعمال تلك الجهات[1] .

واتفق أمر أهل بلنسية ومرسية وجميع شرق الأندلس على تقديم رجل من أعيان اسمه عبد الرحمان بن عياض وكان من صلحاء الأمة وقيل انه كان مجاب الدعوة كان أرق الناس قلبا وأسرعهم دمعة فإذا ركب وأخذ سلاحه لا يقوم له أحد ولا يستطيع لقائه بطل وكان النصارى يعدونه بمئة فارس، فحمى الله تلك الجهات ودفع عنها العدو ببركة هذا الرجل الصالح وانتشر له من الهيبة في صدور النصارى ماردهم عن البلاد، وبعد وفاته قام بأمر تلك الجهات بعده رجل اسمه محمد بن سعد المعروف عندهم بابن مردنيش، وقد كان خادما لابن عياض يحمل له السلاح ويتصرف بين يديه في حوائجه وهو من أشار عليه بعده واستمرت ولاية بن سعد على البلاد الى إن مات في شهور سنة 568هـ[2].

أما أهل مرية فأخرجوا من كان عندهم أيضا من المرابطين واختلفوا في من يقدمونه على أنفسهم، فندبوا إليها القائد أبي عبد الله بن ميمون وهو ليس منهم بل من مدينة دانية فأبى عليهم وقال: إنما أنا رجل منكم ووظيفتي البحر وبه عُرفت، فكل عدو جاءكم من جهة البحر فأنا لكم به، فقدموا على أنفسكم من شئتم غيري .فقدموا رجلاً منهم اسمه عبد الله بن محمد،يعرف بابن الرميمي،فلم يزل عليها الى أن دخل عليه النصارى من البر والبحر، فقتلوا أهلها وسبوا نساءهم وبنيهم وانتهبوا أموالهم [3].

وملك جيّان وأعمالها الى حصن شاقورة وما الى تلك الثغور، رجلاٌ اسمه عبد الله لم يعرف اسم أبيه وهو معروف عندهم بابن همشك، وربما ملك عبد الله هذا قرطبة أياماً يسيرة وأقامت على طاعة المرابطين غرناطة،اشبيلية[4].

فهذه جملة أحوال الأندلس في أخر دعوة المرابطين، فقام بمغرب الأندلس دعاة الفتن ورؤوس ضلالات فاستفزوا عقول الجهال واستمالوا قلوب العامة أمثال أحمد بن قسيّ[5] .

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 277 .

[2] نفسه، ص 278 .

[3] نفسه، ص 280.

[4] نفسه، ص 280.

[5] نفسه، ص 281

وما زاد الطين بلة تحالفات النصارى حيث استدعوا في غرناطة ابن ردمير (ألفنسو الأول) ملك أرغون للاستيلاء على غرناطة واستجابة ابن ردمي لذلك فجهز جيشه من خمسين ألفا أو يزيد، فتحرك من سيرقسطة نحو الأندلس مرورا بشرقي الاندلس نحو الجنوب،فحصار بعض المدن لكنه فشل في اقتحامها،وحاصر مدينة غرناطة عام 520هـ لكنه فشل أيضا في دخولها وإخضاعها ثم توجه إلى بلش ثم عاد أدراجه بعد أن نال منه الإعياء وعصف به الوباء[1] .

وقد كتب النصارى إلى ابن ردمير لمواجهة الاندلس وتمهيد لحملته والتعاون معه ضد الاندلس بالمال والسلاح والرجال والمعلومات وبالتالي نقضهم للعهود المبرمة مع الاندلسيين[2].

كما أن سقوط مدينة المرية كان على يد جيوش اسبانيا الشمالية (قشتالة، نبارة، أرغون، قطلونية) مع قوات من جنوة وبيزة تحت قيادة ملك قشتالة أدفونش بن رمُند[3] .

كما أن النصارى لم يهدأ لهم بال حتى شنوا هجوماتهم حيث جهز أدفونش بن رمُند ملك قشتالة جيشا ضخما متجها نحو بطليوس ضد تاشفين بن علي جرت بينهم معركة طاحنة قرب سهل الزلاقة انهزم فيها القشتليون وكان ذلك عام 528هـ وعرفت بمعركة إفراغة[4] .

ثم هجم القشتليون مرة أخرى على معسكر المرابطين في نفس السنة لكنهم هزموا أيضا[5] .

تابعت الحملات الصليبية هجوماتهم على مدن الثغر الأعلى فبعد أن سقطت سرقسطة عام 512هـ دائما بقياد أدفونش، سقطت المرية سنة 542هـ،ثم مدينة طرطوشة عام 543هـ[6].

وهكذا توالت الهزائم في الأندلس وربما تكون هذه الهجومات سببا في إضعاف وإنهاك الجيش المرابطي وبالتالي تراجع الدولة المرابطية.

---

[1] عبد الرحمن علي الحجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(897-92هـ/711-1492م)**، دار القلم، دمشق بيروت، ط2، 1402 هـ، 1981م، ص 433.

[2] نفسه، ص433

[3] نفسه، ص 440

[4] نفسه، ص438

[5] نفسه، 438

[6] نفسه، ص 440

ثانيا– الأسباب المباشرة :

1– ثورة أحمد بن حسين بن قسي أبو القاسم :

هو أول الثائرين بالأندلس عند اختلال دولة الملثمين وهو رومي الأصل تزهد بزعمه وباع ماله وتصدق بثمنه أقبل على قراءة كتب أبي حامد الغزالي في الظاهر حتى يجلب إليه أهل هذا الشأن محرضا على الفتنة وداعيا الى الثورة في الباطن،ثم ادعى الهداية على العامة وتسمى (بالإمام) وطُلب فاستخفى وقبض على طائفة من أصحابه[1] .

وفي سنة تسعة وثلاثين وخمسمائة، أشار من موضع استخفائه على أصحابه (المريدين) أن يسيروا مع محمد بن يحي الشلطيشي – وأمرهم أن يغدروا قلعة ميرتلة – وهي إحدى قلاع المنيعة بغرب الأندلس في وقت رسمه لهم من هذه السنة .فكان لهم ذلك وأعلنوا بدعوة ابن قسي فشرع في مخاطبة أعيان البلاد محببا وللفتنة (محزبا) فاستجاب له كثير منهم وأولهم أهل يابرة ثم أهل شلب .واتسع (على المرابطين) خرق لم يرقعوه وهجم عليهم حادث طالما توقعوه [2].

ثم هاجر الى الموحدين فقدم عليه بسلا متبرئا من دعاويه وثائبا مما أسلفه في ربيع الأخر سنة أربعين،ثم انصرف في المحرم سنة إحدى وأربعين صحبة الجيش الذي افتتح جزيرة طريف ثم جزيرة الخضراء ولما فتحت شلب ترك ابن قسي عليها واليا، ومنها كان قدومه في شهر رمضان من السنة مهنئا بفتح اشبيلية، وكان فتحها يوم الأربعاء الثالث عشر من شعبان وبعد عودته إلى شلب ظهر منه غير ما فورق عليه،إلى أن صرّح بالخلاف وداخل الطاغية ابن الريق صاحب قلنبرية في إعانته وإمداده، فأظهر إجابته الى مراده وبعث إليه بفرس وسلاح، فأنكر ذلك أهل شلب وفتكوا به في (قصر الشراجب) ومنها موضع سكناه ونصبوا مكانه ابن المنذر الأعمى، معلنين بدعوة الموحدين وذلك في جماذى الأولى من سنة ستة وأربعين وخمسمائة[3].

وظهر ثوار غير أحمد بن قسى كابن مردنيش شرق الاندلس حيث خرج من مرسية إلى جيان فملك ثم نازل بعدها قرطبة ولم يضفر بها فرحل عنها إلى قرمونة فغدر بها وملكها، ثم رجع

---

[1] ابن الأبار **الحلة السيراء**، تح حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ج2، ط1، 1963، ط2، 1985م، ص 197.

[2] نفسه، ص 199.

[3] نفسه، ص 200.

إلى قرطبة، فوصل ذلك إلى عبد المؤمن الذي بعث بعسكره إلى الجهاد فهزموه[1]، ليظهر ابن همشك وهو صهر ابن مردنيش وقد استولى على قرطبة، وقدم لها عبد المؤمن السيد أبا سعيد وعامل اشبيلية عبد الله بن ابي حفص بن علي الذين توجهوا إلى غرناطة وخرج إليهم ابن همشك الذي هزمهم،كما أن ابن مرنيش قدم الدعم لابن همشك وكان الانتصار هذه المرة للموحدين الدين فرقوا الثائرين حيث فر ابن مردنيش إلى الشرق وابن همشك إلى زيان[2]

2- طلب النجدة :

ولما اضطرب أم المرابطين في لمتونة بالأندلس، وضعفوا وكثرت الفتن والثوار واغتنم العدو ذلك، فاستولى على البلاد واشتهر ظهور الدولة المؤمنية والطائفة المهدية بالمغرب وافتتحوا دار الملك مراكش، واستأصلوا أرباب الأمر، تعلقت آمال المسلمين بهم، واستصرخهم الناس وثاروا بمن ببلادهم من المرابطين، سوء جوار وحبا في الإدالة وتبدل الملوك، وقلّ أن رأوا أيالة أنفع أو أجرى في قتال العدوّ من لمتونة .فأجابهم صاحب الدعوة الأمير عبد المؤمن بن علي، وبعث إليهم جيشه لنظر إبراهيم بن برّاز المسوفيّ في شعبان من سنة 541هـ [3].

ولما أطاع عبد المؤمن بن علي الكثير من البلاد الأندلسية بجهة الغرب: اشبيلية، وشريش، ولبلة، تحرك الى الأندلس في ذي القعدة من عام 555هـ. واحتلّ بجبل الفتح في الشهر المذكور ووفد عليه أهل الأندلس وأنشدته الشعراء [4].

وكان أول وفد نهض من الأندلس إلى عبد المؤمن بن علي وكان ذلك في أواخر سنة إحدى وأربعين فكان وصول هذا الوفد بالبيعة إلى عبد المؤمن ودخولهم مراكش في شهر ذي الحجة من العام المؤرخ فأولهم القاضي أبى بكر بن العربي والخطيب أبو عمر بن حجاج، وأبو بكر بن الجدّ، وأبو الحسن الزهري وأبو الحسن بن صاحب الصلاة وأبو بكر بن شجرة وولد الباجي، والهوازنيّ

[1] ابن خلدون، المصدر السابق ص318.

[2] نفسه، ص319، علي بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 196.

[3] لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال والاعلام**، المصدر السابق، ص 265.

[4] نفسه، ص265

ومحمد بن الزاهد، ومحمد بن القاضي شُريح، وعبد العزيز الصدفي، وعلي بن طالب، وعلي بن سيّد وغير هؤلاء[1].

2-العبور إلى الأندلس :

في سنة خمسة وخمسين تحرك أمير المؤمنين من إفريقيا الى الغرب يريد طنجة الى الأندلس إلّا أنه على مقربة من وهران طلب عرب افريقية في الوداع الرجوع الى حللهم فأسعفهم بذلك ونقل منهم الى الغرب ألفا من كل قبيلة بعيالاتهم وأبنائهم، وهم عربٌ جشمٌ، وقام ببناء مدينة البطحاء في رجعته وسبب في ذلك أنه لما طالت بالموحدين الإقامة بالمشرق والتغرب عن أولادهم وأوطانهم عزمت طائفة منهم قتل عبد المؤمن والفتك به في مخبئه إذا نام وتوافقوا على ذلك إلاّ أن شيخ ممن علم بالأمر افتداه بنفسه بنومه مكانه' فوضعه عبد المؤمن على ناقته لا يقوده أحد، وحفر قبره أين بركت الناقة ثم بنيت عليه قبة وبنى بأزاء القبة جامعا ثم أمر ببناء المدينة حول المسجد وترك بها عشرة من كل قبيلة من قبائل المغرب .فقبر الشيخ هناك معظم عند أهل تلك البلاد ويزارُ الى اليوم .وعند دخول أمير المؤمنين الى مدينة تلمسان من هذه الحركة قبض على عبد السلام ابن محمد الكومي وزيره وحبسه وسمه في قدرة لبن فمات من ليلته وخرج عبد المؤمن من تلمسان الى المغرب فسار حتى وصل الى طنجة، وذلك في ذي الحجة سنة 555هـ (دجنبر1160م) وفيها جاز أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي من طنجة الى الأندلس فنزل بجبل الفتح فأقام به شهرين واستشرف على أحوال بلاد الأندلس، وأتاه قوادها وأشياخها لسلام، فأمر بغزو بلاد غرب الأندلس فخرج إليه الشيخ عبد الله بن أبى حفص من قرطبة في جيش كثيف من الموحدين، ففتح حصن أطرانكش من أحواز بطليوس وقتل جميع من كان به من النصارى وأتى الفنش من طليطلة لإغاثته فوجده قد فتح، فقصد الموحدون لقتاله فهزمه، وقتل من عسكره ستة آلاف رجل وساق المسلمون السبي إلى قرطبة وأشبيلية [2].

وفي سنة ستة وخمسين ملك الموحدون بطليوس وباجة ويابورة وحصن القصر فولى عليه عبد المؤمن محمد بن علي ابن الحاج ورجع عبد المؤمن إلى مراكش[3] .

---

[1] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ، 2013م، ص 112، ص113.

[2] علي بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 199، ص 200

[3] نفسه، ص200

ودخلت سنة سبعة وخمسين وخمسمائة وفيها أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن بإنشاء الأساطيل في جميع سواحل بلاده وعزم على غزو بلاد الروم في البر والبحر،فأنشأ منها أربع مئة منها في حلق المعمورة ومرساها مئة وعشرون قطعة ومنها في طنجة وسبتة وبديس ومرسى الريف مئة قطعة ومنها ببلاد افريقية ووهران ومرسى هنين مئة قطعة ومنها بلاد الأندلس ثمانون قطعة، ونظر في استجلاب الخير للجهاد والاستكثار من أنواع السلاح والعدد، وأمر بضرب السهام في جميع عمله فكان يضرب له كل يوم منها عشرة قناطير، فجمع من ذلك مالا يحصى، وفي خلال ذلك ورد على أمير المؤمنين قبيلة كومية في جيش عظيم من أربعين فارس وسبب في قدومهم أنه لما همت طائفة من الموحدين بقتله وقتلوا الشيخ الذي بات مكانه (إفتداه) وتحقق ذلك منهم جاء بهم لأخذ ثأره منهم بحيلة، لكونه غريبا بين قبائلهم وليس له عشيرة يستند إليها ولا قبيلة يثق بها، ويعتمد عليها فبعت في خفية الى أشياخ قبيلة كومية قبيلته، وأمرهم بالقدوم عليه وأن يركب كل من بلغ الحلم ويأتونه في أحسن زي وأكمل عُدة وهيأة وبعث إليهم بالأموال والكسا، فاجمع منهم أربعون ألفًا فأقبلوا الى أمير المؤمنين بمراكش برسم الخدمة بين يديه ولشد ظهره بهم،فتشوش المغرب بقدومهم وتقول الناس الأقاويل فسار الجيش حتى وصل وادي أم الربيع، فسمع الموحدون بإقبالهم فارتاعوا منهم، وعرّفوا أمير المؤمنين عبد المؤمن بخبرهم، فأمر الشيخ أبى حفص أن يخرج إليهم في جماعة من الموحدين وأشياخهم ليتعرفوا خبرهم، فسار حتى تلاقاهم بوادي أم الربيع فقال لهم: أسلمٌ أنتم أم حرب ؟ فقالوا بل نحن سلم، نحن قبيلة أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي،نحن كومية الزناتيون قصدنا زيارته والتسليم عليه فرجع أبو حفص وأصحابه فعرّف أمير المؤمنين بخبرهم' فأمر عبد المؤمن جميع الموحدين أن يخرجوا الى لقائهم فاحتفلوا لذلك، وكان بمراكش يوم دخولهم عيد من الأعياد فرتبهم عبد المؤمن في الطبقة الثانية، وجعلهم من قبيلة تينملل في ثاني درجة وقربهم من نفسه وجعلهم بطانته يركبون في ظهره ويقفون على رأسه ويمشون بين يديه إذا خرج[1] .

وفي سنة ثمان وخمسون وخمسمائة خرج من مراكش الى الأندلس برسم الجهاد وكان خروجه يوم الخميس من ربيع الأول من هذه السنة (21 يبراير 1163م) فوصل الى رباط الفتح فكتب الى جميع بلاد المغرب والقبلة وافريقية والسوس وجميع القبائل يستنفرهم الى الجهاد فأجابه خلق كبير فاجتمع له من عساكر الموحدين والمرتزقة من قبائل المغرب وقبائل زناتة أزيد من ثلاثة مئة ألف

[1] علي بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق 201

فارس ومن جيوش المطوعة ثمانون ألف فارس ومئة ألف رجل فداقت بهم الأرض وانتشرت المحلات والعساكر بأرض سلا من عين غبولة الى عين خميس واستدارت راجعة الى حلق المعمورة[1]

ولما استوفت له الجنود وتطاولت إليه الوفود ابتداه المرض الذي توفي منه في جمادى الأخيرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وعمره ثلاثة وستون سنة وقيل أربع وستون وأيام خلافته ثلاثة وثلاثون سنة وخمسة أشهر ودفن بإزاء المهدي في تينملل [2].

بعد أن تمكنت الدولة الموحدية من فرض سيطرتها وأمنها على الأندلس تطلعت لبناء حضارتها فيها فكانت حضارة قوية مدت من عمر الإسلام فيه.

[1] علي بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 202.

[2] بن أبى دينار القيرواني، المصدر السابق ص 112

الفصل الثالث

نتائج دخول الدولة المرابطية والموحدية للأندلس

المبحث الأول: نتائج دخول المرابطين الأندلس

دخلت الأندلس وهي التي عرفت مرحلة القوة والتوسع في العهد الأموي، ثم الانقسام والتمزق خلال عصر ملوك الطوائف، لتستعيد قوتها وهيبتها في عهد المرابطين، وعدّ تاريخ 479هـ حدثا فاصلا في الصراع بين المسلمين وممالك النصار في الشمال، وفيما يلي سنذكر بعض النتائج التي ترتبت عن دخول المرابطين الأندلس، خاصة بعد الاستقرار بها.

أولا– النتائج القريبة:

يذكر حمدي بعض النتائج والتي منها:

- ✓ إنقاذ الإسلام والمسلمين في الأندلس من أيدي النّصارى الذين كانوا يتطلعون إلى القضاء على الإسلام وطرد المسلمين من شبه الجزيرة
- ✓ تألق نجم يوسف بن تاشفين، وذيوع صيته المغرب والأندلس بل أنّه أصبح في نظر الفقهاء مبعوث العناية الإلهية.
- ✓ تحرير سرقسطة وحماها من الوقوع في أيدي القشتاليين، وكانوا يحاصرونها عندما نزلت قوّات المرابطين بالأندلس، وإنقاذ طرطوشة من حصار سانشو راميرث لها، وكذلك بلنسية التي كان برنجار ريموند يتأهب لغزوها .
- ✓ كان مبررا كافيا لانعقاد الصلح بين ألفونسو السادس وقائده السيد الكنبيطور
- ✓ اسقاط من قدر ملوك الطوائف في نظر رعيتهم، ومهّد السبيل إلى اسقاط دويلات الطوائف وسيطرة المرابطين على الأندلس[1].

أمكن ليوسف بن تاشفين التّخلص من ملوك الطوائف في الأندلس، وتأسيس امبراطورية مترامية الأطراف تشتمل على القسم المغربي من المغرب والأندلس، ثمّ عبر يوسف عبوره الرابع والأخير إلى الأندلس في سنة 496هـ (1102م)، ليضع أسُساً ثابتة للدولة الجديدة التي ألّفت بين المغرب والأندلس، فقد أحسّ يوسف بأنّه قام بواجبه، وأرضى ضميره، وثبتت أقدام الإسلام في شبه الجزيرة بعد أن كادت تعصف به الخطوب، فرأى يبايع لولده على بن يوسف بولاية العهد، وقد تمّت البيعة في مدينة قرطبة من نفس العام، ثمّ عاد يوسف إلى المغرب، حيث أعتلّ في أواخر سنة 498

[1] حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 59-60.

(1104م)، واستمرّ عليلاً زهاء عام وشهرين حتّى توفيّ في مستهل المحرم سنة 500هـ (1106م) وخلفه ولده ووليّ عهده الأمير [1].

ثانيا– النتائج البعيدة:

استطاع المرابطون توحيد المغرب منذ أن اضمحلت دولة الأمويين في قرطبة مطلع القرن الحادي عشر شابهت أحوال المغرب العربي أوضاع المشرق تمزّقاً وانقساماً، فعصفت النزاعات القبلية بالمغرب الأقصى والخلافات الشخصية والإقليمية بالأندلس ومنذ منتصف ذلك القرن استطاع المرابطون توحيد المغرب الأقصى.

الاستغاثة بالمرابطين في المغرب فأنجدهم يوسف بن تاشفين، وأحرز نصرا كبيرا على النصارى بهزيمتهم في موقعة الزلاقة (1086/479) ثمّ ضمّ الأندلس إلى ملكه واستطاع المرابطون الحدّ من الخطر النصراني [2]كان خروج المرابطين لحرب زناتة في درعة وسجلماسة بداية لعهد جديد وملكوها على ما يذكر ابن عذارى سنة 447هـ/1057 م وكانت هذه البداية للعهد المغربي عهد الأمن ورفع المظالم عن المستضعفين وتوحيد المغرب وهذا الدور هو دور الفوّة والإصلاح، وكانت جموع المرابطين تقدّر بثلاثين ألف جمل مسرّج وكانت روح الجهاد التي بثّها زعيمهم شعلة قويّة قادتهم إلى الانتصارات الكبرى[3].

لقد كانت دولة المرابطين دولة عظيمة عملت على نشر الإسلام في السودان الغربي والنغال جنوبا عبر موريتانيا وقضت على الصفرية والنحل الضالة وجعلت الإسلام في بلاد المغرب، وحفظت الأندلس من السقوط بعد أن أوشكت على الضياع فأعادتها إلى حظيرة الإسلام قرونا عديدة ، كما نشر المرابطون الأمن والعدالة على امتداد دولتهم من الأندلس شمالا إلى السنغال جنوبا والسودان شرقا ولا تحصل من الأهالي إلا ما أقرّته الشريعة المحمدية وعمّ البلاد الرّخاء والرّفاهية ، ثمّ تغيرت الأحوال وسارعت دولة المرابطين إلى الضعف والتفكك حتّى نالت الدولة وسيطر عليها الموحدون[4]

---

[1] نفسه، ص 86.

[2] عز الدين عمر موسى: **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1411بيروت – لبنان –1991، ص34.

[3] محمد الأمين بلغيث، دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم، المرجع السابق، ص20.

[4] محمد السيد، المرجع السابق، ص139.

وترجع أسباب نجاح المسلمين في معركة الزلاقة إضافة لبراعة ابن تاشفين في خطط القتال الى الأسلوب الجديد الذي لم يألفه النصارى الذين اعتمدوا في حروبهم مع المسلمين على الأفراد من الفرسان المحصنين بدروع حديد من الرأس إلى القدم، فواجهوا وقع الزلاقة جيوش المرابطين تقف صفا واحدا في المعركة يمتطون الإبل كأنهم بنيان مرصوص وجنود مدربة تتحرك وكأنها جدار يصعب اختراقه بالإضافة الى فرق من المشاة [1](أنظر الملحق رقم03).

إنّ المتتبع لتاريخ المرابطين في الأندلس يدرك مكافحة المرابطون من أجل حماية البلاد وكيف أصبح المجتمع الأندلسي يعيش عهد القوّة في عهد دولة مركزية وحرصهم على البلاد أدّى لتضحيات لا تقدّر، ومع كل ما قيل ويقال فإنّ عهد المرابطين واستقرارهم بالأندلس كان كلّه حماية للأرض رغم التجاوزات النادرة [2].

[1] نفسه، ص35.

[2] محمد الأمين بلغيث، دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم، المرجع السابق، ص 50-51.

المبحث الثاني: نتائج دخول الموحدين الأندلس

بعد قضاء الموحدين على الفوضى التي عمت الأندلس إثرى ظهور الثائرين ضد المرابطين والقضاء على النزوح الصليبي دخلت دولة عبد المؤمن في عهد الازدهار فاتسمت بالأمن والاستقرار بالتوسع والعمران والرقي المادي والنهوض الفكري، وظهر ذلك أكثر في عهد ابنه يوسف أبو يعقوب وحفيد يعقوب وابنه محمد الناصر يعقوب[1]، وظهر ذلك على المدى القريب والبعيد ويتضح ذلك في:

أولا– النتائج القريبة :

1– معركة الأرك :

الأرك: هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون أذفونش بالأندلس وهناك كانت وقيعة الأرك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك المغرب في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وكان بلغ المنصور يعقوب أن صاحب قشتالة شن الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقا وغربا في يوم واحد، وعم ذلك جهات أشبيلية ونواحيها، فامتعض من ذلك، ثم تحرك من حاضرته مراكش الى الأندلس واستقر بأشبيلية فأعرض الجند وأعطى البركات، ثم نهض في الحادي عشر من جماذى الآخرة ووصل قرطبة فرّوح بها،والتقى الجمعان بحصن الأرك والتحم القتال،فانهزم العدوّ وركبهم السيف من ضحى يوم الأربعاء تاسع شعبان الى الزوال وانتهت محلة الروم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة، وأفلت أذفونش واجتاز على طليطلة لا يعرج على شيء في عشرين فارسا،وحصر المسلمون فلهم بحصن الأرك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من أسرى المسلمين[2].

وكان ذلك يوم الخميس التاسع من شعبان سنة إحدى وتسعين وخمسمائة واقتفى في ذلك طريقة أبيه وجده فأنهما أكثر ما كانوا يصافون يوم الخميس ومعظم حركاتهم في صفر[3].

---

[1] عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار العرب الإسلامي، بتصرف، ص44

[2] الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، مطابع هيد لبرغ بيروت، ط1، 1975م ط2، 1984، ص 27

[3] بن خلكان، **وفيات الاعيان ونباء أبناء الزمان**، تح احسان عباس، دار الصادر بيروت، ج7، 1397هـ، 1977م، ص 08

وجاء في بن خلدون أن يعقوب بن يوسف ارتحل إلى العدو فنزل بالأرك من نواحي بطليوس وزحف إليه العدو وهم ثلاثة (ابن أدفونس وابن الرند والبيوحّ) فكان اللقاء في إحدى وتسعين وخمسمائة وكانت الهزيمة المشهورة على النصارى[1].

ويقول أشباخ أن هجومات المسلمين عليهم كانت ثلاث مرات ففي المرة الثالثة ضاعفوا جهودهم واقتحموا صفوف العدو وفرقوها وقتلوا قسما منها وفر منهم الباقون وعلى الرغم من الانتصار كان للمسلمين إلاّ أن عددا كبيرا منهم لقوا حتفهم مثل القائد العام أبو يحي ابن أبي حفص فاعتقدوا النصارى أنهم انتصروا إلاّ أن الأندلسيين وبعض بطون زناتة من الجناح الأيمن هجموا بقيادة أبي عبد الله صناديد وقد أضعفه تقدم الفرسان القشتاليين وكان قائدهم ملك قشتالة نفسه يحيط به عشرة آلاف فارس فقط،ونشبت بين الفريقين معركة حامية طويلة،واستبدل النصارى النقص في العدد بالإقدام والشجاعة وفر النصارى رغم تراجع وفرار النصارى إلاّ أن ألفونسو وفرسانه لم يفروا حتى بعد إدراكهم الخسارة إلاّ أن ما تبقى من فرسانه أبعدوه عن ميدان المعركة وأن تنقد بذلك حياته[2].

وهكذا انتهى يوم الأرك يوم الدامي بهزيمة النصارى على هذا النحو المروع وسقط منهم في القتال ثلاثون ألف قتيل واستولى المسلمون على معسكرهم بجميع ما فيه من المتاع والمال[3] (أنظر الملحق رقم 09و10).

وجاء في الطبري أن حصيلة ما غنمه المسلمون هو :

- ✓ عدد الأساري ثلاثين ألفا.
- ✓ عدة الخيام مائة ألف خمسين ألف خيمة.
- ✓ الخيل ثمانين ألف
- ✓ البغال مائة ألف ولحمير أربع مائة ألف
- ✓ و الجوهر والأموال مالا يحصى[4].

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 329

[2] يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص76

[3] نفسه، ص87

[4] المقري، نفح الطيب، ج1، ص 443.

2- الأمن والاستقرار:

من بين أهم النتائج التي ساعدت الموحدين على بناء حضارتهم في الاندلس فرض سيطرتها فتمتعت بمستوى كبير من القوة العسكرية مكنّها فيما بعد من أن يعيش سكانها حياة آمنة فقد قضى الموحدون على الثورات التي قامت في الاندلس كثورة بن قسى وثورة بن مردنيش وابن همشك الذين سبق ذكرهم كما قضت على هجومات الممالك النصرانية فاستقر لها الأمر حيث أمر الخليفة عبد المؤمن بإصلاح مدينة قرطبة واستيطانها وجعلها قاعدة لحكم الموحدين في الاندلس بدلا من اشبيلية فكان له ذلك حيث تم تعميرها وإعادة أهلها إليها ثم نقلوا إليها سائر الدواوين والأموال والكتاب والأشياخ والأعيان من اشبيلية[1].

3- تشكل جيش قوي:

بعد أن تمكن عبد المؤمن من إصلاح أحوال الأندلس وفر لهم حماية قوية من الموحدين والأندلس، وجُعلت غرناطة مركزا دفاعيا قوي حشدت لها الإمكانيات ثم قرطبة التي اعتبرت مستقراً للجيوش الموحدية[2] وكان تنظيمه كالتالي:

✓ **قبائل الموحدين:** في عهد ابن تومرت كانت قبائل المصامدة تمثل العنصر الأساسي وتتكون من هرغة وكدميوة، كنفيسة وقبائل أهل تيمنلل وهنتاتة[3].

✓ **قبائل البربر** :دخلت في الدعوة الموحدية وهي زناتة، مسوفة، وهناك ثلاثة مصطلحات (الحشم، الجند، عبيد المخزن)[4].

✓ **الأندلسيون:**انظموا إلى الموحدين قبل فتح مراكش وعندما ثار بعض العناصر الأندلسية على الموحدين أرسل عبد المؤمن عناصر من الموحدين دون أن يلغي الجنود الأندلسيين[5].

---

[1] هشام أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الاندلس**، دار الفرقان ، ص121.

[2] عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق .ص 458

[3] عز الدين عمر موسى المرجع السابق، ص 217، الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، المصدر السابق، ص137

[4] نفسه، ص219

[5] نفسه، ص221 ، الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، المصدر السابق ،ص137

✓ **قبائل العرب:** وهم عرب الهلالية الذين أصبحوا يشكلون خطر على الدولة الموحدية[1]

✓ **الأغزاز:** يمكن القول أن الاغزاز إذا كانوا في المغرب فلم يجندوا الاّ في عهد الخليفة المنصور بعد أن كانوا رقيق[2].

✓ **الفرنج أو الروم** :وذلك في الأندلس استخدمهم المسلمون في جيوشهم منذ خلافة بني أمية واحتفظ بهم الموحدون فقد كان يوسف بن عبد المؤمن يستكثر من الروم في جيشه[3].

✓ **السودان:** ويقصد بهم السود حيث استخدمهم المغرب قبل قيام دولة الموحدين فقد كانوا عنصرا أساسيا في جيش المرابطين، وكان لهم فرقة خاصة في جيش يوسف بن عبد المؤمن[4].

- **طبقات الجيش** :

✓ الأشياخ الكبار من الموحدين وهم بقيا المهدي بن تومرت.

✓ الأشياخ الصغار من الموحدين وهم دون الأشياخ الكبار.

✓ الوقافون: الكبار والصغار يقفون بين يديه في أوقات جلوسه إذا جلس للناس

✓ عامة الجند

✓ الجند من قبائل العرب

✓ الصبيان :هم جماعة من الشباب بمثابة المماليك الكتانية بالديار المصرية يكونون في خدمة السلطان.

✓ الجند من الإفرنج، وهم العلوج وهم لخاصة السلطان ولا يطمئن إلاّ لهم، وعدة العسكر لا تبلغ عشرة آلاف وإنما الع الحّم من العرب أهل البادية ولهم قوة[5]

---

[1] عز الدين عمر موسى المرجع السابق، ص 221، ص 222،عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع السابق ،ص147

[2] إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص 328، حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص325

[3] عز الدين عمر موسى المرجع السابق، ص 226، ص227.

[4] نفسه، ص 229، ص 230 ، عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ،ص147.

[5] الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، المصدر السابق، ص 138

وقال إبراهيم حركات أن عدد الجيش لا يقل عن ستمائة ألف مقاتل سد سهم تقريبا من الفرسان لكن هذا الع انخفض منذ وفاة الناصر[1].

ج- الاسطول :

كانت هذه الصناعة مزدهرة في المغرب بشكل كبير،حيث وصل بالملوك طلب الاستعانة بأساطيلهم كما ذكر المنوني نقلا عن المصدر 222 أن صلاح الدين الأيوبي طلب من ملك المغرب يعقوب أن يمده بالأساطيل[2].

وقال يوسف أشباخ :(كان للموحدين قوة بحرية لا بأس بها، فضرورة الاتصال الدائم بين افريقية واسبانيا، ونقل مئات ألوف الجند إلى شبه الجزيرة كانتا تحتمان الإحتفاظ بأسطول نقل بيد أن أمراء الموحدين كانوا إلى جانب ذلك يحتفظون بأسطول حربي وقد افتتحوا الجزائر الشرقية وكثيرا من الثغور الواقعة على البحر بمعاونة أسطولهم وفي عهد يوسف أبي يعقوب نشبت عدة مواقع بحرية بين الموحدين والقطلونيين)،وكذا في حصار المهدية حيث قدم من صقلية أسطول نصراني متكون من مائتي سفينة لانقاد المدينة فهاجمه أمير البحر الموحدي عبد الله بن ميمون وكان له أسطولا كبيرا من السفن الأندلسية والمغربية[3].

- مصانع السفن :

كانت لتلك الأساطيل مصانع متوافرة منبثة على طول مرسى المملكة الموحدية (دار الصناعة) وقد امتدت من مرسى سلا إلى المهدية وطنجة وسبتة وباريس، والريف والى تونس

[1] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ (من عصر ماقبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين)**، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ، 2000م، ص 328.

[2] محمد المنوني، **العلوم والأداب والفنون على عهد الموحدين**، دار المغرب، الرباط، ط2، 1397هـ، 1977م، ص 253

[3] يوسف أشباخ، المصدر السابق، ص 247

ووهران وهنين، عنابة إلى الأندلس[1]، وقد أضاف الموحدون دور صناعة أخرى ووسعوا الدور القديمة فقد بني يوسف دار صناعة في اشبيلية[2] .

- **أنواع القطع البحرية:** المراكب، الشواني، الطرائد، المسطحات، الحراريق، الزوارق [3] .

ثانيا– النتائج البعيدة:

ساعدها الأمن والاستقرار على الاهتمام بالحياة في مجالاتها المختلفة فنجد:

1– النتائج الاقتصادية:

أ) الصناعة:

إختص الموحدون بالصناعة بحيث ظهر الاهتمام بالمناجم في المغرب والأندلس فكانت مناجم الحديد في تمسامات وساحل المحيط الأطلس بين سلا ومراكش وقرب المرية وبين شالمة ودانية، أما الذهب فكان يجلب من السودان والنحاس من السوس والكبريت من حصن طلميثة بين برقة وطرابلس والزئبق من شلون قرب قرطبة والفضة من حصن وركناس بقرب مكناس[4] .

وأهم ما برع فيه من الصناعة هو الصناعة الميكانيكية وتمثلت في الآلات الحربية من مجانيق،وسيوف وأحسن هذه الصناعات هو تابوت مصحف عثمان ومقصورة عبد المؤمن[5].

ومن أبرز المهندسين الحاج يعيش الذي صنع في أعلى الجبل رحى تسير بالهواء لطحن الأقوات فأعطى بذلك مظهراً من مظاهر النهضة الميكانيكية[6].

---

[1] محمد المنوني، المرجع السابق، ص254.

[2] عزالدين عمر موسى، المرجع السابق، 267

[3] محمد المنوني، المرجع السابق، ص255.

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 337

[5] نفسه، ص 338

[6] عبد الملك بن صاحب الصلاة، **المن بالأمام تاريخ بلاد المغرب الأندلس في عهد الموحدين**، تح، عبد الهادي التازي دار الغرب الإسلامي، ط1، 1964م.، ص 51

وعمرت لقنت بعدد من دور الصناعة حيت بلغ عدد مناسج الحرير ثماني مائة إضافة إلى الآلات من النحاس والحديد[1].

ب) الزراعة:

كان إقليم غرناطة إقليما زراعيا، وكان سكانه يعتمدون عليها اعتمادا كبيرا[2]، أما الفلاحة فالاهتمام بها منذ القديم وقد ظهروا في ذلك المصامدة، فزرعوا وغرسوا الأشجار وبفضلهم ازدهرت الفلاحة في أراضي كانت مهجورة وظهرت زراعة الموحدين في شكل بساتين في افريقية فغرسوا الزيتون بفاس ومكناس وتازا ومن أشهر بساتينهم بستان المسرة وجنان الصالحة بأكدال[3].

أما الأندلس فقد كان الاهتمام بجبل طارق عهد الموحدين حتى أصبح يضرب به المثل من حيث المعمار وكذا الغراسة حيث تحول إلى جنة تشمل عددا كثيرا من الفواكه كالتين، التفاح، الكمثري، السفرجل، المشمش، الإجاص، الاترجة، الموز، وغير ذلك إلى عذب سلس[4] .

ج) التجارة :

كانت التجارة نشيطة جدا حيث اشتهرت لقنت والمرية وقرطبة بأسواقها ولم تقتصر اسبانيا على تزويد المغرب الأقصى بما تنتجه غاباتها من خشب بل كانت تصدر إليها كذلك الحبوب والمصنوعات من الكتان والمنتجات الشرقية[5].

غير أن التجارة الخارجية للموحدين لقيت عوائق منها:

- ✓ تضيق تجار غانة على تجار المغرب حتى أن الموحدين هددوا ملوك غانة معاملة تجارهم بالمثل.
- ✓ لم تكن صحراء صنهاجة آمنة لأنها كانت ملجأ للثوار الدين تحالفوا مع غانة ضد الموحدين، وتحالف الصنهاجيون مع الميورقيين في ثوراتهم في البلاد الشرقية فكثرت حوادث قطع الطريق على تجار بين سجلماسة وغانة .

---

[1] شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص 160

[2] سامية مصطفى محمد مسعد، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطةفي عصري المرابطين والموحدين من (620.484هـ /1092–1223م)**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1423هـ، 2003م، ص88

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 338

[4] عبد الملك بن صاحب الصلاة المصدر السابق، ص 51

[5] شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص 160

- ✓ تحول طرق التجارة بسبب الثورات وقطاع الطرق فالتجارة مع السودان عبر الصحراء تحولت من سواحل المحيط إلى وسط الصحراء في اتجاه ورجلان والواحات إلى مصر[1].

د) العمارة :

اهتم الموحدون بالفن والعمران فأنشؤوا المدن ووسعوها وبنو الموانئ والحصون والقناطير[2]، كما اهتموا ببناء القلاع والأبراج وجددوها [3] .

ففي الأندلس أعادوا الحياة من جديد إلى قرطبة وجندوا البنائين لبنيان قصورهم ودورهم ثم اتجهوا نحو اشبيلية فشيدوا فيها معالمهم الأثرية التي طبقت شهرتها الآفاق، فالقصور الموحدية هناك والجسر العظيم ذو القنطرة العظيمة الهندسية الممسوكة بالمراكز والتي كانت تربط بين المدينة وقرية الشرف المجاورة لها،وقصبة اشبيلية الداخلية والخارجية وبناء الأسواق المختلفة، وأن جامع اشبيلية العظيم وكل ما يحتويه من منبر ومقصورة وصومعة كان من إسهام المهندس ابن باسة[4].

وكان ذلك في عهد يوسف بن عبد المؤمن، فكان بناء الجامع عام 567هـ،أما قنطرة تانسفت ففي عام 566هـ إضافة إلى بناء الرصيفن المدرجين بضفتي الوادي، وحدى حدوه ابنه يعقوب وحفيده الناصر في الاهتمام بالعمران [5].

ومن القصور نجد قصر البحيرة باشبيلية، وقصر أبي يحي بقرطبة، وقصر السيد بمالقة[6].

---

[1] عزالدين أحمد موسي، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري**، دار الشروق، ط1، 1403هـ، 1983م، ص273

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص340

[3] السيد عبد العزيز سالم، **في تاريخ حضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسسة الشباب الجامعية، 1985م، ص240.

[4] عبد الملك بن صاحب الصلاة المصدر السابق، ص 160

[5] علي بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق ص 211

[6] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص130.

2- النتائج الاجتماعية :

أ)عناصر المجتمع:

✓ **البربر**: وهم البتر والبرانس وهم يشكلون الغالبية العظمى من سكان المغرب، ولكل منهم قبائلهم فالبتر :زناتة،رواغة، نفوسة وغيرهم، ومن البرانس: صنهاجة، المصامدة، أوربة،وغيرهم وما هو معروف أن صنهاجة قامت على أكتافها دولة المرابطين الكبرى في حين قامت دولة الموحدين على أكتاف قبائل المصامدة التي انضوى تحتها الكثير من القبائل كقبيلة هرغة التي انحدر منها ابن تومرت، هنتاتة، وتينملل وكنفيسة وهزرجة وكدميوة ووريكة وكذا قبائل كومية التي انحدر منها عبد المؤمن وهي تنسب إلى البتر[1].

✓ **العرب**: وهم في المرتبة الثانية بعد البربر من حيث العدد والفضل في وجودهم يعود الى الفتوحات الإسلامية وذلك عندما اصطحب موسى بن نصير معه عشرة آلاف من العرب للفتح، لكنها بقيت قليلة حتى قدوم عرب بنو هلال وبنو سليم الى المغرب منتصف القرن 5هـ/11م وهو ما عرف بالهجرة الهلالية أو الغزوة الهلالية الذين استخدمهم الموحدون في الجيش في عهد عبد المؤمن بن علي[2].

✓ **المجتمع الأندلسي**: وهم سكان الأندلس دون الرجوع الى أصلهم، وشكلوا الغالبية العظمى في الأندلس في العصر الموحدي وقد كان دورهم كبير في بناء دولة الموحدين إذ برز منهم المهندسين والقادة والأدباء وما إلى ذلك[3].

✓ **العبيد**: وهم عبيد السودان أو أسرى الروم أو سبى المسلمين استخدمهم الموحدون في الجيش وفي أعمال الخدمة[4].

---

[1] محمد عطا الله سالم الخليفات، **المغرب والأندلس في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدي (558-580هـ/1163-1184م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، 2015، ص 409، ص410

[2] محمد عطا الله سالم الخليفات، المرجع السابق، ص 412.

[3] نفسه، ص 416، سامية مصطفى محمد مسعد، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطةفي عصري المرابطين والموحدين من (484.620هـ /1092-1223م)**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1423هـ، 2003م ،ص 215.

[4] محمد عطا الله سالم الخليفات، المرجع السابق ص418

✓ **الغز أو الأغزاز:** أول طلائع الغز الأتراك إلى بلاد المغرب كانت عام 568هـ /1173م كان هدفهم جني الأموال والغنائم وتشييد الملك والسلطان غير أن الخليفة أبو يعقوب يوسف نجح في اصطناعهم وإدخالهم للخدمة في الجند مقابل الأجر فأصبحوا يشكلون فرقة ثابتة من قوات الموحدين[1].

✓ **أهل الذمة:** ما هو معروف أن أهل الذمة هم النصارى واليهود القاطنين في الدولة الإسلامية يدفعون الجزية مقابل حرية شعائرهم وعقائدهم الدينية، لكن حالهم اختلف مع الموحدين إذ تشدد عبد المؤمن معهم في أن يسلموا أو يرحلوا أو يقتلوا ويمنحهم في ذلك مهلة وكان ابنه يعقوب على نفس سيرته[2].

ب) طبقات المجتمع :

✓ **السادة وأشياخ الموحدين** :وهم الطبقة الحاكمة وملكة الأموال والضياع الشاسعة وأصحاب الثروة[3].

✓ **الفقهاء:** وكان لهم مكانة خاصة في المجتمع الأندلسي، فهم رجال الدين والدنيا فمنهم الأئمة، الخطباء، الفقهاء، القضاة، المشاورون، المفتون، العدول، لأنهم حفظة الدين وحملة الشريعة[4].

✓ **الطبقة الارستقرطية**:وهم أثرياء المجتمع الأندلسي الذين يستثمرون أموالهم في الصناعة والتجارة وساعدتهم ثروتهم على بسط نفوذهم السياسي وسيطرتهم الإدارية[5].

✓ **الطبقة المتوسطة:** وهم سكان المدن ويمثلون الموظفين والجنود الممتهنين ورجال العلم والأدب والتجار والحرفيين وعناصر كثيرة أخرى تستفيد من الإمكانيات الموجودة في المدينة للحياة والحصول على موارد الرزق[6].

---

[1] نفسه، ص421

[2] محمد عطا الله سالم الخليفات، المرجع السابق ص 421، ص422، حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص368.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلسي في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/ 1116-1151م)**، تاريخ سياسي وحضاري، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ص 271.

[4] نفسه، ص272، حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص338.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش، نفسه، ص 276، سامية مصطفى محمد مسعد ، المرجع السابق ،ص 246.

[6] عصمت عبد اللطيف دندش ،نفسه، ص 279.

✓ **العامة:** أطلق هذا المصطلح على سكان المدن والخاصة هم الارستقرطية والعامة هم الحرفيون، العمال، صغار التجار، الأجراء، والعاطلون، وجميع أولئك الذين نزلوا المدينة للبحث عن وسيلة للرزق، واهم ما يميزهم مستوى معيشتهم المنخفض وسرعة تأثرهم بالأزمات[1].

✓ **العبيد:** كان دورهم كبير في تدعيم سلطة الارستقرطية وتمكين نفوذهم الاجتماعي استخدموهم في الإنتاج خاصة الزراعي الذي يتطلب المشقة والجهد وكذا الأعمال اليدوية من الصناعة والخدمة في القصور[2].

✓ **المرتزقة:** ظهرت بشكل أوضح في فترة الطوائف استخدمهم الأمراء في القوى العسكرية[3].

✓ **الصوفية** :ظهرت بعد ظهور التفسخ في مجتمع الأندلسي فلجأ البعض إلى العزلة والانزواء واتخذوا من الصوفية ملاذا لهم فانتشرت الزوايا والربط في الأندلس وسموا بالصوفية والمريدين والفقراء[4].

كما إهتم الموحدون بالجوانب المادية والاقتصادية اهتموا أيضا بالنشاط الفكري بل أن عصر الموحدين عرف بالعصر الذهبي وذلك للهجرة الكثيرة التي شهدها المغرب للعلماء والأدباء من القيروان والأندلس في عهد حكم المرابطين والموحدين أيضا لأسباب سياسية ففي الأولى بسبب وجود القبائل العربية المكتسحة والثانية بسبب نشاط النصارى وغدر بعض الأندلسيين الذين تقربوا إليهم إضافة إلى سخاء الدولة الموحدية في اهتمامها بالعمل بحيث بنيت المعاهد التي كان منها التخصص وزودتهم بخزائن الكتب لينمي الطلبة ثقافتهم[5].

كما أن ملوك الدولة أنفسهم من كبار العلماء والأدباء فعبد المؤمن كان من الشباب المهاجرين في طلب العلم ومنه أبناءه المنصور والمأمون فكانت مجالسهم مجالس علم وأدب وسياسة في وقت واحد وحتى أن مؤسس الدولة الداعية محمد بن تومرت قد أقام مذهبه على مبادئ كان

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق ص 281، حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص343.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش ،نفسه، ص 285.

[3] نفسه، ص287.

[4] نفسه، السابق ص 288.

[5] إبراهيم حركات، المرجع السابق 349

من أهمها دراسة العقائد والأحاديث التي تتصل بمذهبه وذلك يتطلب تعلماً أولياً، فظهر الفقه والحديث والتفسير والقراءات والتاريخ والرياضيات والطب والفلسفة والمنطق، وعلوم اللغة والأدب[1].

ففي مجال الطب نبغ الكثير من الأطباء كابن البيطار وهو عبد الله بن أحمد المالقي الملقب بضياء الذين والطبيب أبي محمد عبد المالك المشدوني، وأبي العباس بن الرومية الإشبيلي الذي ألف كتبا في الأدوية المفردة[2].

وفيما يخص الفلسفة فقد ازدهرت في عهد الموحدين وبالأخص في عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ازدهارا منقطع النظير، برز فيها فيلسوفان من أشهر مفكري الأندلس وأعظم فلاسفة الإسلام وهما ابن طفيل وابن رشد،إلاّ أن ابنه المنصور لم يكن مثل والده بل أنه قام بسجن بن رشد وقتل أبي العلاء المأمون لابن حبيب الفيلسوف أدى الى خمول حركة الفلسفة فتوارى الكثير ممن كانوا يشتغلون بها[3].

كما ظهر شعراء عظام في عهد الموحدين أمثال أبوعبد الله محمد بن غالب الرصافي، وأبو العباس أحمد بن سعيد الملقب باللص، وإبراهيم بن سهيل الإسرائيلي، أبو بكر محمد بن أحمد بن حجاج الغافقي الاشبيلي، وأبو العباس أحمد بن حنون، وأبو الحسن علي بن يوسف بن خروف القرطبي وغيرهم. وكان هؤلاء الشعراء أخر شعراء مجيدين أنجبتهم الأندلس في عصر الموحدين ولم نعد نسمع في عصر دولة بني الأحمر إلاّ عن شاعرين ابن الخطيب وتلميذه ابن زمرك[4].

إمتلك الموحدون جميع الأراضي التي يطلق عليها اسم الأندلس وقواعدها الآهلة المنيعة، اشبيليا، قرطبة،غرناطة، ومالقة، والمرية وهكذا كانت منطقة الوادي الكبير كلها في أيديهم وكانت تفصل بينهم من الشمال الشرقي وبين مملكة قشتالة وأملاك ابن سعيد (ابن مردنيش) صاحب مرسية وبلنسية وحليف النصارى، سلسلة من الجبال الشاهقة تتخللها قلاع منيعة وممرات تحرصها

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق 350

[2] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص285.

[3] نفسه، ص 290، ص291

[4] نفسه، ص298

حاميات قوية، وأما في الشمال الغربي فكان نهر وادي آنة الذي ملك الموحدين ضفته اليسرى كلها، وملكوا من ضفته اليمنى عدة مناطق مثل ولاية الغرب وعدة مدن تمتد الى مقربة من نهر (تاجو) أقل مناعة وأيسر اقتحاما وكان الموحدون أكثر عرضة لهجوم أعدائهم من هذه الناحية[1].

3- معركة العقاب وسقوط الموحدين :

أ) معركة العقاب:

اتصلت الإخبار بالناصر وهو بمراكش أن الفنش لعنه الله قد استطال على ثغور المسلمين بالأندلس وانه يغير على قراها وينهب الأموال ويسبي النساء والذرية فأهمه ذلك وأقلقه وكتب الى الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص صاحب إفريقيا يستشيره في الغزو فأبى عليه مخالفة وأخذ للحركة في الجهاد[2] .

وكان الناصر معجبا برأيه مستبدا بأموره، ففرق الأموال على القواد والأجناد، وكتب الى جميع بلاد افريقية والمغرب وبلاد القبلة يستنفر المسلمين لغزو الكفار فأجابه خلق كثير، وألزم كل قبيلة من قبائل العرب بحصة من الخيل والرجال تخرج للجهاد،فقدمت عليه جيوش من سائر الأقطار، وتسارع الناس إليه خفافا وثقالا من البوادي والأمصار[3].

فلما تكاملت لديه الحشود وتوافدت بحضرته الجنود خرج من مراكش في التاسع عشر شعبان سنة سبع وستمائة فانتهى الى قصر المجاز فأقام به وشرع في إجازة الجيوش من أوائل شوال الى أخر ذي القعدة من السنة المذكورة، ثم عبر في أخرهم واحتل بطريف يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة المذكورة، فتلاقاه هناك قواد الأندلس وفقهاؤها ورؤساؤها، وأقام بطريف ثلاثا ثم نهض الى أشبيلية في أمم لا تحصى وجيوش لا تستقصى، قد ملأت السهل والوعر[4].

بعد أن احتل الناصر محمد بن المنصور اشبيلية تحرك الى قرطبة ثم نزل على حصن شلبطرة واللج فحاصرهما وضيق عليهما، فملك حصن اللج أولا ثم حصن شلبطرة ونصر عليها المجانيق

---

[1] يوسف أشباخ المرجع السابق ، ص 50

[2] الناصري، المصدر السابق، ص 186

[3] نفسه، ص 186

[4] نفسه، ص 197

الضخام، رميت بالحجارة الصلب حتى ملكها على رغم الأذفونش صاحب طليطلة وقشتيلة. ولم يكن له يومئذ قدرة على دفاعه وكان ذلك بسنة ثمان وستمائة حتى انتصف في العام الذي يليه في هذه الوقيعة وكان الملك الناصر أعجب بفتح شلبطرة وكتب بذلك الى الأفاق، وخفيا عليهما في طي الغيوب مخبر العقاب، ورجع الى أشبيلية غافرا غانما ثم استغاث الأذفونش بأهل ملته، وحثهم على حماية دينهم فاستجابوا وانثالوا عليه من كل مكان، وخرج عليه الناصر من أشبيلية في عشرين من محرم سنة تسع وستمائة بحشود لا غرض لهم للغزوا وقد أمسكت أرزاقهم وقتر عليهم مع ما كان من قتله لابن قادس صاحب قلعة رباح، بسبب إسلامه القلعة للنصارى من غير أن يسمع حجته وإخراجه من مجلس الحشود الأندلسية غضبا عليهم، ومخاضعة النصارى لباقي الأجناد بإشهار الصلح والعمل على ضده،حتى خالطهم على غفلة فأخذ المسلمون في فرار ما سُمع بمثله، وكان ذلك في العقاب بين جيان وقلعة رباح في منتصف صفر من سنة تسع وستمائة وكانت شنيعة، ومرّ الناصر لا يلوى على شيء حتى وصل اشبيلية وتبعهم العدوّ حتى حال بينهم الليل، وأخذوا أجناد السّاقة وماتت تحتهم الخيل فمشى ورائهم بكل طريق سلكوه ومنهل وردوه وأتى القتل على خلق كثي من المسلمين وقتل فيها من الأعيان وطلبة جملة [1].

واستولى العدوّ على جميع المحلة وأكثر مضاربها ثم استولى الروم بعد ذلك على مدينة بسطة وباغو وما جاورهما من القرى والحصون، وقتلوا الرجال وسبو الذرية وكانت هذه الوقيعة أول وهن دخل على الموحدين، فلم يقم بعد ذلك لأهل المغرب قائمة، ولما انتهى الناصر الى أشبيلية أنس البلاد بخطاب كتبه إليهم زخرفه الكاتب ثم جاز البحر الى مراكش فتوفى بها في صفر من سنة عشر وستمائة وقيل عضه كلب في رجله وقيل غير ذلك[2](أنظر الملحق رقم08).

ب) أسباب السقوط

✓ **فتنة بني غانية:** حيث استولوا على قسم كبير من المغرب الأوسط منذ سنة 581هـ واستمرت ثورتهم أزيد من أربعين سنة حتى قتلوا جميعا في أيام المنتصر وكان خطرهم منذ تولي المنصور[3].

[1] الحميري، المصدر السابق، ص 316.

[2] نفسه، ص 316

[3] إبراهيم حركات، ص294، عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص 742.

✓ **استقدام العرب إلى المغرب الأقصى:** استقدمهم المنصور سنة 584هـ لكنهم أصبحوا يتدخلون في شؤون الدولة بعد وفاة المستنصر سنة 620هـ، بل تخطى بهم الأمر إلى أنهم أصبحوا يعزلون ويولون من يشاءون من ملوك لموحدين[1].

✓ **هزيمة العقاب:** بعد هذه الهزيمة تأثر الموحدون بحيث ضعفت معنويات الجيش وأصبحوا في محل الدفاع لا الهجوم،فاستولى النصارى عن حصن القصر والقنطرة في عهد المستنصر ومادرة وبطليوس سنة 627هـ،ثم المرية في أواخر عهد المأمون وقرطبة سنة 636هـ[2].

✓ **مشكلة العرش:** ظهرت منذ وفاة الناصر سنة 610هـ حيث امتنع عامل إفريقيا من مبايعة ابنه الصغير المستنصر لكنه بايعه بتدخل من جامع وعبد العزيز ابن أبي زيد وعمل العادل لصالح توليته ضد عمه عبد الواحد المخلوع أخوه، هو أبو العلاء المأمون، أما عمر المرتضى فقد ثار عليه أبو دبوس الذي انتهت بمقتله دولة الموحدين،وهذه الفوضى في العرش كانت سبب عدم وجود نظام ثابت لولاية العهد منذ أن قام عبد المؤمن الدعائم الدولة[3].

✓ **ثورات الأندلس:** ما هو معروف عن الأندلس طلب مساعدتهم من النصارى والتعاون معهم ضد ملوك المغرب رغم المعاملة الحسنة لهم من قِبل هؤلاء الملوك، وواصلت على هذا المنوال حتى زال الإسلام من الأندلس، ففي عهد المؤمن وأبنه أبي يعقوب567هـ ثار ابن مردنيش، وفي عهد المأمون ثار ابن هود، بينما إلتجأ عامل بلنسية إلى ملك اليونان[4].

✓ **انفصال إفريقيا وتلمسان:** ظهرت هذه الحركة الانفصالية بعد إلغاء المأمون مذهب الدولة التي كان يستند على تعاليم المهدي بوصفه الإمام المعصوم وأمر بلعنه على المنابر فأثار بذلك غضب شيوخ الموحدين وعمال الدولة، وهو ما مكن الحفصيون من الاستبداد بإفريقيا وإقامة دولة

[1] إبراهيم حركات، ص295

[2] نفسه، ص296، عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص742

[3] إبراهيم حركات ،نفسه، ص296، ص297

[4] نفسه، ص297

مستقلة فيها، كما هو شأن بني عبد الواد الزناتيين الذين استبدوا بتلمسان.وبانفصالهما فقدت الدولة الموحدية موردا قويا كان يمدهم بالنجدات والأسلحة[1].

✓ **سوء تصرف الشيوخ**: وذلك في عهد الناصر بحيث كان الأشياخ يناصرون ملك عن آخر كما حدث بالنسبة لعادل والمأمون ويحي بن الناصر فأصبح لكل منهم فريق ينصرونه[2].

✓ **اشتداد خطر النصارى في الأندلس** :وكان ذلك بعد اتحاد الممالك الاسبانية بعدما كانت في عهد المنصور متفرقة، فقد كانت النجدات تتوالى على أمراء الممالك المسيحية من جنوة وبيزا وانجلترا وفرنسا ؛وفشل الموحدون في استرداد طليطلة وشنترين ولشبونة واشتد الخطر أكثر في عهد الناصر حيث شارك المسيحيون في صراع ضد الموحدين في معركة العقاب والتي استرد النصارى على إثرها حصونهم[3].

✓ **زحف بني مرين**: كان ظهورهم في عهد المستنصر سنة 613هـ من نواحي الريف وفشل الرشيد في إخضاعهم فحاصروا مكناسة أيام السعيد وأخضعوهم لنفوذهم وهزموا جيوش المرتضى أمام فاس وحاصروه في مراكش ولم تجدي معهم الإغراءات التي قدمها لهم،وقضوا على أبي دبوس وتم احتلالهم مراكش 668هـ[4].

✓ الاضطراب الذي أحدثه العرب الهلالية، والمماليك الغز في البلاد وغاراتهم مستمرة في نواحي دولة الموحدين[5].

وكانت مراحل سقوط الدولة الموحدية على الترتيب التالي:

✓ هزيمة العقاب 609هـ.
✓ ابتداء زحف بني مرين 613هـ.
✓ اشتداد نفوذ الأشياخ والعرب منذ سنة 620هـ.

---

[1] إبراهيم حركات، ص297
[2] نفسه، ص298.
[3] نفسه، ص298.
[4] نفسه، ص298.
[5] السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، ص 742.

- ✓ انفصال إفريقيا وتلمسان في عهد المأمون .
- ✓ سقوط مراكش سنة 668هـ[1].

لقد تمتعت الاندلس بحياة رغدة مست جميع مجالات العيش المختلفة في ظل الدولة الموحدية التي كانت أقوى وأوسع دولة عرفها المغرب آنذاك إلا أنه لكل دولة بداية تهتم فيها ببناء نفسها ثم تطورها وازدهارها وبعدها سقوطها وانحطاطها لتعم الفوضى مرة أخرى في الأندلس وينحسر فيها الإسلام

[1] إبراهيم حركات، نفسه، ص299.

الخاتمة

كان لدخول المرابطين والموحدين لجزيرة الأندلس الأثر الكبير فيها، فقد حافظت الدولتين على والحدة السياسية للأندلس وامتد بفضلهما الإسلام زمنا آخر، وعلى الرغم من سقوطهما وزوالهما اليوم إلاّ أن معالم دخولهما بقيت دليلا على حضارة عريقة ظهرت بزوالهما وحدات سياسية جديدة وصغيرة متفرقة، ومن بين ما توصلنا إليه من خلال دراستنا لهاتين الدولتين التالي:

✓ المرابطون والموحدون كان ظهورهما في البداية كحركة دينية إصلاحية في بداية الأمر ثم تطورت لتصبح دولة قائمة على أسس ومبادئ تنظيمية وسياسية وعسكرية.

✓ المرابطون والموحدون حاربوا الانحلال الأخلاقي الذي ظهر في أواخر الدولة الأموية بالنسبة للمرابطين ونهاية الدولة المرابطية بالنسبة للموحدين.

✓ الدخول المرابطي و الموحدي للأندلس كان في السنوات الأولى لتأسيس الدولتين، سواء عهد يوسف بن تاشفين بالنسبة لدولة المرابطين، أو عبد المؤمن بن علي بالنسبة لدولة الموحدين.

✓ تمكن كلا الدولتين من توحيد الأمارات الأندلسية بعد أن نشبت فيها الفوضى والتفكك .

✓ كلا الدولتان كانت انطلاقتهما من المغرب أولاّ ثم اتجهت أنظارهما إلى الأندلس وقد كان لهما دور كبير فيها على مختلف المستويات السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية.

✓ لجوء مسلمي الأندلس للاستغاثة وطلب لنجدة بالأمير يوسف بن تاشفين في الدولة المرابطية، وعبد المؤمن بن علي في الدولة الموحدية.

✓ منح الأندلس فرصة حماية الإسلام بها وانقاد المسلمين في الأندلس من أيدي النصارى الذين كانوا يتطلعون للقضاء على الإسلام وطرد المسلمين من شبه الجزيرة

✓ تألق نجم يوسف بن تاشفين كقائد عسكري وسياسي وذيوع صيته في الغرب الإسلامي والغرب المسيحي بعد انتصاره في معركة الزلاقة 479هـ

✓ تجلي قوة الدولة الموحدية في اللقاء الذي كان بين الداعية محمد بن عبد الله بن تومرت وحكمة عبد المؤمن بن علي، وهذا منح الدولة قوة روحية وسياسية مكنتها من الانتصار والصمود

✓ استتباب الأمن والاستقرار في الدولة الموحدية نظرا للتشدد الذي عرف به المهدي بن تومرت وخليفة عبد المؤمن من بعده.

✓ شهدت الأندلس ازدهارا منقطع النظير خاصة في عهد الأميرين أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وابنه يعقوب حيث برعت في مختلف المجالات.

✓ علو وارتفاع مكانة الدولة لإسلامية في الأندلس وسائر البلاد المغربية بعد الانتصار المبهر الذي حققه يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن في معركة الأراك

✓ حماية الأندلس من السقوط الذي كان يتربص بها جراء تحالفات بين الممالك النصرانية، كما هو معهود عليها وشنهم للحروب ضدها.

✓ تراجع وانحسار الإسلام في الأندلس بعد معركة حصن العقاب المشؤومة التى انهزم فيها الموحدون والتي لم تقم للإسلام قائمة بعدها ليس في الأندلس فحسب وإنما حتى المغرب الذي انقسم إلى ثلاث دويلات متناحرة فيما بينها، بعدما كانت كتلة سياسية واحدة.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة الأندلس[1]

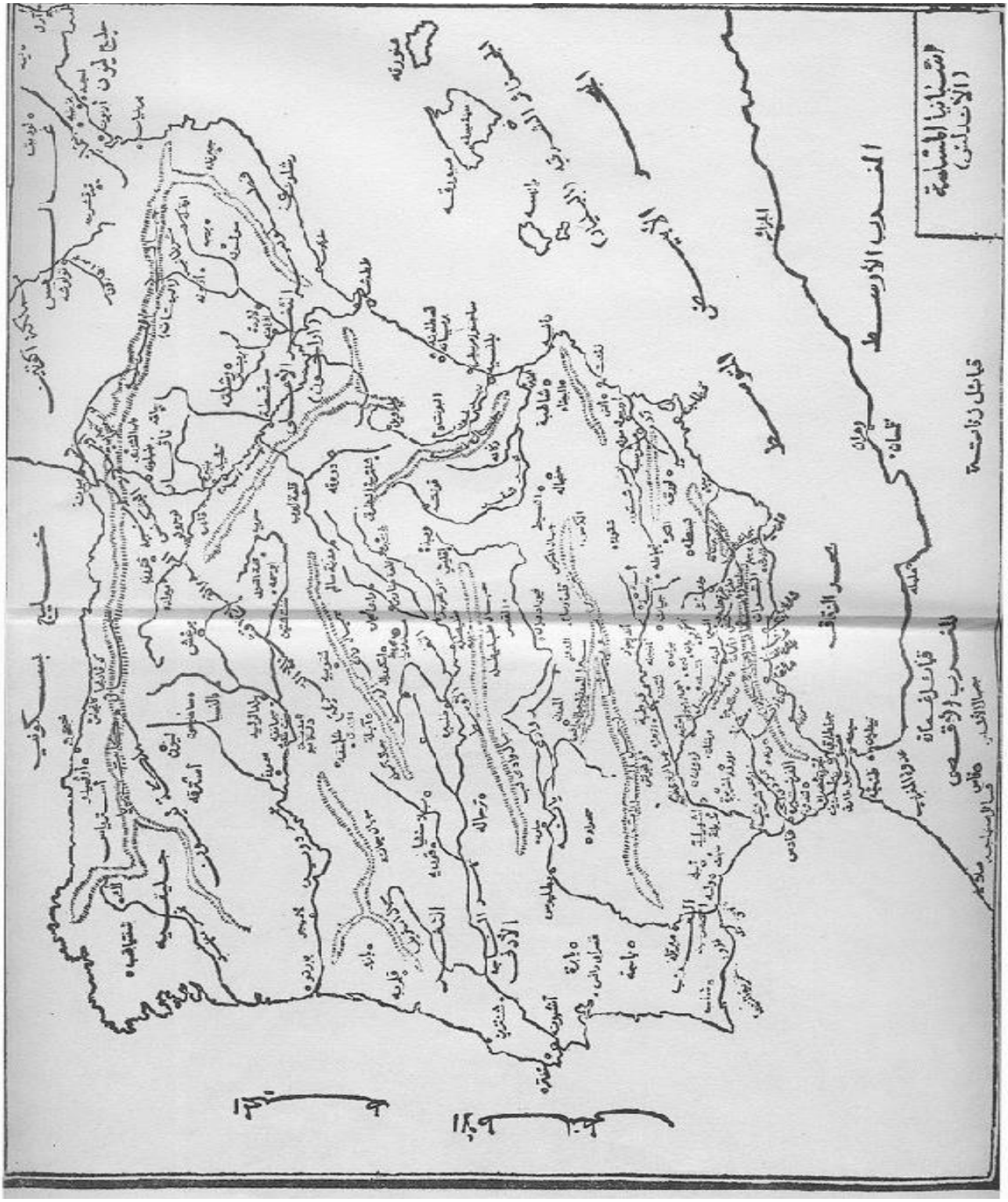

[1] أحمد مختار العبادي، **في تاريخ العباسي الأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981م، ص975.

الملحق رقم 02: خريطة دولة المرابطين في الأندلس[1]

[1] دكتور حسن أبو محمود، المرجع السابق، القاهرة، ص 09.

الملحق رقم 03: معركة الزلاقة[1]

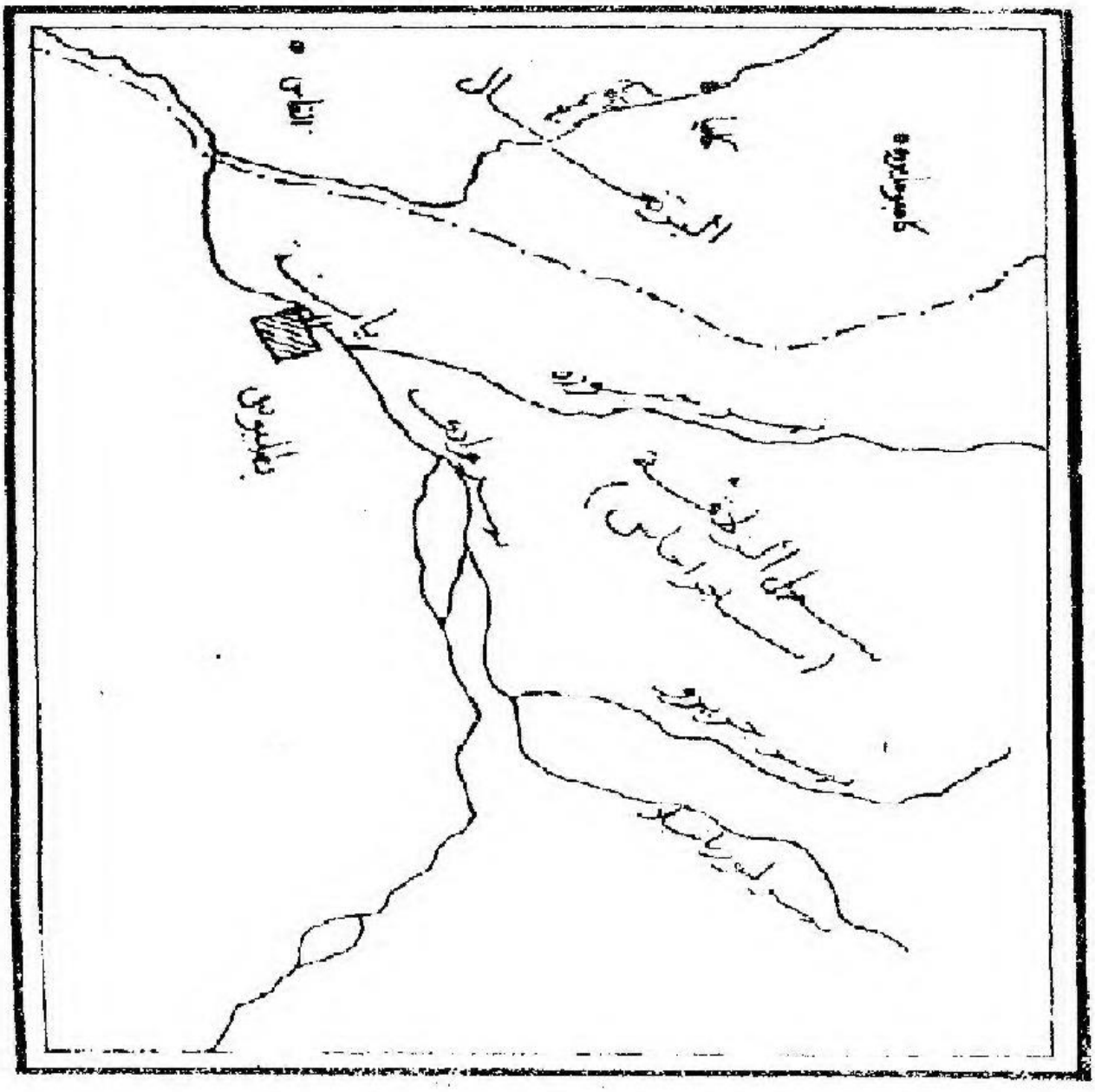

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسن، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص444.

الملحق رقم 04: حروب المرابطين والنصارى[1]

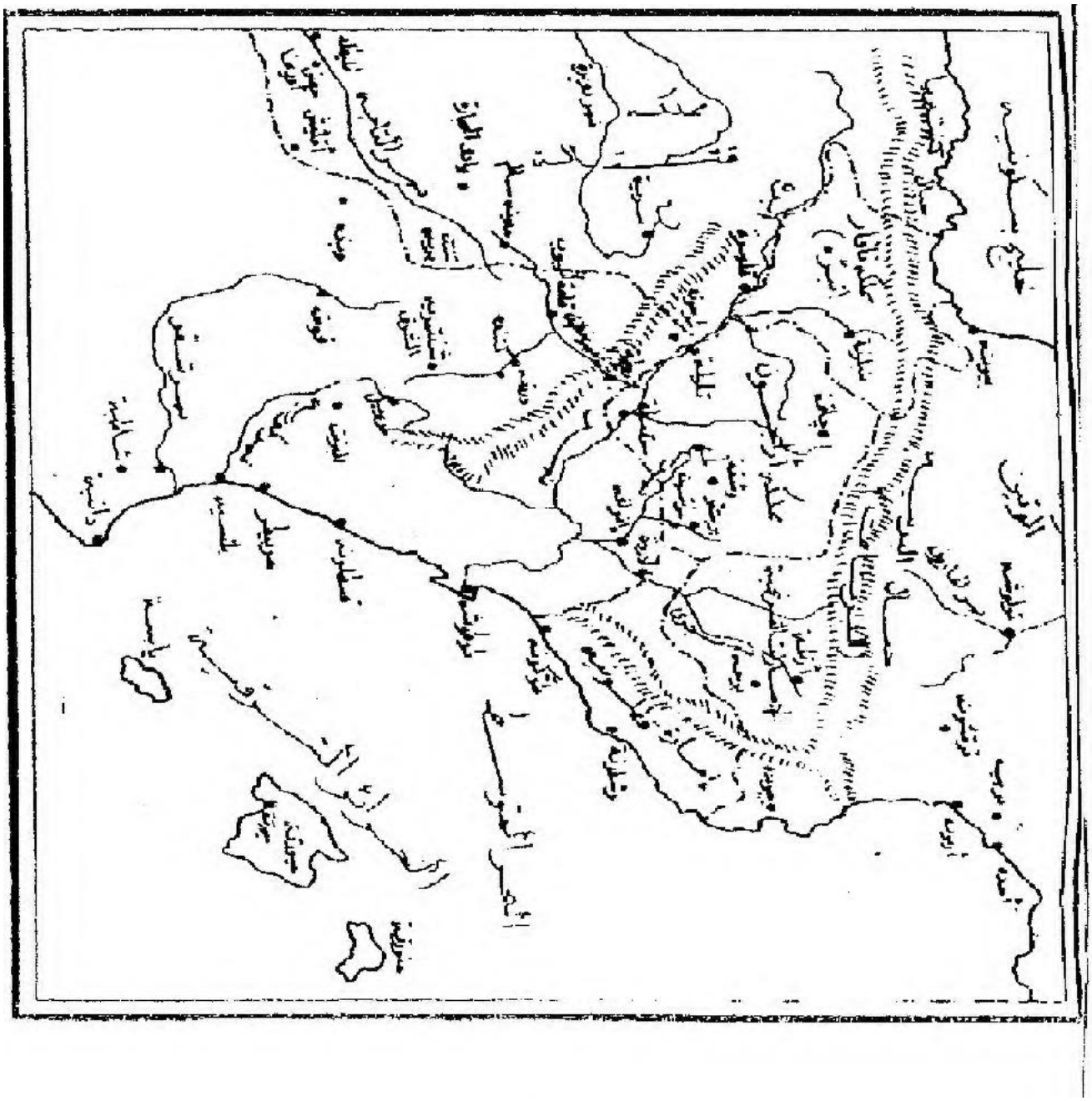

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسن، المرجع السابق، ص 446.

الملحق رقم 05: مواقع وغزوات المرابطين[1]

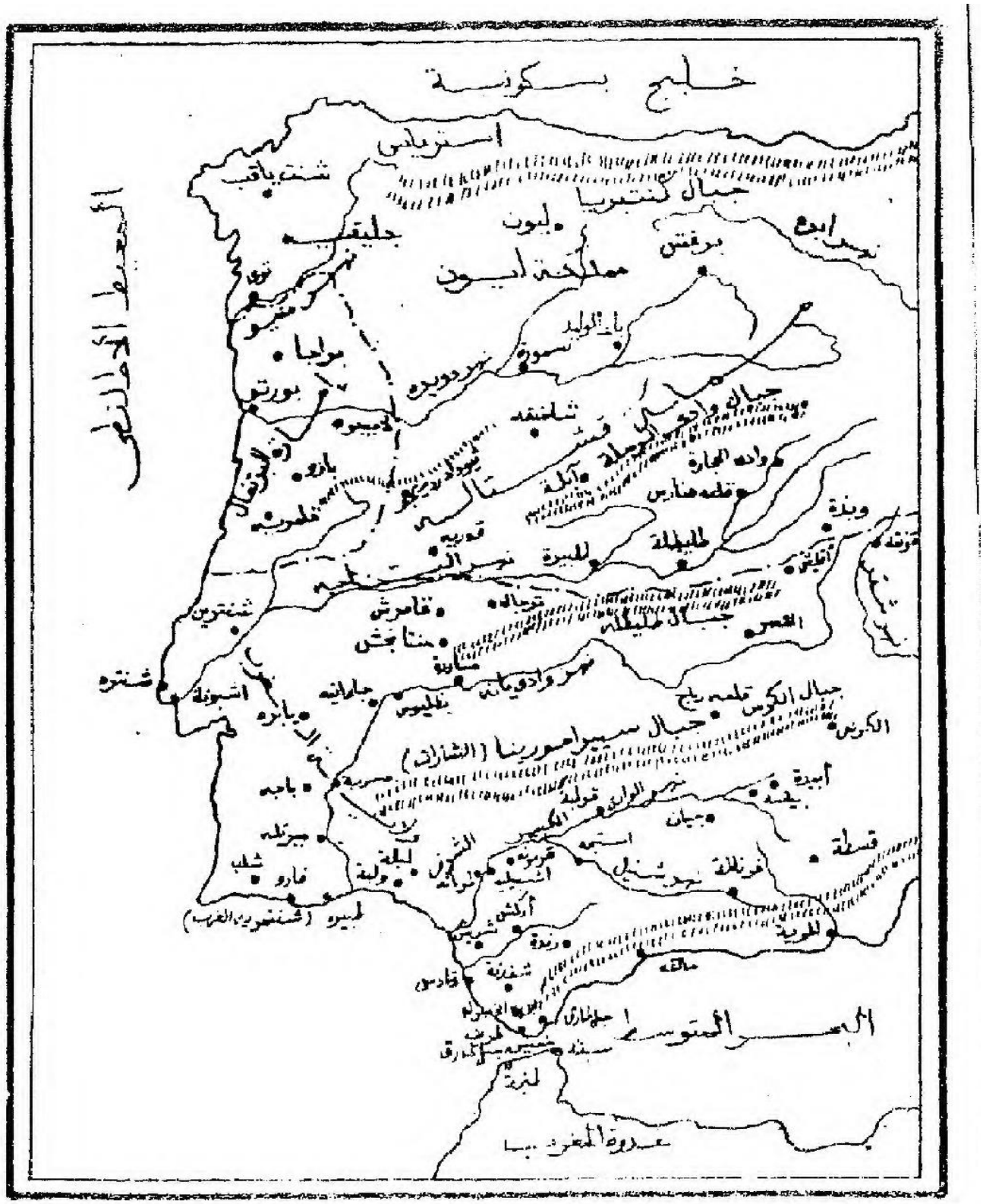

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسن، المرجع السابق، ص 448.

الملحق رقم 06: رسالة [1]

وجهها أمير المسلمين علي بن يوسف بتقريع قادته وجنده عقب هزيمتهم أمام ابن ردمير (ألفونسو المحارب) في أراضي بلنسية

(منقولة عن المخطوط رقم ٥٣٨ الخزيرى المحفوظ بمكتبة الإسكوريال لوحة ١٢ ا – ١٣ ب).

« من أمير المسلمين وناصر الدين ، أما بعد ،

يا فرقة خَبُثَتْ سرايرها ، وانتكثت مرايرها ، وطايفة انتفخ سحرها ، وغاض على حين مرَّة بحرها ؛ فقد آن للنَّعم أن تفارقكم ، وللأقدام أن تطأ مفارقكم ، حين ركبتموها جلواء عارية ، وأصبحتم في ادِّراع عارها أمثالا سوامية ، واختلط المرعى منكم بالهمل ، فما يتبين الأنقص من الأكمل ، فطأطأتم لها رءوس عشايركم ، وقضيتم بالفسولة على سايركم . لاجرم أن قد صرتم سمر الندى ، والأحاديث المُلعنة بالغداة والعشى ، بما خامركم من الجبن والخور ، واستهواكم عن لقاء عدوكم بالجانب الأزور ، لاتواجهونهم طرفة عين ، ولاتعاطونهم حُمَة حين ، بل تعطونهم الظهر هنياً مريا ، وتتخذونهم وراءكم ظهريا ، والرماح نحوكم لم تشرع ، والخيل لم تسرع ، والنفوس في حياض المنية لم تُكرع : فإنكم ثلة ذيابهم وفريسة أنيابهم ، قد نعموا في بوسكم ، وناهضوكم يلبوسكم ، وحاربوكم عاما على إثر عام ، حتى ألزقوكم ، وتركوكم أسلح من حُبارى ، وأشرد من نعام .

فالآن حين ملأتم أيديهم متاعا ، ووادِيهم سلاحاً وكراعا ، قد غزوكم في عقركم ، وأذاقوكم وبال أمركم ، فلذتم بالحسران ، وبؤتم بالندامة والخسران . بابغايا بني الأصفر ، وسجايا ذوات الدَّلّ والخفر ، أكرهتم زَحَافهم ، وكنتم — علم الله — أضعافهم ؟ أنى لكم بالمعذرة ، وأين ؟ وقد فرض الله الواحد منكم بالإثنين ، فقال : « إن تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين » . هذا ، وكلمتكم العليى ، وحلوبتكم الحياة الدنيى ، ماشئتم من صارم ، وطرف ونحض وركايب وسوام ، وتضايد وخيام .

فيا أسفا للحق يدمغه الباطل ، والحالى يبهره العاطل . لا بالحنيفية تحرَّزتم ، ولا إلى الحفيظة والإنابة تحيزتم . ليت شعرى بماذا تقلدتموها هندية واعتقلتموها سمهرية خطية ، وركبتموها جردا سوابق ، وملكتموها مغارب ومشارق ؟

م ٣٥

[1] محمد عبد الله عنان ،دولة الإسلام في الاندلس،عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسم الأول ، مكتبة الخانجي القاهرة ،ط2،1411هـ،1990م ، ص545.

تابع للرسالة[1]

ثاوين في غير عدادكم، منتزين على أضدادكم، يؤدون الإتاوة إليكم حين أشرقنموهم بالهوان ، وأنتم فيهم غرباء الوجه واليد واللسان ، وصيروكم عبيد العصى ، ولستم بالأكثرين منهم حصى ، بل شرذمة قليل نفعها ، كثير نجعها . فيا عجبا لذهولكم ، شبانكم وكهولكم، تأكلون تمرها ، ولا تصلون جمرها ، وتذهبون بحلوانها ، ولاتصبرون على لأوائها ؟ أي بني اللئيمة، وأعيار الهزيمة، إلى م يربعكم الناقد ، ويردكم الفارس الواحد :

إلى م يربعكم الناقد ... ويردكم الفارس الواحد
ألا هل أتاها على نأيها ... بما فضحت قومها غامد
تمنيتم مائتي فارس ... فردكم فارس واحد
فليت لكم بارتباط الخيول ... ضناناً لها حالب قاعد

ومن لرعاة الإبل بالجد المقبل ؟ لقد ما أذهبتم التالد والطارف ، وعجباً عجيباً من جذامى المطارف ، وأنتم قد نلحتم في ملكنا ، وأذنتم بانتثار سلكنا ، فلولا من لدينا من ذويكم، وضراعتهم إلينا فيكم ، لألحقناكم عجلا بصحرايكم، وطهرنا الجزيرة من رُحَضايكم ، بعد أن نوسعكم عقابا ، ونحدّ أن لاتلووا على وجه نقابا . فالنوم تحت عمائمكم ، والوهن والفشل ، طي عزايمكم ، لاكن ما جبلنا عليه من الأناة ، وتوخيناه قدما من إيقاظ ذوى الملكات ، يكفنا عن استيصالكم ، ويحملنا على شحذ نصالكم .

فاستبسروا يابقايا الهيجاء، واستيئسوا، بعد الرجاء، واحذروا حلما أغضبتموه، ووادیا من الصبر أنضبتموه ، وتوقوا صدراً أحرجتموه ، ولبثاً من أجمته أخرجتموه ، وأيم الله نقسم إنذارا بكم ، وإعذارا لكم، لتوردنّ الفار منكم من الزحف ، ماعافه من موارد الحتف ، ولتتجاوزنّ السوط إلى السيف ، ولتبدلن المعدلة فيكم بالحيف ، فليعلم المقدم المحجم منكم عن الإقدام ، أنه سلم من الحمام إلى الحمام ، وتخطى مصرع الأسد الباسل إلى جذع مائل ، وشهادة الأبرار إلى مشهد الذل والصغار ، كما أن من أصيب منكم في حرب ، أو أبلى بطعن أوضرب ، خلفناه في الأهل والولد ، وبعناه الأثرة والكرامة يدا بيد ، فاختاروا لأنفسكم وأعقابكم ، وانضوا ثوب الخزى عن رقابكم ، والسلام على من حمى الإسلام .

كمل ماكتب به الفقيه الأديب ، الكاتب البليغ الأريب ذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال عن أمير المسلمين » .

[1] نفسه ،ص 546.

الملحق رقم 07: خريطة الدولة الموحدية[1]

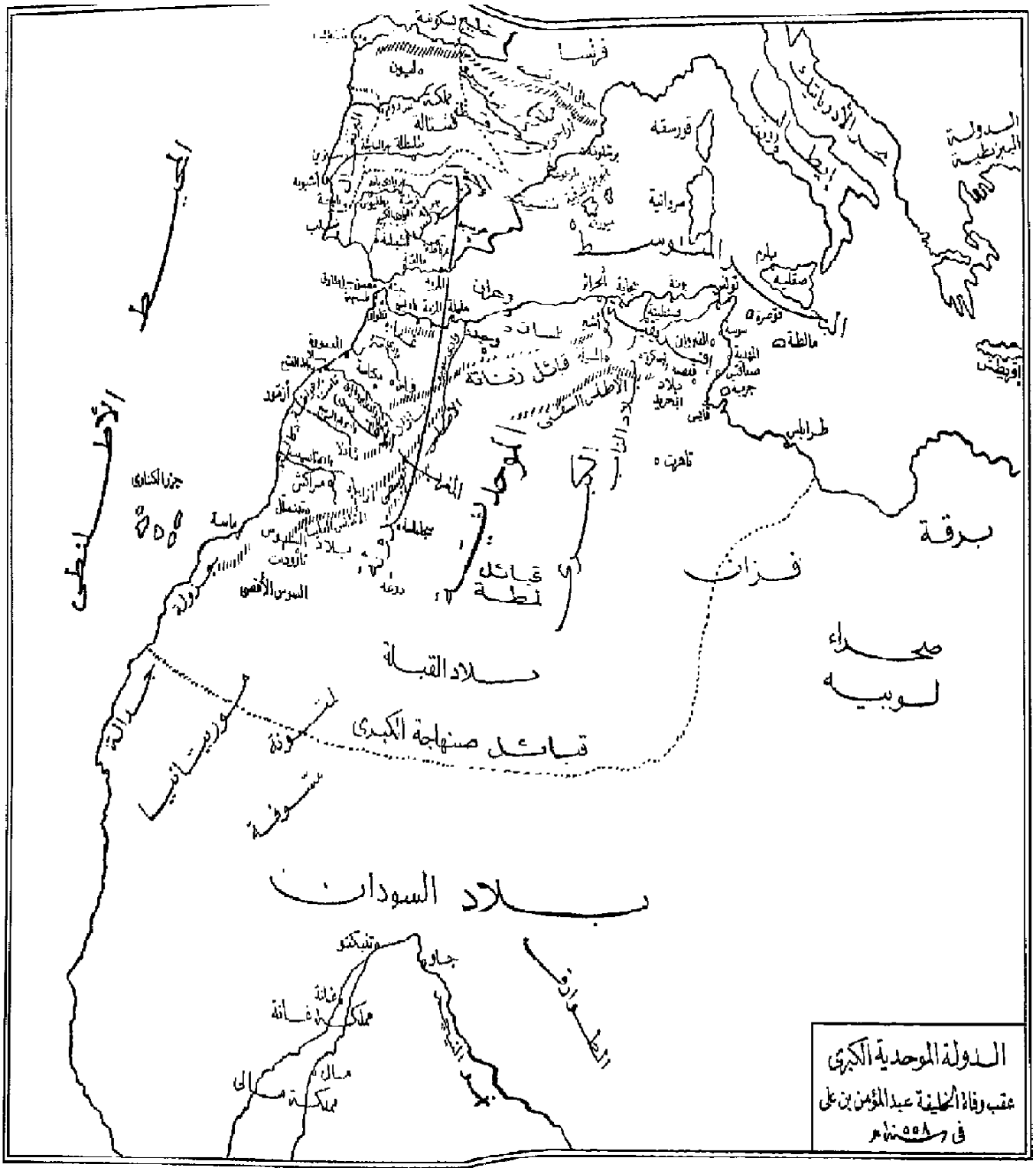

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 08.

الملحق رقم 08: مواقع غزوات الموحدين[1]

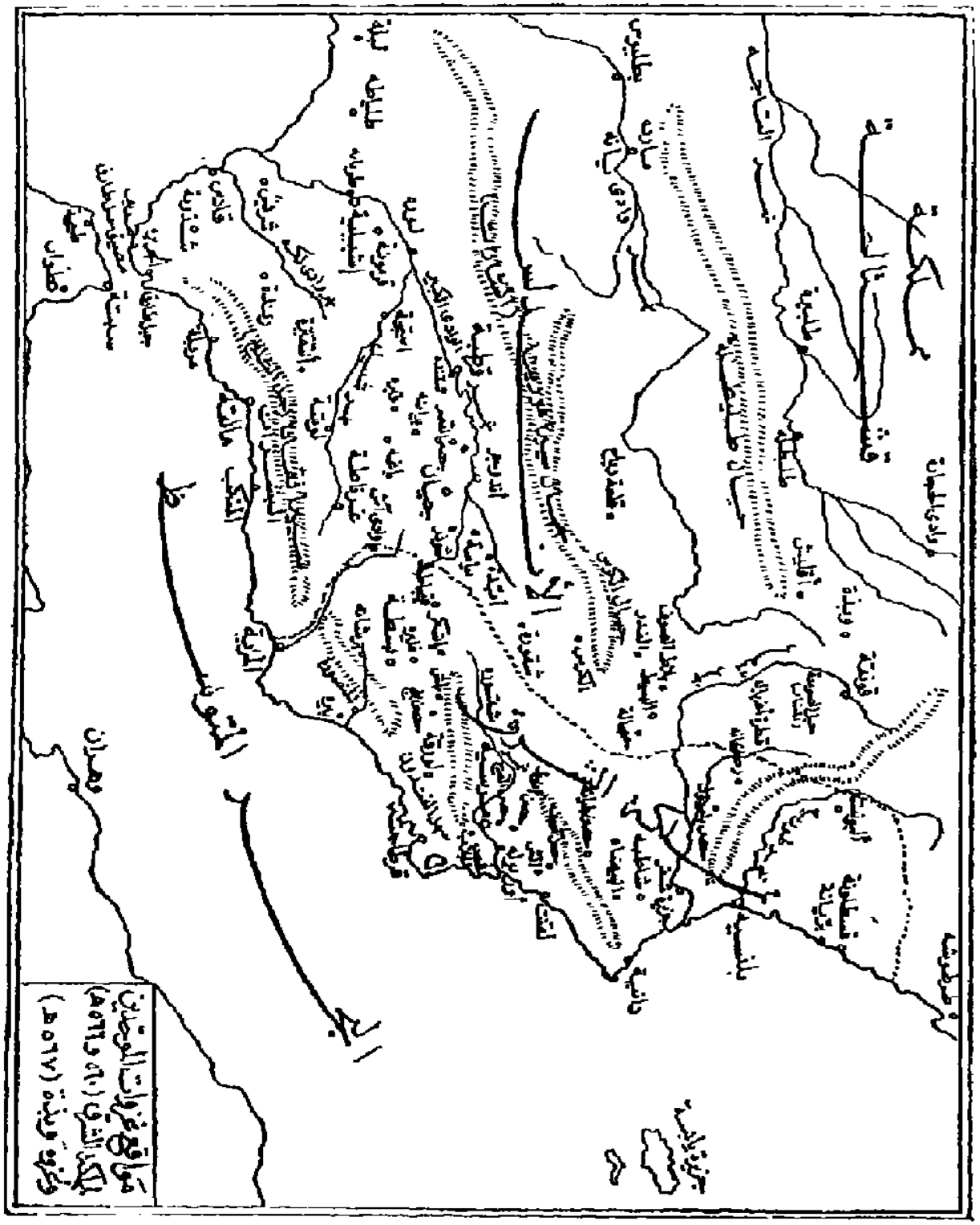

[1] محمد عبد الله عنان، المرج السابق، ص 49

الملحق رقم 09: خريطة موقعة الأرك[1]

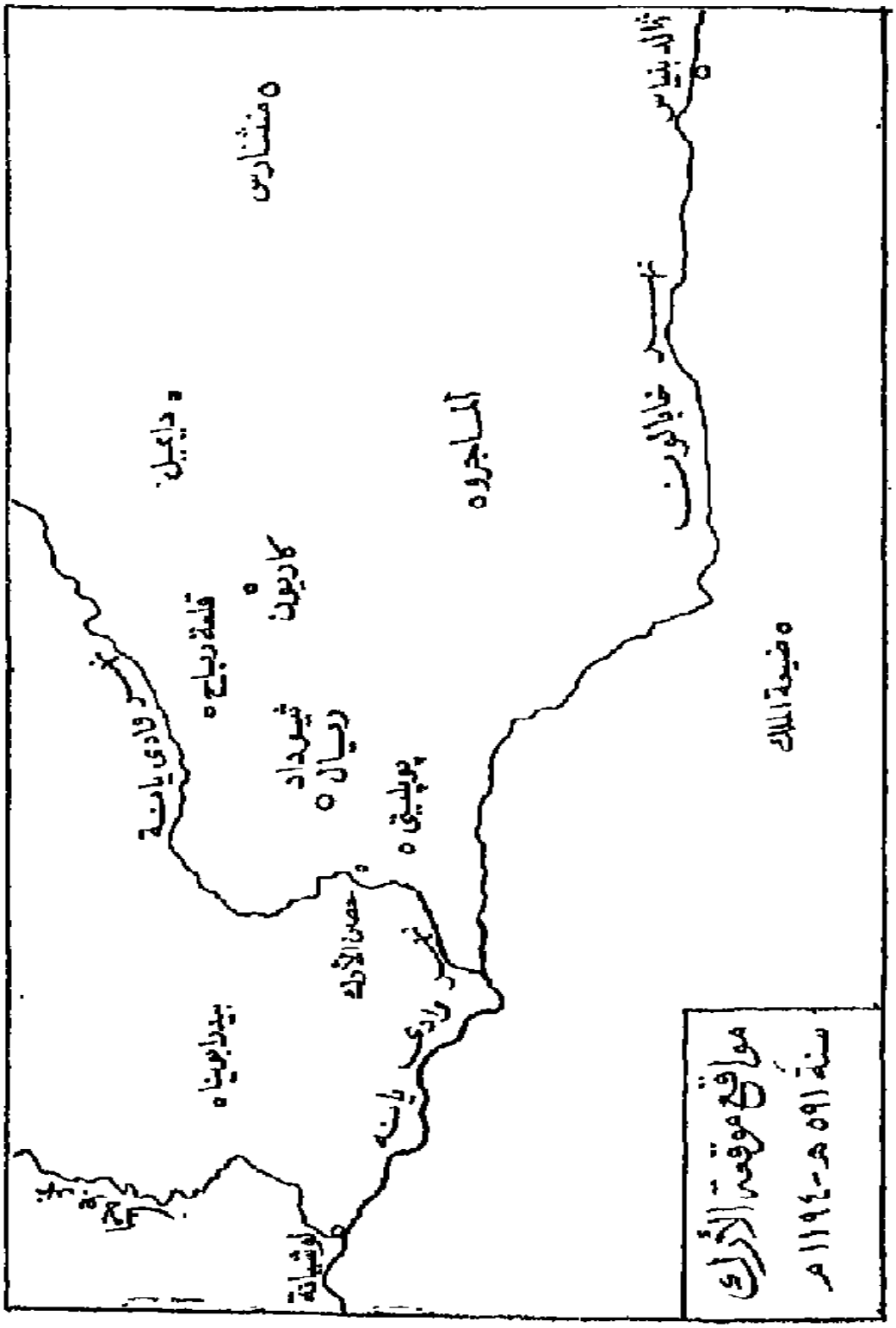

[1] محمد عبد الله عنان، المرج السابق، ص 201.

الملحق رقم 10: رسم التخطيطي لموقعة الأرك[1]

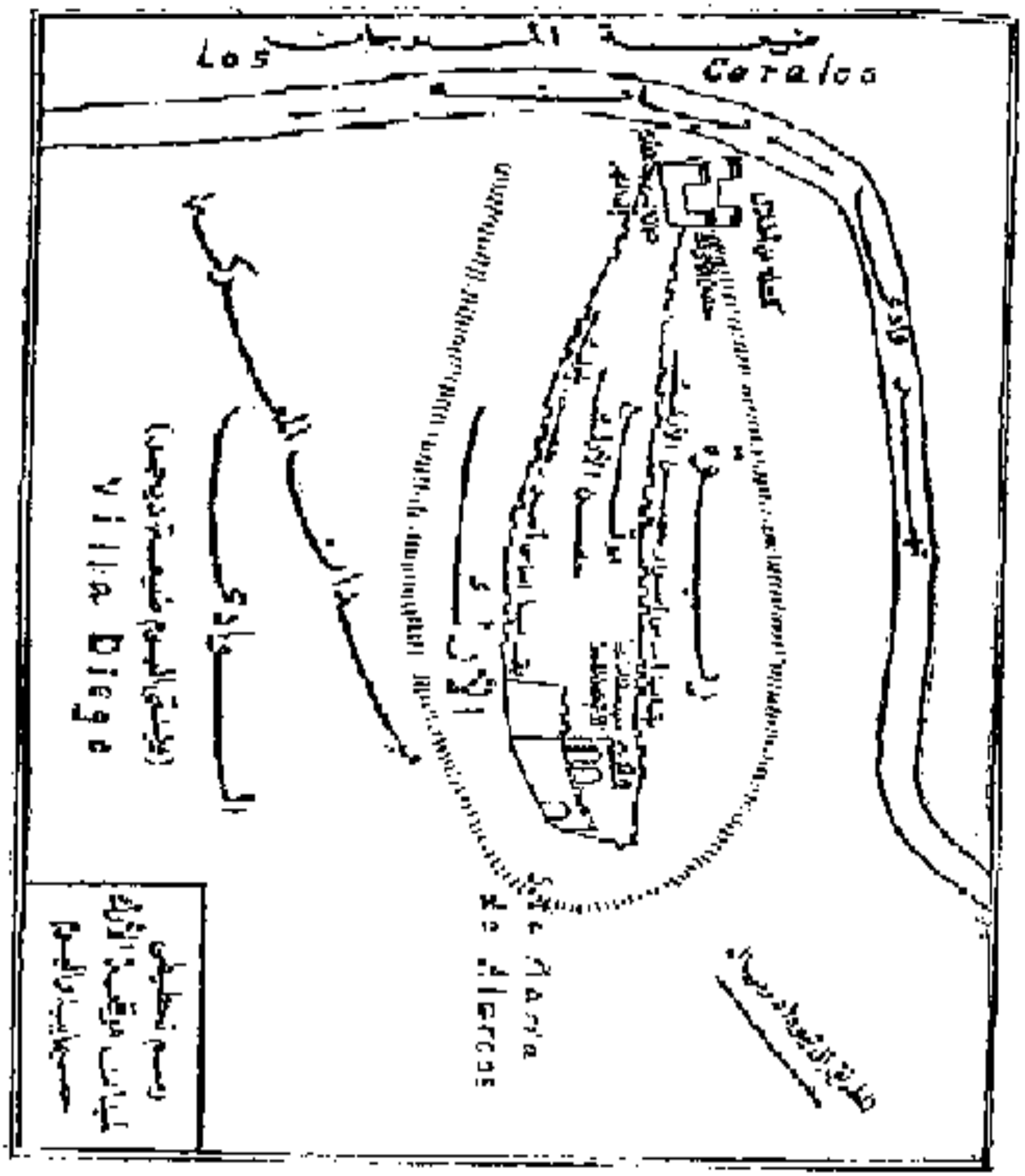

[1] محمد عبد الله عنان، المرج السابق، ص 205.

الملحق رقم 11: مخطط أمراء وحكام دولة المرابطين[1]

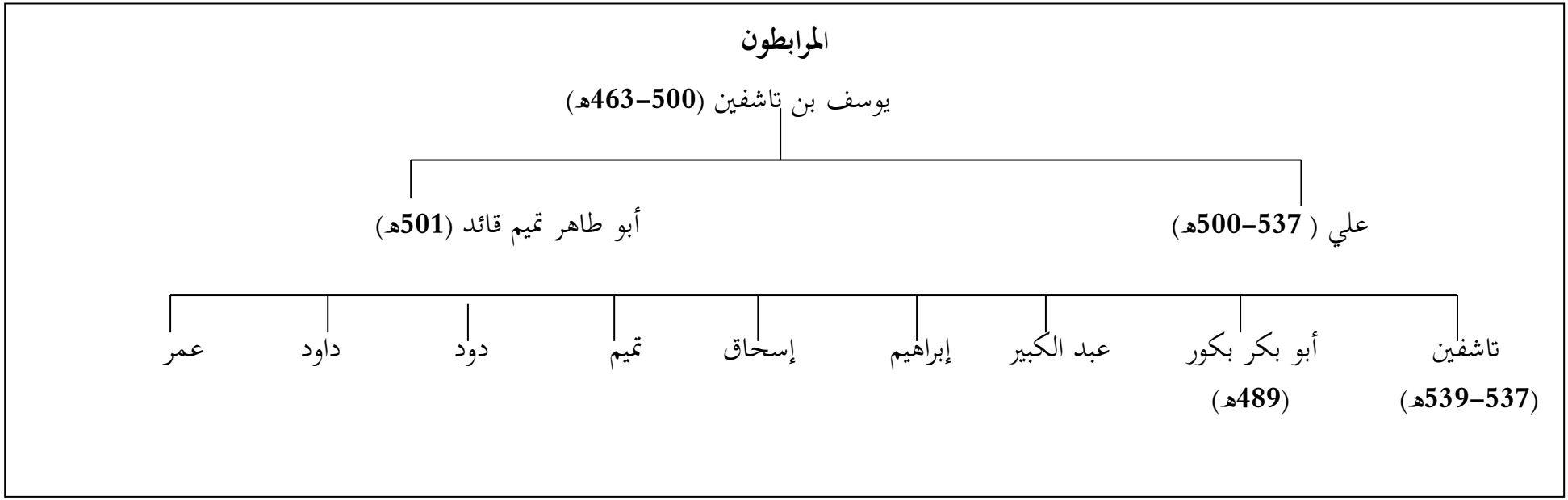

[1] الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الرطيب**، ج10، ص 21

الملحق رقم 12: مخطط أمراء وحكام دولة الموحدين[355]

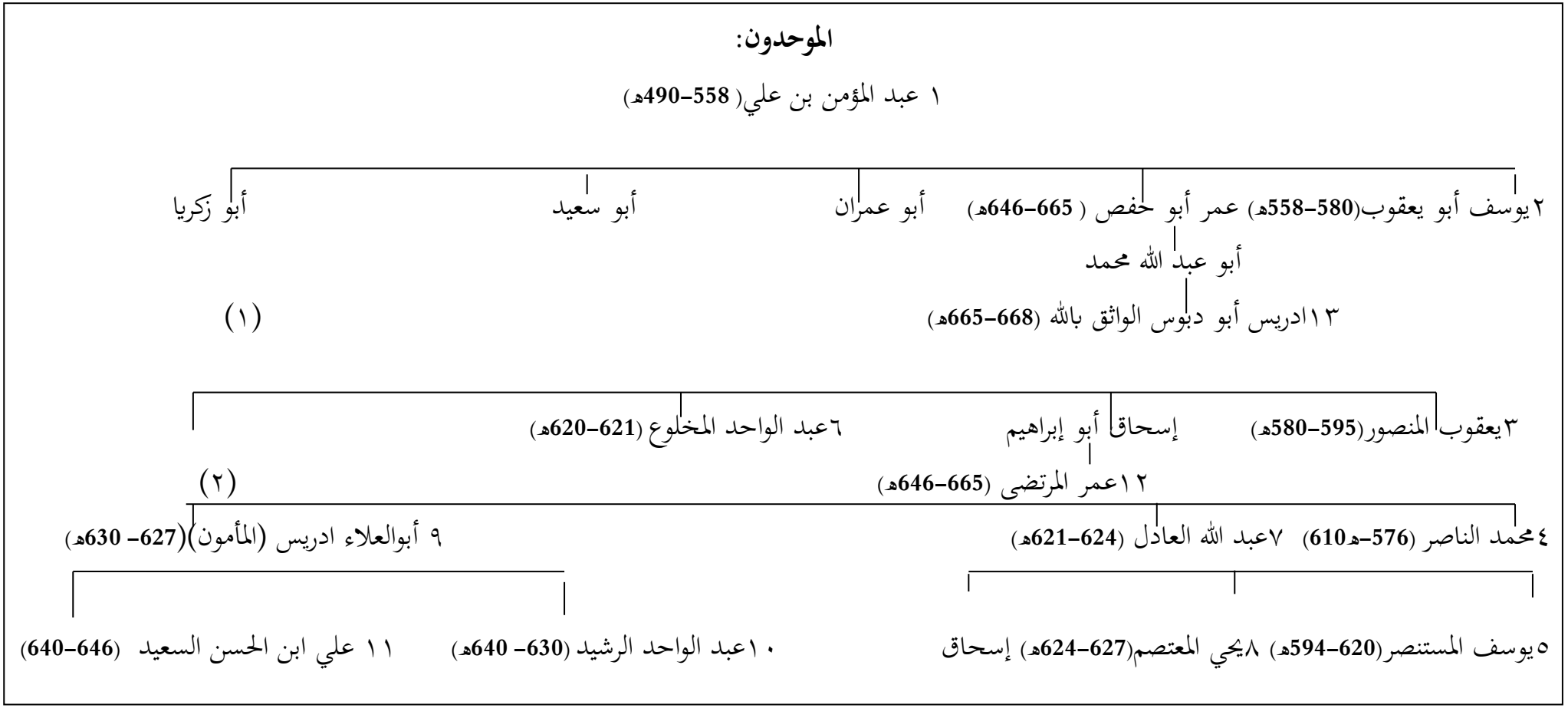

[355] الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الرطيب**، ج10، ص 21

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا–قائمة المصادر:

- ابن القطان المراكشي أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي:

1- **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان،** حققه محمود بن مكي،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت لبنان، 1990م.

- أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر المعروف ابن الآبار :

2-**الحلة السيراء(658-595هـ/1199-1260م)**،تحقيق حسين مؤنس،ج1،ط2،دار المعارف كرنيش النيل،القاهرة ،1985م.

- أحمد بن محمد المقري التلمساني:

3- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،** ج1، تح إحسان عبّاس، دار صادر بيروت، مج1، 1408هـ/1988.

- الحميري :

4- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح احسان عباس، مطابع هيد لبرغ بيروت، ط1، 1975م ط2، 1984م.

- بن أبي دينار القيرواني:

5- **كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس،** مطبعة دولة التونسية،ط 1، تونس، 1286م.

- بن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر:

6- **وفيات الاعيان ونباء أبناء الزمان**،تح إحسان عباس،دار الصادر بيروت،ج5،ج1397،7هـ،1977م .

- عبد الملك بن صاحب الصلاة :

7- **المن بالأمام تاريخ بلاد المغرب الاندلس في عهد الموحدين،** تحقيق، عبد الهادي التازي دار الغرب الإسلامي،ط1، 1964م.

- عبد الواحد المراكشي:

8- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تحقيق محمد السعيد العريان،كتاب 3، ج 1،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، صفر،1383/يوليو/تموز1963.

- عبد الواحد المراكشي:

9- **وثائق المرابطين والموحدين**، تح د/حسين مؤنس، ط1، 1997، مكتبة الثقافة الدينية،

- عز الين أبو الحصن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني الشهيربا بن الأثير:

10-**الكامل في التاريخ**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية .

- عصمت عبد اللّطيف دندش:

11- **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا 430 – 515 هـ/ 1038 – 1121م**، تح،أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي.

- علي بن أبي زرع الفاسي:

12-**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**،دار المنصور لطباعة والوراقة،الرباط،1972م .

-ابن الأبار :

13- **الحلة السيراء** تح حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ج2، ط1، 1963، ط2، 1985م.

-ابن عذارى المراكشي :

14- **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الاندلس والمغرب**، تحقيق بشار عواد معروف، محمد بشار عواد،ج3،ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس،1434هـ،2013م.

- البيدق أبو بكر الصنهاجي المكنى:

15-**كتاب أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين**،ترجمه إ لافيبروفينسال، بولس كتنر الكتبي بباريز،1928م.

16- المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب،تحقيق عبد الوهاب بن منصور،دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط،1971.

-أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب بن القنفذ القسنطيني :

17- **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر،1968م.

18- **تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال والاعلام**، تحقيق إ. ليفي بروفينسال، دار المكشوف،بيروت،1956م.

-أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبى القاسم الرعيني القيرواني المعروف بأبي الدينار :

19- **كتاب المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**،ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية،1286م.

-الزركشي :

20- **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة،ط2،نهج جامع الزيتونة تونس،1966م.

عبد الرحمان ابن خلدون:

21- **تاريخ ابن خلدون المسمى دوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر(808-732هـ/ 1332-1406م)**،ضبطه خليل شحاتة،راجعه سهيل زكار ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1421هـ،200م.

-مجهول :

22- **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء،ط1399،1هـ، 1979م.

ثانيا- قائمة المراجع:

إبراهيم حركات :

1- **المغرب عبر التاريخ (من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين)**،ج1،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1420هـ،2000م.

- السيد عبد العزيز سالم :

2- **تاريخ المغرب الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة.

3- في تاريخ حضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة الشباب الجامعية،1985م.

4- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، مكتبة الأبحاث التاريخية والأثرية، مكتبة المهتدين.

- رشيد بورويبة:

5- **عبد المؤمن**، طباعة ورشات الفنون المطبعية، ألتاميرا، مدريد اسبانيا، الناشر وزارة الإعلام والثقافة،الجزائر،1976م.

- سامية مصطفى محمد مسعد:

6- **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من (620.484هـ /1092-1223م)**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1423،1هـ،2003م.

– عبد الرحمن علي الحجي:

7- **التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(92-897هـ/711-1492م)**،دار القلم، دمشق بيروت،ط1402،2 هـ، 1981م .

– عز الدين عمر موسى:

8- **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار العرب الإسلامي.

– عزالدين أحمد موسي :

9- **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري**، دار الشروق، ط1، 1403هـ،1983م

– عصمت عبد اللطيف دندش :

10- **الأندلسي في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/ 1116-1151م)**، تاريخ سياسي وحضاري، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.

– محمد المنوني :

11- **العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين**، دار المغرب، الرباط،ط2، 1397هـ،1977م.

- إبراهيم القادري بوتشيش :

12- **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الذهنيات- الأولياء**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت-لبنان.

- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي:

13- **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،1954م، ج2.

- حسن أحمد محمود:

14- **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، جامعة القاهرة.

- حسن علي حسن:

15- **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس" عصر المرابطين والموحدين"** كلية دار العلوم -جامعة القاهرة، ط1، 1980، الناشر مكتبة الخفاجي.

حسين علي حسن:

16- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، ط1، 1980م.

- حمدي عبد المنعم محمد حسين:

17- **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين،**كلية الآداب - جامعة الإسكندرية:، دار المعرفة الجامعية، 1997 .

- خالد بن ناصر بن سعيد آل حسين العبدلي الغامدي:

18- **الصراع العقائدي في الأندلس خلال ثمانية قرون بين المسلمين والنّصارى،دراسة عقدية،** مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية،

الخليفة حامد محمد:

19- **انتصارات يوسف بن تاشفين بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين (400هـ/1009م-500هـ/1106م)**، مكتبة الصحابة، ط1، الشارقة- الإمارات، 2004م.

راغب السرجاني:

20- **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط،** مؤسسة إقرأ للنّشر والتّوزيع والتّرجمة 2010م، ط1، 1432هـ/2011م.

-سعدون عباس نصر الله:

21- دولة المرابطين المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النّهضة العربية للطباعة والنّشر بيروت، ط1، 1405-1985م

-شوقي أبو خليل:

22- **الزلاّقة بقيادة يوسف بن تاشفين،** دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دمشق -سورية، ط2 1980م.

- طارق السويدان:

23- **تاريخ الأندلس المصور**، شركة الإبداع الفكري، ط1، الكويت، ربيع أول 1426-أبريل (نيسان) 2005م، ص 241.

- عبد الكريم غلاب:

24- **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ج2.

- محمد الأمين بلغيث:

25 **دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم**، دار الوعي، ط1، جامعة الجزائر.

25- **نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي**، دار الخلدونيةللنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ/2007م

-محمد عبد الله عنان:

26- **دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتّى الفتح المرابطي**، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط4 1417هـ/1997،

-محمود السيد:

27- **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، مؤسسة شباب الجامعة.

ثالثا- الكتب المعربة:

- شال اندري جوليان :

1- **تاريخ افريقية الشمالية تونس -الجزائر-المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي الى سنة 1830م**، تعريب محمد مزالي وبشير بن سلامة،دار النشر التونسية،ج2،ط2،فيفري 1983م .

- يوسف أشباخ:

2- تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عنان، تقديم سليمان العطار، المركز القومي لترجوة القاهرة ج2، 2011م.

رابعا- المذكرات والرسائل الجامعية:

- إبراهيم القادري بوتشيش:

1- **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الذهنيات - الأولياء**، شعبة التاريخ -كلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة مولاي إسماعيل مكناس- دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت،

- خميسي بولعراس:

2- **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف(400هـ-479هـ/1009-1086م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، مسعود مزهودي، باتنة، 1427هـ/1428هـ – 2007/2006م

-عبد القادر بوباية:

3- عصر ملوك الطوائف في الأندلس: الممالك البربرية، ماستر تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، وهران 04/04/ 2020

- عمر حسين بله فرحان:

4- الدولة العامرية في الأندلس (368هـ-399هـ/978 -1009م)، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير، تخصص التاريخ الإسلامي، إشراف: خالدة علي عبد الله، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب -قسم التاريخ، 1441هـ/2019.

- محمد محمود عبد الله بن بيّة:

5- **الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين**، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في التّاريخ الإسلامي، تخصص تاريخ إسلامي، محمد أحمد حسب الله، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

محمد عطا الله سالم الخليفات:

6- المغرب والأندلس في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدي (558-580هـ/1163-1184م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، جامعة مؤتة،2015م.

- سويح نوال:

7- حركة المرابطين والموحدين في الأندلس دراسة مقارنة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الساسي والحضاري في الأندلس، شعبة تاريخ، داعي محمد، جامعة الطاهر مولاي سعيدة 2015/ 2016.

– عبد الجلل ملاخ:

8– **الحركات المذهبية بالأندلس وأثرها السياسي والفكري**، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، إشراف أ.د/ إبراهيم بحاز، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 1438-1439هـ/ 2017-2018م

خامسا– الندوات:

عبد الهادي حميتو:

1– أبو عمران الفاسي ت(430هـ) حافظ المذهب المالكي، بحوث الندوة العلمية التي نظّمها مركز **الدراسات** والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء بمناسبة مرور ألف عام على وفاة أبي عمران الفاسي، يوم الخميس 4 جمادى الأولى 1430هـ الموافق 30 أبريل 2009م، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث الرباط المملكة المغربية الرابطة المحمدية للعلماء

فهرس المحتويات العام

الفهرس العام

الإهداء	
كلمة شكر.....	
المقدمة.....	01
الفصل الأول **لمحة تاريخية عن الدولتين المرابطية والموحدية في بلاد المغرب**	
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن دولة المرابطين.....	10
أولا– نسب وأصول الدولة المرابطية	10
ثانيا– تأسيس الدولة المرابطية.....	14
ثالثا– توسع الدولة المرابطية في بلاد المغرب.....	25
المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن دولة الموحدين.....	**30**
أولا– نسب وأصول الدولة الموحدية	**30**
ثانيا– تأسيس الدولة الموحدية	**31**
ثالثا– توسع الدولة الموحدية في بلاد المغرب.....	**43**
الفصل الثاني: **أسباب دخول المرابطين والموحدين إلى الأندلس**	
المبحث الأول: أسباب دخول المرابطين الأندلس	**49**
أولا– الأسباب غير المباشرة	**49**
ثانيا – الاسباب المباشرة	**53**
المبحث الثاني: أسباب دخول الموحدين للأندلس.....	**65**
أولا– الأسباب المباشرة	**65**
ثانيا– الأسباب المباشرة	**70**
الفصل الثالث **نتائج دخول المرابطين والموحدين إلى الأندلس.**	
المبحث الأول: نتائج دخول المرابطين إلى الأندلس	76
أولا– النتائج القريبة.....	76

ثانيا– النتائج البعيدة.....	77
المبحث الثاني: نتائج دخول الموحدين إلى الأندلس.....	81
أولا: النتائج القريبة.....	81
ثانيا: النتائج البعيدة:.....	86
خاتمة.....	99
الملاحق.....	101
قائمة المصادر والمراجع	115
فهرس المحتويات.....	124
ملخص	127

ملخص:

تناولت هذه الدراسة أسباب ونتائج دخول المرابطين والموحدين للأندلس وهو موضوع هام ويستحق الدراسة باعتباره مرحلة هامة من مراحل التاريخ الأندلسي، حيث تعرفنا فيها على نشأت الدولتين المرابطية والموحدية في بلاد المغرب ثم أسباب عبورهما للأندلس وما نتج عن ذلك العبور من معارك وانتصارات وتحولات، تم من خلالها استرجاع هيبة ومكانة الإسلام في تلك العدوة ثم الرقي والازدهار الذي بلغ ذروته في عهد علي بن يوسف بن تاشفين بالنسبة للمرابطين وعهد يوسف بن عبد المؤمن وأبنه يعقوب في عهد الموحدين، كما تطرقنا لزوال وأسباب سقوط هاتين الدولتين العظيمتين

Summary:

This study dealt with the causes and consequences of the Almoravid and Almohad entry to Andalusia, which is an interesting topic in the study of Andalusian history, where we got acquainted with the emergence of the Almoravid and Almohad states in the Maghreb, then the reasons for their crossing into Andalusia and the battles that resulted from that crossing through which the prestige and position of Islam in those countries were restored. Enemy, progress and prosperity, which reached its climax during the era of Ali bin Yusuf bin Tashfin for the Almoravids, and the era of Yusef bin Abdul Mumin and his son Yaqoub during the Almohad era.